أعيان القرن الثالث عشر

في

الفكر والسياسة والاجتماع

تأليف

خليل مردم بك

لجنة التراث العربي
ص.ب ٦٢٨٣ - بيروت - لبنان

أعيان
القرن الثالث عشر

طبع هذا الكتاب – بموجب اتفاق
مع الاستاذ عدنان مردم بك نجل المؤلف

الطبعة الأولى
١٩٧١

مقدمة الكتاب

القرن الثالث عشر

كان القرن الثالث عشر للهجرة ، حافلاً بالحوادث الجسام في شتى المدن التي كانت ترزح تحت عبء السلطنة العثمانية ، أكانت تلك البلدان في آسية ، أم في إفريقية ، أم في أوروبة (البلدان البلقانية) ؛ ذلك أنّ هذا القرن كان بدء نهضة شاملة للشعوب الاسلامية وغير الاسلامية ، في شتى الميادين ، اجتماعية كانت أم فكرية .

وقد قام في هذا العصر رجال أفذاذ من المفكرين والمصلحين ؛ ففي نجد قام محمد بن عبد الوهاب بدعوته الدينية الإصلاحية ، وشنّها حرباً شعواء ، على البدع والشعوذة .

وفي صيدا ، من البلاد الشامية ، هبّ ظاهر العمر ثائراً على الظلم والطغيان . واستقل في مصر محمد علي الكبير وبنى مملكة شامخة ثابتة الأركان ، لا تقلّ شأناً في ركب الحضارة عن بعض الممالك الواقعـــة على البحر الأبيض المتوسط كبلجيكا . كما استقل في الأفغان الأمير احمد شاه السدوزائي الذي حرر بلاده من سيطرة الفرس .

وقام في تونس محمد الصادق ، الذي أقام من المجالس وسنّ القوانين لضبط

فروع الإدارات وتحسينها ؛ وكفل الازدهار للفلاحة بقوانين تقدمية ، وعبّد الطرق ، وأجرى المرتبات للمدرسين والمشائخ ، ومدّ سكة الحديد بين تونس وحلق الوادي وباردو .

وقام إلى جانب رجال الادارة ، رجال أفذاذ ، نفخوا روحاً جديدة في ميادين الفكر ، كانت العامل الأول على بعثة النهضة الحديثة .

ففي دمشق قام السيد محمد عابدين ، الذي كان دائباً على نشر العلم ، يحل المشكلات العلمية بفهم ثاقب ، حتى بلغ من الشهرة أنْ توافد الناس عليه زرافات ووحداناً ، وأخـذوا منه كشيخ الاسلام عارف حكمت الذي استجازه ، وكانت للسيد عابدين تآليف كثيرة وجليلة ، ومن أهمها شرح حاشية الدر في خمسة مجلدات ، والتي اشتهرت في سائر الأقطار الاسلامية والعربية.

ونهض في العراق من رجال الفكر محمود شهاب الدين الآلوسي الذي انكبّ على التدريس والتأليف ، وتخرج عليه جماعة من الأفاضل ، واستجازه عدد غير يسير من حملة العلم والأدب ؛ وله مؤلفات كثيرة ، ذكرها الخليل في أعيان القرن الثالث عشر ، وكلها جليلة تدل على رسوخ قـدم صاحبها في ميدان العلم ، وأعظم مؤلفاته روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبـع المثاني في تسعة أسفار كبيرة ، حشر بها زبدة ما في سائر التفاسير .

ونبغ في الموصل الشاعران الكبيران عبد الباقي العمري وعبد الغفـار الأخرس ، صاحبا الأنغام الشجية ، واللذان أعادا للشعر العربي روعته وأصالته في جمال ديباجتيهما وصدق شعورهما.

أمـا في مصر فقد قام المصلح رفاعة الطهطاوي ، الذي أنشأ أول جريدة عربية في البلاد الاسلامية : وهي جريدة الوقائع المصرية .

وقام بادارة مدرسة الألسن الأجنبية أحسن قيام حتى بلغ عدد تلامذتها

خمسين ومايتي تلميذ ؛ ثم قام بأدارة مدرسة الحربية بالقلعة ؛ وخلّف من التآليف الجليلة كتباً قيمة ذكرها مؤلف اعيان القرن الثالث عشر رحمه الله .

ونجد لكل قطر من تلك الأقطار العربية نهضته التي تختلف بلونها عن القطر الآخر ، ففي مصر كانت النهضة علمية بحتة ؛ إذْ أنّ محمد علي الكبير شجع في ارسال البعثات العلمية إلى أوروبة وسعى في تأسيس المدارس ذات الاختصاص العلمي ؛ مما جعل الطلاب ينصرفون بكليتهم إلى الناحية العلمية .

وكان الطابع المميز للنهضة الدمشقية فقهياً بحتاً لقيام أُسر معروفة في دمشق نذرت نفسها للعلوم الشرعية ولتتبع هذا العلم ودراسته ؛ ونذكر من تلك الأسر : آل حمزة ، والأسطواني ، والغزي ، والمرادي ، وعابدين والحلبي .

في حين ان الطابع للنهضة العراقية أدبياً نطالعه في شعر الفاروقي والأخرس وفي مؤلفات الآلوسي .

وبينما أخذت البلاد العربية تهبّ من كبوتها شيئاً فشيئاً ، كانت تركية في أسوأ حال من التخلف الاجتماعي والانحلال الاداري والعسكري ، حتى أطلق عليها رجال السياسة في أوربة اسم الرجل المريض ، فكنت تجد في كل ولاية من ولاياتها المتعددة ثورة يذكي أوارها أحد ولاتها المتمردين على الدولة ، وكانت ممتلكاتها نهباً لكل طامع مغتصب من الأعداء .

أضف إلى ذلك أن جيشها (الانكشاري) حرب عليها يصادر أموال الناس ويقتل كيفما اتفق على الهوى ، حتى ضاق الناس به ذرعاً ، وبرم السلطان بأمرهم ، ولم يجد الصدر الأعظم محمد سليم باشا مناصاً بعد أنْ طلب زعماء الانكشارية رأسه ، أن يجتمع بالمفتي وبالصفوة من العلماء في جامع السلطان احمد ، ويتلو معهم الفاتحة ويتقدم مع مؤيديه من العساكر واهل البلد

من المتطوعين ، إلى صفوف الانكشارية محاولاً ردهم إلى جادة الصواب دفعاً للأذى ، فأبى زعماء الانكشارية الاذعان فما كان من الصدر الأعظم الا ان أمر عسكره باطلاق النار عليهم ، والتحم الفريقان وكانت مذبحة مروعة دار حجر رحاها على الانكشارية ونجا الناس من شرهم .

بلغت الخلافة العثمانية من الضعف السياسي ما جعل اعداءها تقضي عنها وهي خانعة ذليلة لا تملك من أمرها شيئاً ؛ فحين شبت نار الفتنة في لبنان بين الدروز والنصارى ، واندلعت في دمشق فتنة مماثلة بين المسلمين والنصارى جعلت أوروبة تنشط وتسفر عن عداوتها جهاراً باسم حماية الأقليات ، وكان البادىء بهذا النشاط فرنسة التي خابرت انكلترا سراً واتفقتا على تكليف الباب العالي بتشكيل لجنة دولية للبحث عن أسباب تلك الفتن ، ومعاقبة مسببيها ، ودفع التعويضات للأقليات ، وتقرير الخطة التي تضمن مبتغاهم .

تشكلت اللجنة التي فرضتها فرنسة وانكلترة ، واعضاؤها مندوبون عن الدول الأوروبية : بروسية ، النمسة ، فرنسة ، روسية وانكلترة ، ومندوب واحد عن الدولة العثمانية .

ومن ناحية ثانية اخذت البلدان البلقانية الخاضعة للخلافة العثمانية تستقل الواحدة تلو الأخرى بتحريض من انكلترة وفرنسة وروسية .

استقل أقليمي الفلاخ والبغدان وانضما إلى امارة واحدة عرفت بامارة رومانيا ، (الجمهورية الرومانية اليوم) .

واستقلت اليونان تحت ضغط انكلترة وفرنسة على الباب العالي بعد ان ارسلتا بارجتيهما ، وانضمت إليهما روسية ودارت الواقعة في ميناء نافاري على البارجة المصرية في ٦ تموز سنة ١٨٢٧ ، مما اضطر السلطان محمود الثاني ان يعترف باستقلال اليونان .

ولم يقتصر الأمر على استقلال البلدان البلقانية عن حكم العثمانيين ؛ وانمـــا أخذ أكثر ولاتها أولي الشأن يستقلون بولاياتهم ، شأن محمد علي الكبير في مصر ، الذي جعل منها ولاية تخضع له في حياته ولذريته من بعده ،ولم ير الباب العالي ذلك لرجل المريض ، مناصاً من الرضوخ للأمر الواقع .

وقام الوالي داود باشا في العراق ، الذي طمحت نفسه بالاستيلاء على آسيا الصغرى وسولت لهنفسه الاستقلال بالعراق اقتداء بمعاصره محمدعلي الكبير ، مما داخل الدولة الخوف والهلع ؛ فارسل السلطان محمود الثاني جيشاً بقيـــادة علي اللاظ لمحاربته .

وهناك بلدان كانت خاضعة للعثمانيين ولها ادارة خاصة بها وشبه استقلال ذاتي شأن بلاد الحجاز تحت ولاية الأشراف ، وجبل لبنان الذي ينعم بوصاية فرنسة ، يضاف إلى هذا التفسخ خيانة بعض القادة العسكريين ، كانحياز محمد القابقجي قائـــد الأسطول العثماني إلى محمد علي وفراره بالأساطيل العثمانية إلى الاسكندرية .

وتطالع الانحلال الاخلاقي في تآمر رجال الدولة استئثاراً بالسلطة كخيانة بعض الوزراء سلطانهم عبد العزيز بالاتفاق مع شيخ الاسلام حين خلعوه من الخلافة وولوا السلطان مراد مكانه ، وبعد خلع عبد العزيز بستة أيام وُجد في غرفته مقتولاً وبجانبه مقراض .

فالطابع المميز لهذا القرن الذي نحن بصدده انه قرن انحلال الامبراطورية العثمانية وقرن بـدء يقظة الشعوب التي كانت ترزح تحت وطـأة النير التركي .

كتاب تراجم أعيان القرن الثالث عشر :

كتاب جامع للحياة الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية لهذا القرن ، الذي أشرنا اليه بلمحة خاطفة وكلمة موجزة ، ووصفناه بأنه بدء إرهاص ليقظة الأمة العربية .

أتى الكتاب على ترجمة طائفة من المفكرين ، ورجال السياسة المشهورين ، والعلماء المعروفين ، والأمراء والسلاطين في البلدان الاسلامية ، سواء في آسية أم إفريقية .

وكان هم المؤلف أن يؤرخ لطائفة مختارة من الرجال في القرن الثالث عشر ، نعتها بالأعيان وأتى على ترجمتها بايجاز غير مخل .

بيَّنَ الخليل رحمه الله النقاط المهمة في حياة الأعيان المترجم لهم ، ووصف العصر الذي عاشوه بعين نقادة ، وقلب واع ؛ فكنت تطالع خلال ترجمة الرجل ، صورة العصر الذي عاشه بتخلفه الاجتماعي في عدم استقرار الأمن وانتشار الأمية بين افراد الشعب وتفشي الأوبئة والأمراض في أكثر البلدان .

وأيُّ مأساة تلك ، حتى تلمس التخلف في الركب الحضاري ، وفقدان الوسائل الوقائية في الميدان الصحي لصد عوادي الأمراض ، فقد توفي بالريح الأصفر في العراق عشرات الالوف من النـــاس وأكثر جيش داود باشا والي العراق ، الامر الذي جعله يسلم نفسه إلى عدوه علي باشا اللاظ بعد أن فني أكثر جيشه بالمرض .

وإنها لمأساة دامية في جبين الكرامة حين يحتل جيش العدو قسماً من البلاد ، ويجلس في سدة الحكم إثر حوادث الستين التي وقعت بين المسلمين والنصارى ، ويشكل العدو لجنة يعرض اسماء أعضائها على السلطان ، ولا يجد الباب العالي مناصاً من الرضوخ والاذعان . وتكون اللجنة مؤلفة على النحو الآتي :

ريفوس	مندوب	عن بروسية
ويكيبر	مندوب	عن النمسة

بيكلار	مندوب	عن فرنسة
نوفيكوف	مندوب	عن روسية
اللورد دفرين	مندوب	عن انكلترة

أضف إلى ذلك اختلال حبل الامن في طول البلاد وعرضها ، إذ قلّ أنْ سلمت قافلة من هجمات أشقياء العرب ، وقطاع الطريق ؛ فالسيد عبد الله الآلوسي حين خرج من وطنه بغداد ، قاصداً الآستانة للتطبيب ، هاجمه في الطريق أشقياء العرب ونهبوا له أثقاله ، فعاد إلى بغداد ضفر اليدين ، وقلما نجت قوافل الحجاج من غارات قطاع الطرق .

ومما يزيد الطين بلة والخطب مرارة ، فقدان روح النظام في الجيش ، حتى أصبح الجيش الانكشاري البلاء المخيم على الخلافة العثمانية ، فقد استنفد القسم الاكبر من ميزانيتها ، وزرع الفساد والفوضى في البلاد ، وكان الجلاد الذي لا يرحم ، حتى تجرأ على قتل كل من سولت له نفسه بخضد شوكة الجيش . وان ما فعله الجيش مع الصدر الاعظم مصطفى البيرقدار الذي حاول الجد من الطغيان غير خفية ؛ومجمل الواقعة : اجتمع جماعة من التجار إلى آغا الانكشارية وتوسلوا إليه أن ينقذهم من الصدر الاعظم مصطفى البيرقدار الذي سبق له أن قلص من نفوذ الانكشارية .

تواطأ الآغا مع جماعة من رجاله على مهاجمة منزل مصطفى البيرقدار ونهبه واحراقه،فهجم الآغا مع رجاله وأحرق دار الصدر الاعظم بما فيها من الرجال والنساء ، وكان الصدر في جملة من أحرق وكان طعمة للنار .

وكنت الى جانب هذه النواحي المظلمة ، تلمس بصيص أضواء فكرية من أفراد ممتازين ، كانوا القبس لمشعل التوثب الفكري الذي ظهر جلياً واضحاً في القرن الرابع عشر للهجرة .

فالقرن الثالث عشر قرن انحلال الامبراطورية العثمانية الهرمة التي تلاشت نهائياً في فجر القرن الرابع عشر، وقرن ارهاص لنهضة الشعوب العربية المسلمة في شتى البلدان الخاضعة للنفوذ العثماني .

جلا الخليل في مؤلفه الفريد جميع هذه النواحي ، وقدمها بصفحات قليلة، فيها كثير من الدقة والتركيز المحكم ، يلمسها القارىء جلياً في ثنايا السطور .

وكان الاسلوب الذي اتبعه المؤلف في تسطير صفحات كتابه ، أسلوب المؤرخ الفطن ، فقد توخى سهولة العبارة من غير ضعف ، وأحسن في عرض الحوادث التاريخية ، مع ايفاء الناس أشياءهم دون أن يبخسهم حقهم ولو قدر قلامة ظفر .

يأتي المؤلف إلى شرح أدق الامور ،دون أن يسترسل مع العاطفة أو الهوى ، وإذا أتى على وصف الخوالج النفسية أو الطبائع البشرية لمست إشراق البيان في عباراته كترجمته للشاعر عباس بن الملا علي حين قال :

كان يختلف إلى استاذه ، فاتفق أنه خالس ابنة الاستاذ نظرة ، استحالت غراماً ، لم يطق احتماله ، فذاع أمره وانقطع عن سيده إلا قلبـاً يبعثه النزوع على الرجوع ، ولما كبر الأمر ، طُلب من الاستاذ أن يجمعهما قرينين ، فأبى له شرفه ، أن يتنازل إلى غير كفوء ولا قرين ، ومذ شعر التلميذ بيأسه ، ساءت حاله حتى أصبح قعيد داره مما يجده فمات رحمه الله شهيد المحبة .

أو كوصفه أعمال سليمان بن عبدالله سلطان مراكش :

أجرى العدل في البلاد ، وضرب على أيدي الظالمين ، وقرت أعين أهـــل البلاد بقسطه ، وهدأت الأحوال بعد اضطرابها ، وساد الأمن والسكون مدة مديدة ، لكن الدهر أبى الا أن يكدر صفوه ، فانقضت عليه بعض القبائل ،

فرحل لقمع ما قاموا به من الفتن .

أو قوله في ترجمة محمد بن عبدالله سلطان مراكش :

كان يحب الفخر ، ويركب سنامه ، خاطب ملوك الترك وهاداهم ، حتى علا صيته عندهم ، ويعرف مقادير الرجال ، ويتجاوز عن هفواتهم ، ويرعى لأهل السوابق سوابقهم ، ولا يغفل عمن كان يعرفه قبل الملك ، وكان من الشجعان المذكورين في وقته ، يباشر الحروب بنفسه ويعمل بقواعد السياسة في الحروب.

ان الأمثلة على براعة المؤلف كثيرة ، ويصعب أن يحاط بها في صفحات قليلة ؛ وانما حسبنا ما قدمناه للقارىء من الأمثلة المتقدمة .

ان اللغة التي توخاها الخليل في كتابة اعيان القرن الثالث عشر ، لغة سهلة ، لا تعسف بهـا ، ولا تقعر ، وكانت بعيدة عن الزخرفة اللفظية ، لأنه أراد أن تكون علمية لتطابق مضمون الحال وليفهمها جميع طبقات الناس دون عناء .

إن الذي دفع المؤلف الى تسطير كتابه هدف علمي بحت ليجلو للناس عصراً من أهم العصور التاريخية للأمم الاسلامية ، خفي عن اكثر الناس من ابـــناء الجيل الحاضر ، وشاء ان يوصل بكتابه الحلقة التاريخية التي سطرها محمد امين المحبي مؤلف خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر والحلقة التي دونهـا محمد خليل المرادي مؤلف سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر .

وقد جاءت هذه الحلقة بيت القصيد للحلقتين ، ذلك ان الخليل رحمه الله لم يقصر كتابه على جماعة في قطر واحد بل رغب ان يلم بترجمة الأعيـان من الناس في شتى الأقطار الاسلامية مبتدءاً بالقطر الشامي اعتزازاً بصلة النسب .

ولم يراع المؤلف الأحرف الأبجدية في تدوينه سير الافراد وانما حصر همه في سني الولادة والوفاة ، وقد أتم كتابه وهو في شرخ الشباب لم يتجاوز

السابعة والعشرين من عمره ، وجاء الكتاب على حداثة سن المؤلف جامعاً في بابه .

ورأيت تسهيلاً للمراجعة أن أضع للكتاب فهرساً أبجدياً إلى جانب الفهرس العادي الذي وضعه المؤلف .

رحم الله الخليل رحمة واسعة وأجزل له المغفرة والثواب .

عدنان مردم

مؤلف أعيان القرن الثالث عشر

خليل مردم بك ، شاعر الشام الكبير ، وأديبها المبدع ، وهزارها الشادي الذي غنّاها أعذب ألحانه في أفراحها وأحزانها ، ولقد كانت أوتار قيثارته الشعرية تجري تحت أنامله سمحة مطواعة في شتى أفانين الشعر . من وصف ، وغزل ورثاء وشعر قومي .

وكان الشاعر في كل ما طرقه من الأبواب الشعرية سبّاقاً ومجلياً ، وما زالت أنغامه الانسانية ونفحاته الغزلية وعواصف مقطعاته الوطنية تجلجل في دنيا العرب .

وقد أتى في باب الوصف ما لم يأت به شاعر من الشعراء المعاصرين أو يقاربه؛ وان في ديوانه الشعري الذي قام بطبعه المجمع العلمي العربي عام ١٩٥٩، شواهد كثيرة تغنينا عن التدليل وعن ايراد الشواهد العديدة ؛ وحسبنا أن نشير إلى نتف من بعض قصائده الوصفية على سبيل المثال :

من قصيدة يصف بها الرقص :

نُفخ الصور فهبوا مسرعينْ　　مثلما نفّرتَ طيراً بالصفيرِ
وعلى الصهباء كانوا عاكفينْ　　من رأى سرب مهاً حول غديرِ

. . .

كم فتاةٍ فتنةٍ بالمقلتينْ واعتدال القدّ والجيد التليعِ
جمَّتِ الشعر الى السالفتين فاستبدت (بابن هاني) و(الصريعِ)
أخذت من ذيلها للركبتين ومن الطوق إلى أقصى الضلوع
ومن الكمَّين حتى المنكبين فبدتْ في درعها غيرِ المنيع
من عراءٍ واكتساءٍ بين بين بل من الحسن بجلبابٍ بديع
وفتى من حسنه ملءُ العيون حَسَنُ اللفتة كالظبي الغريرِ
هو لو لم يتخذ زيّ (الذين) عُدّ من حزب اللواتي في الأثير

• • •

كل إلفين أنطوى شملهما أقبلا فاعتنقا أيّ اعتناق
لو صببتَ الماء ما بينهما لم يكد يخلص من فرط اعتلاق
علقت كفٌ بكفٍ منهما شركاً واختلفت ساق وساق
ودنا الخدان من بعضهما حيثما الجيدان هما بالتلاق
وعلى الأنغـــام كانت لهما خطوات باتزان واتساق
رقصا شتى ضروب وفنــون من دبيب خافت أو ذي صرير
بينما عومهما عوم السفين اذ هما بالحجل كالطير الكسير

ومن قصيدته يصف الغوطة :

كم في أزاهير الرياض لناظرِ من مقلة وسنى وخدٍّ ناضر
ماست أماليد الغصون بوشيها معطارة وازّينت بجواهر
لله ما صنعت وما جاءت به في (الغوطتين) يد الربيع الباكر
بسطت وثير قطيفة فوق الثرى خضراء فيها كلُّ لونٍ زاهر
من أحمر قان وأصفر فاقع أو أزرق زاه وابيض سافر
وكستْ وحلَّت سمحة أشجارُها فجلت عرائسَها بوشي فاخر
معقودة الأكليل زهراء الحلى خفاقة الأقراط ذات أساور
أرختْ من الظل الظليل غصونُها طرراً وأذيالاً وفضل مآزر

ومن قصيدته (الفراشتان) :

تسرُّ الناظرين فراشتان ... بروضٍ ناعم تتغازلان
تبرجتا بنفض من سواد ... على أعطاف حلَّةِ أرجوان
يلوح على حواشيها بياض ... كما نصلت أُصول الزعفران
إذا ما ثارتا فشرارتان ... وإما قرَّتا فشقيقتان
زوتْ كلتاهما قرنين دقَّا ... كما يزوي لغمزٍ حاجبان
وأرختْ منهما فبدت كحليٍ ... تلألأ فوق لَبَّاتِ الحسان
أفانين من الحركات زاغت ... لها عيني وعيٌّ بها لساني
فمن ضم الى نشر لوثب ... لرفرفة الى حرب عوان
تواثبتا مثاقفة كَفيَا مَنْ ... رأى الديكين إذْ يتساوران
ورفرفتا فخلت لهيب نار ... ينضنض بالفروع وباللسان

ومن قصيدته الزنبق :

حييتك باسمة ثغور الزنبق ... مفترة عن طيب متألِق
ضمت براعمها شفاه مقبل ... وحنت عليك حنو صب شيِّق
وكأنها في الماء خود شمرت ... عن ساقها عند الورود لتستقي
وكأنها استحيت فغضت طرفها ... وتطأمنت خفراً برأس مطرق
نهلت أفاويقَ الندى زهراتها ... أفما تراها ذاتَ ثغر أَزرق
لم تقو صغراها على برد الندى ... فتفتحت كالشارب المتمطق
وترى عناقيد البراعم تنطوي ... متلازماتٍ في عناق ضيِّق
من طيب الأنفاس والاردان ذي ... جفن على حلم التعانق مطبق

وفي هذه النتف القليلة التي أوردناها على سبيل المثال ما يثبت ما ذهبنا اليه .

وقد عُرف الخليل رحمه الله عند نقده الشعر بالشاعر الوَصَّاف إكباراً لفنه الذي أتى به ، ونعتوه باسم شاعر الشام ، وانه لجدير بهذين الأسمين ، وله من

روائعه الشعرية ما يكفل له الخلود ويجعله في مصاف من تقدمه من امراء الشعر الشاميين، ذلك أن خليل مردم بك صاحب مدرسة شعرية جديدة تتميز بالبيان المشرق الأصيل، وبعمق الفكرة، ووحدة الموضوع في القصيدة الشعرية وخصوبة الخيال ، وسيظل شعره نبراساً للشعراء الوصافين والمعين الصافي .

لم يقتصر الخليل على ما حازه من سبق في الميدان الشعري وإنما جرى في ميدان الأدب فكان إماماً من أئمة الأدب فيما قدّمه من دراسات ادبية ومباحث موضوعية ، وسبق له أنْ نشر في حياته شيئاً من دراساته وهي : شعر الشام في القرن الثالث للهجرة ، ودراسات عن عدد من أئمة الأدب أَصدر منها : رسالة عن الجاحظ ، وعن ابن المقفع ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد ، والفرزدق وظلّ اكثرها مخطوطا .

قام المجمع العلمي العربي بدمشق مؤخراً بنشر جمهرة المغنين وكتاب الأعرابيات لخليل مردم بك تكريماً لذكراه واعترافاً بفضله

واليوم تقوم لجنة التراث العربي بنشر أعيان القرن الثالث عشر الذي أتينا بكلمة موجزة عنه ، ونسأل الله تعالى أنْ يعيننا على تتمة نشر آثار المؤلف المخطوطة .

ان دراسات المؤلف الأدبية سواء في كتاب الشعراء الشاميين المعد للطبع حالياً ، أم في كتاب شعراء الاعراب ، والأجزاء المخطوطة من ائمة الأدب ، ما هي الا جهد شامخ جبار فيما بذله من التحقيق العلمي المركز ، والمعالجة الذاتية .

وللشاعر الأديب أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره ، استمده من طبع فياض ودراسة عميقة ، فيها كثير من الأناة والجهد العلمي ؛ وقد أشرت إلى هذه الناحية في مقدمتي لكتاب الاعرابيات وعرضت نماذج صغيرة عنها على سبيل الاستشهاد

ولا بأس أن آتي بوجز عن حياة الرجل :

ولد الخليل في دمشق سنة ١٨٩٥ وتوفي بها رحمه الله سنة ١٩٥٩ ، كان والده احمد مختار مردم بك من سراة دمشق وأعيانها، ووالدته فاطمة الحمزاوي كريمة مفتي الشام محمود الحمزاوي، الذي يمت بنسبه إلى الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما .

أتم علومه الابتدائية والثانوية في مدارس دمشق ، وعكف على دراسة الفقه والحديث واللغة على يد مشايخ اجـــلاء نذكر منهم : الشيخ عطا الكسم مفتي الجمهورية السورية والشيخ بدر الدين الحسني المحدث الأكبر والشيخ سعيد الباني ، ثم سافر إلى لندن ودرس الآداب الانكليزية في جامعتها مدة اربع سنوات.

أنتخب عضواً للمجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٤ ثم أميناً لسره سنة ١٩٤٢ ، فرئيساً له سنة ١٩٥٣ حتى وافته منيته سنة ١٩٥٩ .

شارك في الحياة السياسية وشغل منصب وزير للتعليم والتربية أكثر من مرة وعُين سفيراً للعراق سنة ١٩٥١ ثم شغل منصب وزير للخارجية .

أنتخب عضواً لأكثر الجامع العلمية المعروفة في البلاد العربيـة والاوروبية والاميركية . خلف مؤلفات كثيرة طبـع منها حتى الآن :

شعراء الشام في القرن الثالث .
الجاحظ .
ابن المقفع .
ابن العميد .
الصاحب بن عباد .
الفرزدق

جمهرة المغنين .
الأعرابيات .
ديوان خليل مردم بك .

وحققق أربعة دواوين شعرية ، ثلاثة منها لشعراء شاميين ، وقام بطبعها المجمع العلمي العربي بدمشق .

وتقوم لجنة التراث العربي اليوم على طبع أعيان القرن الثالث عشر على أن تواصل الجهد لتحقيق طبع جميع مؤلفات الخليل المخطوطة ان شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد حمزة بن حمزة الحسيني :

هو السيد حمزة بن يحيى بن حسن بن عبدالكريم ،المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي. نقيب السادة الأشراف بدمشق وابن نقيبها ولد سنة ١١٤٣ وقرأ القرآن العظيم على الشيخ عبد الرحمن النابلسي [١] وغيره. ثم اتصل بالأشياخ فقرأ على العلامة أسعد[٢] المجلد، وعبد الرحمن الصناديقي[٣] وموسى

---

(١) عبدالرحمن النابلسي : مقرىء معروف ولد في دمشق وتوفي بها ، كان معروفـاً بالتقى والصلاح .

(٢) اسعد المجلد : اسعد بن عبد الرحمن بن محي الدين الشهير بالمجلد ولد بدمشق سنة ١٠٩٧ ، كان عالماً زاهداً درعاً ، درس بالمدرسة العادلية الصغرى ، وكان يقرىء بالجامع الأموي ،انتفع به جماعة من الطلبة وتوفي في رمضان سنة ١١٨٠ وهو صائم « وردت سيرتـه في سلك الدرر المرادي » .

(٣) عبدالرحمن الصناديقي : فاضل مدقق ، له مشاركة في فنون كثيرة ، كتب بخطه كتباً كثيرة ، وله من التآليف شرح على البردة . وشرح على الشمائل ، وله رسالة في الاعراب توفي سنة ١١٦٤ . وردت سيرته في سلك الدرر .

المحاسني[١] والسيد احمد التونسي [٢] ابن عروس وأجازه نظماً وأكثر قراءته على الشيخ مصطفى اللقيمي ، وله مشاركة جيدة ، وشعر لطيف ؛ برع وساد وهو في حجر أبيه .

ورحل إلى القسطنطينية[٢] فمكث بها مدة ، ثم صارت له نقابة الأشراف بدمشق ، فخرج من القسطنطينية على خيل البريد صحبة ابراهيم آغا الكزبري سردار[٣] حلب ؛ فدخل حلب [٤] سنة ١١٦٨ وأقام بها عنده أياماً ثم رحل الى دمشق ، ثم عزل من النقابة[٥] وبعد برهة عادت اليه ،وعزل منها مراراً وتعود اليه إلى أن ولي حكم دمشق الجنبجي فوشى حساده به عنــده فأحضر الوزير أمراً سلطانياً بإشخاصه إلى بيت المقدس [٦] ، فرحل اليها ، ومكث بها مدة ، ثم جاءه العفو السلطاني على يد الوزير المذكور ،فدخل دمشق [٧] معززاً مكرماً وكان رحمه الله تعالى ، مهاباً جليلاً موقراً ، ذا سطوة ، وذكاء ، ورقة ،ودماثة أخلاق ، وكان أحد صدور دمشق المحترمين توفي سنة ١٢١٧ .

---

(١) موسى المحاسني : احد الشيوخ الأعلام ، كان عالماً محققاً فقيهاً ، ولد بدمشق ، نظم متن التنوير في الفقه ثم شرحه، ونظم متن التلخيص في المعاني ثم شرحه وكلا الكتابين مفيدان ، وردت سيرته في سلك الدرر .

(٢) القسطنطينية : كانت عاصمة الامبراطورية العثمانية وهي على ضفتي البسفور ، فتحهـا السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ م وفيها استقر السلاطين : خلفتها انقرة .

(٣) سردار : امير الجيش وسردار كلمة دخيلة غير عربية .

(٤) حلب : من اكبر محافظات سورية وتعتبر العاصمة الثانية بعد دمشق ولها مكانة تجارية كبيرة لما تمتع به لموقعها الجغرافي .

(٥) أي نقابة الأشراف .

(٦) بيت المقدس : عاصمة فلسطين وهي مدينة قديمة فيها مسجد الصخرة .

(٧) دمشق : عاصمة البلاد السورية ومن اقدم بلدان العـالم قاطبة ،شهيرة بآثارها التاريخية وحضاراتها التي كانت رافداً للبلدان المجاورة لها .

السيد اسماعيل بن حمزة الحسيني :

هو السيد اسماعيل بن حمزة بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم المتصل نسبه بسيدنا محمد ﷺ ، المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الأصل الحنفي المذهب ولد سنة ١١٨٧ ، وكان عالماً ، فاضلاً ، مهاباً ، محترماً ، ولي أمانـــة الفتوى بدمشق وسار بها أحسن سيرة ، ولم تطل مدة حياته ، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ١٢٢٢ .

السيد حسين بن حمزة الحسيني :

هو السيد حسين بن يحيى بن حسن بن عبدالكريم ، المعروف كأسلافه بإبن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي ،ذكره الكمال الغزي(١) في التذكرة الكمالية(٢) ، فقال في حقه وأثنى عليه : « هو بدر الدين السيد حسين وساقه إلى آخر النسب الشهير بإبن حمزة الحسيني احد صدور دمشق وفضلائها ، كان عالمـــاً ، فاضلاً ورعاً ، شاعراً ، أديباً ، وله أشعار كثيرة جيدة وأنشدني منها كثيراً » .

ولد بدمشق سنة ١١٦١ . ونشأ بها وقرأ العلوم على فضلائها ، وساد أهل زمانه ، وتولى نظارة الجامع الشريف الأموي (٣) ، وفي سنة ١٢٠٣ سافر إلى

---

(١) الكمال الغزي : محمد بن محمد شريف بن شمس الدين العامري الحسيني كمال الدين . مؤرخ نسابة واديب ، ولد في دمشق سنة ١١٧٣ ، كان مفتي الشافعية ، له التذكرة الكمالية وله النعت الاكمل لأصحاب الامام حنبل ، توفي سنة ١٢١٤ .

(٢) التذكرة الكمالية : مؤلف كبير يتألف من عشرين جزءاً ،ألفه الكمال الغزي واطلق عليه اسم الدر المكنون والجمان المصون من فرائد العلوم وفوائد الفنون .

(٣) الجامع الأموي : من أجل الآثار الأموية بناه الوليد بن عبد الملك .

القسطنطينية [1] وتوفي عند رجوعه ، بمدينة حماة [2] في السنة المذكورة، ودفن رحمه الله بمقبرة بني الكيلاني عند جده السيد شمس الدين محمد رحمهما الله تعالى .

السيد نسيب بن حمزة الحسيني :

هو السيد نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبدالكريم المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي نقيب السادة الأشراف بدمشق ، ولد في صفر سنة ١٢٠١ وتوفي والده وهو ابن سنتين، فكفله اخوه السيدمحمدسعدي [3]، ونشأ في حجره، وتعلم القرآن ، حين تمّ له خمس سنوات ، وتعلم الخط بنوعيه ، حين تم له سبع سنوات ، واشتغل بطلب العلم ، وهو ابن ثمان سنوات ؛ فأول ما أخذ علم التجويد ، وشيء من الفقه عن الشريف حسن المكي مدة سنتين . ثم أخذ الفقه ، والنحو ، والعروض من السيد شاكر الشهير بالمقدم سعد ؛ وأغلب مقروئيته عليه ، مثل الدرر والدر ، والملتقى وشرحه للعلائي ، وسمع الحديث من السند المحدث الشيخ محمد الكزبري [4] مدرس البخاري بالجامع الأموي ، ثم قرأ الأربعين النووية وعلم التوحيد والنحو والبنـــاء والصرف والاستعارات

---

(١) القسطنطينية ورد شرحها ص ٦ فليرجع إليه .

(٢) حماة : إحدي المحافظات السورية ، يمر بها نهر العاصي ، وهي كثيرة الخيرات ذكرها الشاعر امرؤ القيس :

تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية رحنا من حماة وشيزرا

(٣) المعروف كأسلافه بابن حمزة ، عالم محدث ، فرضي حيسوب ، كان ماهراً بالفرائض ، ولة خبرة بالهندسة والمساحة، ولد بدمشق سنة ١٠٤٥ وكانت وفاته سنة ١١٣٢ ودفن بتربة بني عجلان .

(٤) محمدالكزبري : محمد بن عبدالرحمن بن محمد الكزبري، ولد في دمشق سنة ١١٤٠،وهو إمام دمشق ومدرس الحديث تحت قبة النسر توفي سنة ١٢٢١ ودفن بباب الصغير .

والمعاني والبيان على الشيخ محمد العاني [1] ، ثم أخذ الفقه والتفسير والنحو من العلامة الشيخ سعيد الحلبي [2] ، وأخذ طرفاً من علم الحساب من السيد عبدالكريم الطاراني وطرفاً من علم الفرائض والحساب عن السيد احمد الفرضي المخللاتي وغيرهم .

ودرس الفقه والنحو والتجويد والعروض مدة في داره وفي مسجد جـــده الحافظ كمال الدين المحدث تجاه داره ؛ وانتفع به جماعة من أهل الشام والمدينة ، وله بديعية متضمنة لذكر المولد الشريف شرحها ولده العلامة السيد محمود[3] مفتي الشام وله شرح لطيف على الكافي في العروض ، وله ديوان شعر سمـــاه فريضة الفكر منه القصيدة التي سبك بها سلسلة نسبه الكريم ، وكانت له رغبة تامة في مطالعة كتب الأدب وأشعار العرب والفهم الثاقب في المستطرفات من صنائع اليد من غير أستاذ، وله معرفة في الموسيقى .

وكان معرضاً[4] عن المناصب حتى أنه عرضت عليه افتاء دمشق لما توفي

---

(١) محمد عيد بن محمد احمد العاني ولد بدمشق ، كان عالماً ورعاً حسن السيرة توفي سنة ١٢٤٨ ودفن بتربة الدحداح .

(٢) سعيد بن حسن بن احمد الحلبي ولد بحلب سنة ١٠٨٨ واستوطن دمشق بجانب مدرسة الكلاسة ، كان شيخ المحدثين ، ومحققاً وفقيهاً ، توفي في دمشق سنة ١١٥٩ ودفن بتربة الذهبيـــة .

(٣) محمود بن نسيب حمزة : مفتي الديار الشامية واحد اعلامها ، كان عالماً فقيهاً ، شاعراً واديباً وكان عجيباً في كتابة الخطوط الدقيقة كتب سورة الفاتحة على ثلثي حبة ارز، من كتبه الأسراء في تفسير القرآن بالحروف المهملة ، الفرائد البهية في القواعد الفقهية ،الفتاوى المحمودية وغير ذلك .

(٤) صارفاً الوجه : معرضاً .

السيد حمزة العجلاني [١] ، فأباهــا ثم في سنة ١٢٦٤ توفي السيد محمد راغب [٢] العجلاني نقيب السادة الأشراف فوجهت عليه النقابة ، فاستقال منهـا وأجبر على ترتيبه من اعضاء مجلس الشورى الكبير بايالة الشام وحج سنــة ١٢٥٧ ، وكان في خدمته ولده الصالح السيد سليم ، وصار بينه وبين الشريف فاخر أحد شرفاء مكة محبة ومودة ، وكانت وفاته في الساعة الخامسة من نهــار الخميس سلخ ذي الحجة سنة ١٢٦٥ ودفن في مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

السيد درويش بن محمد بن حسين بن يحي بن حسن بن عبد الكريم :

المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي نقيب السادة الاشراف بدمشق. ولد في شوال سنة ١٢٠٠، وكان حسن الخط وتوفي في رجب سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة مرج الدحداح .

عبد القادر بن حمزة الحسيني :

هو السيد عبد القــادر بن درويش بن محمد بن حسين بن يحي بن حسن بن عبد الكريم المعروف كأسلافه بابن حمزة الحسيني الدمشقي الحنفي ولد سنــة ١٢٣٥ ومات ابوه وهو صغير ، فكفله عم أبيه السيد نسيب وسلمـه إلى العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، فقرأ عليه العلوم وساد وولي أمانــة الفتوى بدمشق ، وله رسالة

---

(١) حمزة بن علي العجلاني من الاسر الشريفة يتصل نسبه بآل البيت ، كان نقيب السادة الأشراف ومفتي دمشق ، لازم مدة حياته العلم والعمــل وتوفي سنة ١٢٢٠ ودفن بدمشق في ربة اجداده.

(٢) راغب بن سعيد بن حمزة الشهير بابن عجلان ، حسيب نسيب ، اشتغل بالعلم والأدب، قرأ على الشيخ سعيد الحلبي وغيره وتوفي بدمشق سنة ١٢٦٣.

في التوحيد وسمها بالرسالة الحمزاوية بالتوفيق ما بين الماتريدية [١] والأشعرية [٢]، جعلها في خزانة السلطان عبد الحميد[٣] الثاني العثماني، وله تعاليق في الفقه والنحو والصرف كثيرة، وفي سنة ١٢٧٣ ألف رسالة في فضل أهـل البيت وله رسالة رد بها على من يقول بقراءة المؤتم الفاتحة على مذهب الحنفية [٤] وكانت وفاته في ٢٠ رمضان سنة ١٢٧٩ رحمه الله .

الشيخ محمد الكزبري :

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الكزبري الدمشقي الشـافعي مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر[٥] بالجامع الأموي بدمشق، ولد في ١٣ شعبان سنة ١١٤٠ ونشأ في حجر والده وتفقه عليه وعلى خال الشيخ علي بن أحمد كزبر، وأخذ الحديث عنهـما وعن الشهاب احمد المنيني[٦]، ثم لزم علي افندي

---

(١) الماتريدية: نسبة الى ماتريد (محلة بسمرقند) وهم طائفة من اتباع محمد بن محمد بن محمود ابو منصور الماتريدي وهو من ائمة علماء الكلام، من كتبه: التوحيد، أوهام المعتزلة، الرد على القرامطة، شرح الفقه الأكبر، توفي بسمرقند سنة ٣٣٣ .

(٢) الأشعرية : جماعة من اتباع ابي الحسن الأشعري الذي كان مؤسس مذهب الاشاعرة فقد كان من الائمة المجتهدين. ولد في البصرة وتلقى مذهب المعتزلة ثم رجع عنه. بلغت مصنفاته ثلاثماية كتاب منها الرد على المجسمة ، امامة الصديق ، الابانة عن اصول الديانة ، الرد على ابن الراوندي وغير ذلك. توفي في بغداد سنة ٣٢٤ . (عن المقريزي وطبقات الشافعية)

(٣) عبد الحميد الثاني : هو السلطان العثماني المعروف بالسلطـان الأحمر لاستبداده بالسلطة المطلقة .

(٤) الحنفية : نسبة الى الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت احد الائمة الاربعـة عند اهل السنة .

(٥) قبة النسر : قبة الجامع الاموي الكبيرة التي قرب المحراب وكان لا يجلس تحتها الا اكبر المحدثين في عصره .

(٦) من شيوخ دمشق كان متمكناً في الادب وفنونه . ولد في قريـة منين سنة ١٠٨٩ ، له رواية في الحديث ومن تآليفه نحو الف ومايتي بيت من كامل الرجز نظم بهـا انموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، وشرح رسالة في اصول الفقه ، وشرح صحيح البخاري وغير ذلك .

الدغستاني [1] وقرأ عليه انواع العلوم من معقول ومنقول وفروع وأصول، ولزم الشيخ عبد الرحمن جعفر الكردي [2] وغيرهما ، ولم يزل مكباً على العلم والتعليم حتى برع وأتقن ، وانتفع به كثير من الناس ، وحج مرتين الأولى سنة ١١٩٨ والثانية سنة ١٢١٠ .

وكان والده قد أذن له بافادة الطالبين في حياته ، وجلس مكانه بعد العشائين في جامع بني أمية سنة ١١٨٥ ، وأقرأ كتباً عديدة آخرها صحيح مسلم ، قرأ من نحو الثلثين ثم قطع لضعف عرض له في بصره، ثم أتمّه في داره وتولى التدريس في مدرسة سليمان باشا العظم ، فأقرأ فيها أيضاً كتباً عديدة وفي سنة ١٢١٠ تولى تدريس قبة النسر [3] ، فكان يقرأ في الثلاثة أشهر : رجب وشعبان ورمضان من كل عام كما هي العادة حتى اليوم .

وكانت وفاته ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ١٢٢١ في داره الكائنة في محلة الشاغور [4] ، ودفن بتربة باب الصغير [5] قرب والده رحمها الله تعالى، ورثاه جماعة من أهل دمشق وغيرهم، منهم السيد محمد عابدين [6] صاحب الحاشية ، رثاه بقصيدة مؤرخاً فيها وفاته مطلعها :

---

(١) علي بن صادق بن محمد بن ابراهيم بن محب الله حسين الدغستاني ، مدرس الحديث تحت قبة النسر ، كان يرجع اليه في مهات الأمور توفي في سنة ١١٩٩ .

(٢) عالم محقق ولد في ارض الروم بعد المائة ، سار الى مصر واخذ عن علمائها ، استوطن دمشق، واقرأ الكثير. كان حافظاً للألسن العربية والتركية والفارسية والكردية ، توفي سنة ١١٧٠ ودفن بسفح قاسيون

(٣) ورد شرح اللفظ سابقاً

(٤) محلة الشاغور : من احياء دمشق القديمة ضمن السور الروماني القديم

(٥) تربة باب الصغير : محلة بين الميدان والشاغور يوارى بها الموتى .

(٦) وردت ترجمته مفصلا في هذا الكتاب فليرجع اليها .

خطب عظيم يأهل الدين قد نزلا		فحسبنا اللهُ في كلّ الأمورِ ولا

وبيت التاريخ

إمامُنا الكـُزْبَريِ نجمٌ كما أفلا		فليـــلُ جلـّقِهِ ما زال منسدلا

الشيخ علي السليمي الصالحي :

هو الشيخ علي بن محمد بن علي بن سليم الشافعي الدمشقي الصـــالحي الشهير بالسليمي ولد سنة ١١١٣ ، وكان ورعاً متقشفاً، يأكل من كسب يده في حياكة الخام حتى عجز فانقطع للعبادة ونفع المسلمين ، وقد أخذ عن علمـــاء معتبرين كالشيخ عبد الغني النابلسي [١] وولده الشيخ اسماعيل وغيرهما .

وكان يقرأ البيضاوي في محراب الحنابلة [٢] بالجامع الأموي، وكانت وفاته في ثاني جمادى الأولى سنة ١٢٠٠ ، ودفن بسفح قاسيون[٣] بالقرب من الداودية وله من التآليف تكملة شرح تفسير البيضاوي للنجـم عمرو الرومي من سورة الاسراء، وشرح على شرح غاية الاختصار لابن قاسم وشرح على نظم الاجرومية وله غير ذلك رحمه الله .

---

(١) هو عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي ولد في دمشق سنة ١٠٥٠ شاعر متصوف وعالم بالدين والأدب ، وله مصنفات كثيرة منها المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث ، نفحة الريحانة ، جواهر النصوص ، كنز الحق المبين في احاديث سيد المرسلين وغير ذلك

(٢) الحنابلة نسبة الى الامام احمد بن حنبل الذي هو امام المذهب الحنبلي وأحد الائمة الاربعة عند اهل السنة . صنف المسند في ستة اجزاء وله الرد على من ادعى التناقض في القرآن .

(٣) قاسيون : جبل دمشق المطل عليها .

الشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي الانصاري :

هو مصطفى زين الدين ابو البركات بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن بن جمال الدين الايوبي الأنصاري نسبة إلى سيدنا ابي ايوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه الحنفي الدمشقي الشهير بالرحمتي ولد بدمشق ليلة الأربعاء رابع عشر محرم سنة ١١٣٥ ونشأ في حجر والده وقرأ عليه وعلى الشيخ صالح بن ابراهيم الجنيني والشهاب احمد المنيني وغيرهما ، وأجازه غير واحد من العلماء منهم الشيخ عبد الغني النابلسي ، ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها كالشهاب احمد الملوي وغيره .

وكان زاهداً ورعاً انتفع به خلق كثير ، وكانت ترفع له الأسئلة ، فيجيب عنها نظماً ونثراً ، وجاور في المدينة المنورة [1] سنة ١١٨٧ لولعه بحب النبي عليه الصلاة والسلام .

وكانت وفاته بعد العصر خامس ذي الحجة سنة ١٢٠٥ بعلة الاستقاء ، ودفن بمنزلةٍ في طريق الحج يقال لها السبل [2] رحمه الله ، وله حاشية على شرح التنوير للعلائي مفيدة ، كتب منها ثلاثة اجزاء ، جزآن من الأولى وجزء من الآخر ولم يتمها ، وحاشية على المنح ولم تتم ايضاً ، وله غير ذلك .

الشيخ احمد العطار إمام الشافعية وشيخ الحديث بدمشق :

هو احمد بن عبد الله بن عسكر بن احمد الحمصي الأصل الدمشقي المولد

---

(١) المدينة المنورة : مدينة الرسول (صلعم) وبها قبره الشريف وللمدينة تسعة وعشرون اسماً نذكر منها : طيبة ، والعذراء ، والمحبوبة ، وطبابا ، تبعد عن مكة مسافة عشر مراحل .

(٢) موضع في مكة المكرمة .

والوفاة ، الشهير بالعطار ، امام الشافعية [1] في جـامع بني أمية ولد سنة ١١٣٨ ، وقرأ القرآن على السيد ذيب بن خليل وعلى الشيخ احمد الكزبري وتفقه عليه وعلى الشيخ اسماعيل العجلوني [2] وابي المعالي [3] محمد الغزي العامري ، وأخذ عن هؤلاء وعن الشهاب احمد المنيني [4] وقرأ في العلوم العقلية وغيرهـا على علي افندي الداغستاني [5] والشيخ موسى المحاسني [6] وغيرهما ، واستفاد وأفاد ، وقرأ بين العشائين في الجامع الأموي كتباً عديدة .

وقرأ أيضاً بعد الظهر في محراب الشافعية ، وتولى تدريس السليمانية ، وحج أربع مرات وارتحل الى بلاد الروم ومصر ، وكان غالب جلوسه في محراب الشافعية من الجامع الأموي .

قلّ ماروئي الا وهو يدرس أو يقرأ القرآن أو يصلي أو يسبح ، وكان

---

(١) الشافعية : نسبة الى الامام محمد بن ادريس الهاشمي القرشي احد الائمة الاربعة عند اهل السنة،ولد في غزة وكان كما قال المبرد اعرف الناس بالفقه والقرآن، افتى وهو ابن عشرين سنة ، من اشهر تصانيفه كتاب الام في الفقـه ، المسند ، واحكـام القرآن . توفي في مصر سنة ١٩٩ .

(٢) اسماعيل بن محمد عبد الهادي العجلوني المولد والدمشقي المنشأ والوفاة ، كان عالماً بارعاً صالحاً ، له يد في الحديث والعربية ، ألف كثيراً ومنها : كشف الخفاء ومزيل الالباس ، الفوائد الدراري بترجمة الامام البخاري ، اضاءة البدرين في ترجمة الشيخين ، الكواكب المنيرة في تراجم الأئمة المجتهدين،وغير ذلك توفي سنة ١١٦٢ .

(٣) محمـد بن خليل بن رضي الدين بن سعودي بن النجم الغزي العـامري ولد بدمشق سنة ١١٣٠ ، وله مطارحـات لطيفة وحافظة قوية ، خطب في جـامع التوريزية ، توفي سنة ١١٩٠ .

(٤) الشهاب احمد المنيني وردت ترجمته .

(٥) وردت ترجمته .

(٦) « « «

أمّاراً بالمعروف نهاء عن المنكر ، صَوّاماً قواماً ، قضّاءً لحوائج المسلمين ، ذا بشاشة وهيبة ووقار ، تعلو وجهه نضارة أهل الحديث ، ولما تغلبت الفرنجة على مصر [١] ومشت على الساحل وحاصرت عكا [٢] ووصلت الى صفد [٣] وبلاد نابلس [٤] سنة ١٢١٤ ؛ حرض الناس على الجهاد وخرج مع عسكر من دمشق ، مجاهداً بنفسه وماله وولده حتى التقى الجمعان ، وكان هو أول الصفوف مقابلاً للعدو ، يشجع الناس ؛ وكانت وفاته مع غروب شمس نهار الخميس التاسع من ربيع الثاني سنة ١٢١٨ في دار سكنها قبل وفاته بأشهر خارج باب السلام ، ودفن نهار الجمعة بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى ، ورثاه السيد محمد عابدين [٥] بقصيدة أرخ بها وفاته مطلعها :

ليقدحِ الجهلُ في البلدانِ بالشررِ وليسكن العلمُ في كتبٍ وفي سطرِ

ورثاه أيضاً السيد احمد اقف البريدي بقصيدة مطلعها :

صاحِ عدده فاليوم ماتَ البخاري مُـذْ رزئنـا بشيخنـا العطّارِ

---

(١) مصر : جمهورية في شمالي افريقية من اخصب بلدان العالم بفضل نهر النيل، يحدها شمالا للبحر الابيض المتوسط وشرقاً فلسطين والبحر الاحمر ، وجنوباً السودان وغرباً ليبيا ،فتحها القائد الاسلامي عمرو بن العاص .

(٢) عكا : بلدة ساحلية على البحر الابيض المتوسط من مدن فلسطين حاصرها نابليون بونابرت ولم يقو على فتحها .

(٣) صفد : بلدة ساحلية من المدن الفلسطينية .

(٤) نابلس : مدينة مشهورة بارض فلسطين مستطيلة ، كثيرة المياه لانها تضيق في جبل ، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ .

(٥) وردت ترجمته في هذا الكتاب .

الشيخ محمد البخاري النابلسي :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله البخاري الأصل والشهرة، الحنفي الاثري المحدث نزيل نابلس [1]. ولد ١١٥٤ وأخذ عن جماعة من الأجلة كالشيخ محمد جمال الدين بن محمد الواسطي الزبيدي الحنفي والسيد المحدث نفيس الدين ابو الربيع سليمان بن يحي بن عمر الأهدل الحسني الزبيدي وغيرهما؛ وكان حافظاً لمتون الأحاديث والرجال .

قدم دمشق مرتين : الأولى سنة ١١٩٢ والثانية ١١٩٩ ، وكانت وفاته في نابلس ليلة ٢٧ رمضان سنة ١٢٠٠ رحمه الله تعالى :

السيد منصور السرميني الحلبي :

هو منصور بن مصطفى السرميني الحسني الحلبي الخلوتي النقشبندي [2] القادري الحنفي. ولد سنة ١١٣٤ ، وقرأ في مصر ، وانتفع بها ،وأخذ عن أكابر المشايخ كالشيخ احمد الملوي والعارف محمد الحنفي وغيرهما ؛ وكانت وفاته في حلب سنة ٢٠٧ ودفن في مدرسته التي بناها رحمه الله تعالى .

حافظ اسماعيل القسطنطيني قاضي دمشق :

هو حافظ اسماعيل بن محمد بن محمد القسطنطيني الحنفي الشهير

---

(١) نابلس : من المدن الفلسطينية ،واقعة بين جبلين، كثيرة المياه ، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ.

(٢) النقشبندي : نسبة الى الطريقة النقشبندية وهي كلمة فارسية ومعناها النقاش ، والمراد عند اصحاب الطريقة ربط النقش وهو صورة الكمال بقلب المريد ، وهم طائفة متفرعة من الصوفية .

بكاتب زاده الاماسيوي مولداً والاسلامبولي [١] منزلاً. ولد سنة ١١٣٠ وولي قضاء دمشق ١١٩٨ ثم ولي قضاء المدينة المنورة [٢] سنة ١٢٠١ .

كان فاضلاً نبيهاً ديناً من أعدل الحكام ، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٠١ رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد المغربي المدني :

هو محمد بن محمد بن عبدالله المغربي الأصل المدني المالكي [٣]. ولد سنة ١١١٩ وتوفي سنة ١٢٠١ في جمادى الأولى ، ودفن بالبقيع [٤] ، وأقعد قبل موته بسنتين واربعة أشهر ،وكان من كبار علماء المدينة المنورة رحمه الله تعالى .

السيد شاكر مقدم سعد العمري :

هو السيد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم العمري الشهير والده بالعقاد، وبابن مقدم سعد الحنفي الدمشقي الخلوتي يتصل نسبه بسيدنا عمر بن الخطاب[٥]

---

(١) اسلامبولي : نسبة الى استامبول وقد ورد شرحها فليرجع اليه .

(٢) المدينة المنورة : ورد شرحها .

(٣) المالكي : نسبة الى الامام مالك،امام دار الهجرة وأحد الائمة الاربعة عند اهل السنة واليه تنسب المالكية ، كان صلباً في دينه بعيداً عن الملوك والامراء ، صنف الموطأ وله رسالة في الرد على القدرية. توفي في المدينة سنة ١٧٩ .

(٤) البقيع : مقبرة المدينة .

(٥) هو امير المؤمنين عمر بن الخطاب من اصحاب رسول الله (صلعم) وأحد العشرة المبشرين بالجنة وثاني الخلفاء الراشدين .عرف بسداد رأيه وحكمته وحنكته العظيمة في السياسة والإدارة ،وقد استبحر الفتح الاسلامي في ايام حكمه .

رضي الله تعالى عنه ، وقد ألف عم جده محمد سالم العمري رسالة في نسبه، كما ذكر ذلك الأمين المحبي [١] في تاريخه ، ونقل منها نبذة .

ولد المترجم في دمشق سنة ١١٥٧ ،وربي في حجر والده ، ثم توفي والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فربي في حجر والدتـــه ، وكان حنبلي [٢] المذهب كأصوله ، ثم تحنف . وكان يتعاطى صنعة العقادة ثم صار بزازاً .

وسبب اشتغاله بالقراءة أنه قرأ مرة وهو صغير السن القرآن العظيم ،فانتهره رجل وقال له لا تجوز هذه القراءة. فأطبق المصحف وقام يسأل عمن يعلمه ،فدله رجل على شيخ حافظ ، فقرأ القرآن وصححه عليه ، ثم قرأ بعده على شيخ الحفاظ بدمشق الشيخ ابراهيم الحافظ ،وقرأ في مبادىء العلوم على خاله الشيخ عبد الرزاق البهنسي وخاله الشيخ عبد الحي وغيرهما ؛ وشرع في الاقراء ونفع الطلبة وهو حديث السن [٣] .

هرعت اليه الطلبة من كل فج عميق حتى صار مقصوداً من جميع الجهات ، ورحل اليه وتخرج عليه أفاضل اجلاء منهم السيد محمد عابدين [٤] .

كان يميل إلى العزلة ويتجنب الامراء والاجتماع بهم ، إلا إن دعته إلى ذلك ضرورة ملجئة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما أمكن ، ولا يخشى في الله

---

(١) محمد أمين بن فضل الله بن محمد الحموي الأصل والدمشقي المولد ،ولد بدمشق سنة ١٠٦١ ونشأ بها ، مهر في فنون العلم ، كان يكتب الخط الجيد ، الف مؤلفات كثيرة ، منها الذيل على ريحانة الشهاب الخفاجي سماه نفحة الريحانة ، التاريخ لأهل القرن الحادي عشر سماه خلاصته الأثر ، وقصد السبيل ، والمثنى الذي لا يكاد يتثنى وغير ذلك .

(٢) حنبلي :ورد شرحها .

(٣) عميق : بعيد ، وقيل طويل .

(٤) اورد الخليل رحمه الله ترجمته في اعيان القرن الثالث عشر

لومة لائم ، وله شعر جمع منه جملة تلميذه السيد محمد عابدين . منه :

قد آن يا خِـلـِّي ويا بغيتي أرجع عن ميـلي وعن صبوتي
وأتقي ربّاً سريعَ الرضـا ينعـم بالعفو وبالتوبـةِ

وكانت وفاته بعد عصر نهار الجمعة لأربع خلت من المحرم سنة ١٢٢٢ ، ودفن بمقبرة الذهبية (١) في قبر عم والده محمد سالم رحمهما الله تعالى .

السيد محمد امين عابدين :

هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ، الشهير بابن عابدين الحسيني . ولد سنة ١١٩٨ بدمشق ، ونشأ بها وقرأ القرآن ، ثم جوّده على الشيخ سعيد الحموي شيخ القراء بها ، وقرأ عليه الميدانية (٢) والجزرية (٣) والشاطبية (٤) ، وحفظ القرآن العظيم وتلقى عنه القرآن بأوجهها وطرقها ، وقرأ عليه طرفاً من النحو والصرف وفقه الامام الشافعي (٥) رحمه الله تعالى ، وحفظ متن الزبد ، وكان شافعي المذهب وقتئذ ، ثم لزم شيخه الشيخ شاكر العقاد (٦) ، وقرأ عليه في المعقولات وألزمه شيخه المذكور بالتحول لمذهب الامام الأعظم ابي حنيفة (٧) رحمه الله تعالى فتفقه عليه ، وقرأ عليه في الفرائض والحساب والأصول والحديث والتفسير والتصوف ، وعلم المعقول ؛ وقرأ عليه من الفقه : الملتقى والكنز والبحر لابن

---

(١) الذهبية : ارض في الدحداح قرب العقيبة يدفن الدماشقة بها موتاهم .
(٢) (٣) (٤) كتب فقه معروفة وشهيرة .
(٥) الامام الشافعي وردت ترجمته .
(٦) وردت ترجمته في هذا الكتاب .
(٧) الامام ابو حنيفة : النعمان بن ثابت امام الحنفية ، وأحد الائمة الاربعة عند اهل السنة ، قال الامام الشافعي عنه : الناس عيال في الفقه على ابي حنيفة ، له مسند في الحديث جمعه تلاميذه ، والمخارج في الفقه رواه عنه ابو يوسف ، توفي في بغداد سنة ١٥٠

نجيم [1] وصدر الشريعة والدراية والهداية وبعض شروحها،وغير ذلك ، ثم شرع في قراءة الدر المختار [4] على شيخه المذكور مع جماعة من جملتهم العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، وبقي ملازماً له حتى توفاه الله ، ولم تتم قراءة الدر على شيخه الموما اليه فأتمه مع بعض من حضر معه على الشيخ سعيد الحلبي [2].

وقرأ عليه غير ذلك من الفقه وغيره حتى برع وتمكن ، فكان دائباً على القاء الدروس ونشر العلم ، يحل المشكلات بفهم ثاقب[3]، حتى صار مرجعاً للفتوى. وقد بلغ من الشهرة مبلغاً عظيماً ، وعم نفعه ، وأخذ الناس عنه ، منهم شيخ الاسلام عارف حكمة بك استجازه بالمكاتبة فأجازه .

وللمترجم تآليف كثيرة مفيدة، منها حاشيته الشهيرة على الدر المختار المسماة برد المحتار التي اشتهرت في سائر الأقطار في خمس مجلدات كبيرة ، وحواشيه على البحر الرائق سماها منحة الخالق ، وحواشيه على شرح الملتقى للعلائي [4] ، وحواشيه على النهر الفائق ، وحواش على القاضي البيضاوي [5] التزم ان لا يذكر فيها شيئاً ذكره المفسرون ، وحواش على حاشية الحلبي المداري على الدر

---

(١) ابن نجيم : زين الدين بن ابراهيم بن محمد ، الشهير بابن نجيم. فقيه حنفي من العلماء له تصانيف منها : الاشباه والنظائر ، والبحر الرائق في شرح الدقائق في ثمانية اجزاء. توفي سنة ٩٧٠ للهجرة .

(٢) الشيخ سعيد الحلبي : وردت ترجمته .

(٣) ثاقب : نافذ.

(٤) العلائي : خليل بن عبدالله العلائي، محدث بحاث، ولد في دمشق سنة ٦٩٤ وتعلم بها. من كتبه: الاربعين في اعمال المتقين، النفحات القدسية، مقدمة نهاية الاحكام وغير ذلك توفي. في القدس سنة ٧٦١.

(٥) البيضاوي : عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي ، ولد في المدينة البيضاء بفارس ، كان قاضياً فقيهاً ومفسراً ، من تصانيفه إنوار التنزيل واسرار التأويل ويعرف بتفسير البيضاوي ، وطوالع الأنوار في التوحيد ، ومنهاج الوصول الى علم الأصول ، توفي في تبريز سنة ٦٨٥.

تتبع فيها المحشي المذكور، سماها رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار، والعقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية ، وحاشية علـــى المطول، والرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم في الفرائض، وتنبيه الولاة والحكام في حكم شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام، وشرح على رسالة البركوي المسماة ذخر المتأهلين في مسائل الحيض سماه منهل الواردين من بحار الفيض ، وشرح على منظومتـه رسم المفتي .

وله من الرسائل في تحرير المسائل نيف وثلاثون رسالة ، منهـا نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف ، جعلها شرحاً لبيت من منظومته رسم المفتي وهو قوله :

والعرفُ في الشرع له اعتبارُ لذا عليه الحـــكمُ قد يدارُ

ورسالة في النفقات سماها تحريرات النقول في نفقة الفروع والأصول ، جعل لها ضابطاً لم يسبق اليه وهي فريدة في هذا الباب ؛ والفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة ، وإجابة الغوث في أحوال النقباء والأبدال والغوث ، والعـلم الظاهر في نفع النسب الطاهر وذيلها ، وتنبيه الغافل والوسنان في أحكام هلال رمضان ، والابانة عن أخذ الأجرة على الحضانة ، وشفاء العليل في حكم الوصية بالختمات والتهاليل ، ورفع الانتقاض ودفع الاعتراض في قولهم الايمان مبنية على الالفاظ لا على الأغراض ، وتحرير العبارة فيمن هو أولى بالاجارة ، وإعـــلام الأعلام في الاقرار العام ، وتنبيه الرقود في مسائـل النقود ، والفوائد المخصصة في حكم كي الحمصة ، وتحبير التحرير في بطلان القضاء بالفسخ بالغبن الفاحش بـلا تغرير ، وتنبيه ذوي الافهام في حكم التبليغ خلف الامام ، ورفع الاشتباه عن عبارة الاشباه ، ورفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد وذيلها ، وإتحـاف الزكي النبيه في جواب ما يقول الفقيه ، والدرر المضيــة شرح الابحر الأشعرية[1]،

(١) الأشعرية : نسبة الى الأشعري ورد شرحها سابقا.

وبغية الناسك في أدعية المناسك ، ومناهل السرور لمبتغي الحساب بالكسور ، وسل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندي [1] ، والعقود الدرية في قول الواقف على الفريضة الشرعية ، وغاية البيـــان في أنّ وقف الاثنين على انفسهما وقف لا وقفان ، وغـاية المطلب في عود النصيب للأقرب فالأقرب ، والأقوال الواضحة الجلية في نقض القسمة ومسألة الدرجة الجعلية ، ومجموع أجوبة محققة في أسئلة مفرقة ، ونظم الكنز ، وفتح رب الأرباب بحواشي لب الألبـــاب ، وقصة المولد الشريف النبوي .

وله ثبت سماه عقود اللآلي في الأسانيد العوالي جعله لاستاذه السيد شاكر مقدم سعد [2] ، ومجموعان أحدهما ذكر فيه تاريخ علماء العصر وأفاضلهم جعـله ذيلاً لتاريخ المرادي [3]، والآخر جمع فيه فوائد من نثر وشعر وألغاز ومعميات ومقامات في مدح شيخه السيد شاكر المذكور ، وله اشعار وقصائد ، وكان جد أبيه لامه المحبي [4] المؤرخ المشهور، وجد أمه الراودي المحدث الشهير .

وكانت وفاة المترجـــم سنة ١٢٥٢ عن أربع وخمسين سنة ، ودفن في مقبرة باب الصغير [5] بالتربة الفوقانية ،جانب قبر الامام العلائي [6] صاحب الدر المختار، رحمهما الله تعالى .

---

(١) هو شيخ الحضرة النقشبندية ، زاهد ورع ،عرف بالتقوى والفضل، توفي سنة ١٢٤٠ .

(٢) وردت ترجمته .

(٣) تاريخ المرادي : هو سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر .

(٤) هو محمد بن فضل الله بن محمد المحبي وردت ترجمته .

(٥) موضع ، ورد شرحه .

(٦) وردت ترجمته سابقاً .

الشيخ امين الجندي الحمصي :

هو أمين بن خالد آغا بن محمد آغا الجندي ولد سنة ١١٨٠ ؛ شاعر امتاز بنظم المقطعات والأدوار الغنائية وتوقيعها على الألحان ، ولد بحمص[١] في أوائل القرن الثالث عشر ، ونشأ بهـا وطلب العلم على علمائها ، ودخل دمشق مراراً وأخذ عن علمائها كالشيخ عمر اليافي وغيره ، ثم عاد إلى حمص وأقام بها ومارس نظم الشعر فنبغ به ، واتفق في سنة ١٢٤٦ ان بعضهم وشى إلى عامل حمص ان الشيخ أمين هجـاه ، وبلغ ذلك الشيخ ففر إلى حماة[٢]،فبعث العامل العامل في طلبه بعض رجاله ، فقبضوا عليـه وحبسوه في اصطبل ، ومنع من الطعام إلا قليلاً من خبز الشعير وبعض الماء ، واتفق بعد أيام قليلة ان رجلاً من الدنادشة[٣] يقال له سليم بن باكير غشي مدينة حمص بمئتي فارس وقتل عاملها وأخرج الشيخ من سجنه بعد أربعة أيام فسر الناس بخروجه سروراً عظيماً .

وقد عني بعضهم بجمع منظومات الشيخ امين في كتاب يعرف بديوانه ، جمع فيه كثيراً من القصائد والأدوار والموشحات منها قوله من عروض حجاز وهو مما يتغنى به :

هَيَّمْتني   تيَّمتني   عن سواها   أَشغلتني
أختُ شمسٍ ذات أنسٍ   لا بكأس   أسكرتني
لست أسلوهـــا ولو في   نـــار هجرانٍ   سلتني

---

(١) حمص : محافظة في الأراضي السورية يمر منها نهر العاصي ، ارضها خصبة وصالحـــة للزراعة،تبعد عن دمشق مقدار ماية وستين كيلومتراً .

(٢) حماة : ورد شرح الكلمة في حاشية هذا الكتاب .

(٣) الدنادشة : على القبائل العربية تسكن قرية تل كلخ التي تبعد عن حمص مقدار سبعين كيلومتراً تقريباً .

كعبة [١] لبَّيْتُ أَسعى　　للصفا [٢] لمَّا دعتني
لنظامِ الحسن أبدتْ　　طرَّةً فيما سبتني
أم رماح من لجينٍ　　تحتَ راياتٍ غزتني
جدل الشال السليمي　　فوق أعطافٍ شجتني

وله رحمه الله تعالى من عروض صبا :

إنْ أنعمتْ ليلايا　　بالقرب يا بشرايا
دور : شمس إلى الأقمارِ　　تهدي سنا الأنوار
يا نسمةَ الأسحار [٣]　　أبدي لها شكوايا
دور : شلَّت على العشاق　　سيفاً من الأحداق [٤]
لا تنكروا أشواقي　　فيها ولا بلوايا

وقال أيضاً مخمساً :

أفدي التي لو رآها الغصنُ مال لها　　شوقاً ولو قتلتْ صباً [٥] لحلَّ لها
حوريةٌ [٦] لو رآها عابدٌ للهـا　　مرت بحارس بستان فقـال لها
« سرقتِ رمانتي نهديك من شجري »

---

(١) الكعبة : بيت الله الحرام .
(٢) الصفا : الصفا والمروة من شعائر الله .
(٣) الأسحار : جمع سحر .
(٤) الأحداق : العيون .
(٥) الصب : المستهام ، المحب .
(٦) حورية : الفتاة الفائقة في الحسن .

قالتْ وقد بهتت من قوله خجلا فتشْ قميصي حتى تذهب الوجلا
فهم أن يقبض النهدين ما مهلا « فصاح من وجنتيها الجلنّارُ على
قضيب قامتها لا بل همـــا ثمري »

وله غير ذلك أشياء كثيرة نكتفي بما أوردناه لضيق المقام ولشهرة ديوان المترجم ، وكانت وفاته في حمص سنة ١٢٥٦ .

الحاج عمر الأنسي :

هو عمر بن محمد ديب بن اعرابي بن ابراهيم بن حسين الشهير لقبهم بالصفان ، الشاعر الأديب ولد في بيروت (١) سنة ١٢٣٧ ، وتعلم القرآن وأحكام التجويد على الحافظ الشيخ حسن الجيزي المصري ، وحج سنة ١٢٥٩ ، ولما عاد طلب العلم على عالمي بيروت الشيخ محمد الحوت (٢) والشيخ عبدالله خالد ، وكان مطبوعاً على الشعر واكثر اشتغاله به ؛ فمن شعره ومنه تستدل على شاعرية الرجل قوله من مطلع قصيدة مدح بها النبي عليه السلام :

قلوب الورى في مطمحِ الفكر قلـّبُ (٣)
وبرقُ المنى في غيهبِ (٤) الوهم ُخلـّبُ (٥)

أمانيُّكَ الأحلامُ والحـــلمُ يقظةٌ
وآمالكُ الأوهـــامُ والنفس أكذبُ

---

(١) بيروت : عاصمة الجمهورية اللبنانية،مدينة ساحلية واقعة على بحر الأبيض المتوسط .
(٢) محمد الحوت : وردت ترجمته في هذا الكتاب بصورة مفصلة .
(٣) قلب : متغير ، غير ثابت .
(٤) غيهب : شدة الظلمة .
(٥) حلب : كاذب ، خادع .

ويارُبَّ نفسٍ بالأمــانيِّ عُللت [١]
وصاحبها من قابض المـــاءِ أخيب

فلا تَعِدنَّ النفسَ بالخير طامعـــاً
اذا لم يكنْ للنفسِ في الخير مذهب

فكنْ صانعَ المعروفِ ما عشت إنّه
سبيلُ نجـــاحٍ في الذي أنت تطلبُ

وذو الودِّ إن يذكرْ يداً [٢] لك عنده
فإن التناسي منك ثمَّــــة أنسب

فإن قلوبَ الناس كالمـــاء راكداً [٣]
إذا ما تولاّه الهوى يتقلب

ويعجب من حــال الزمــان بنوه في
تقلبه جهلاً وهُمْ منـــه أعجب

وإيّاكَ والدعوى [٤] فيارُبَّ مدعٍ
له صدقُ كشفِ الامتحان يكذّب

اذا أنتَ لم تعملْ بمـا أنت قائل
فأنت أسيرُ الجهلِ أو أنت تكذب

---

(١) علل : مني .
(٢) اليد : المعروف ، الصنيعة .
(٣) الراكد : السـاكن ، الهادىء .
(٤) الدعوى : التبجح .

وله من مطلع قصيدة مدح بها الشيخ محمد الخضري الدمياطي :

خذْ من هوى الغِيد[١] عني أحسنَ الخبرِ
وقلْ رويناه بالاسنادِ عن عمرِ

وانقلْ أحاديثَ أشجاني مسلسلةً[٢]
عن صبوتي عن مجاري الدمع عن سهري

واهجرْ مواضيعَ عذالي فقد وضعت
في العذلِ[٣] مفتريات حكمهن فري[٤]

وانسخ[٥] صحاحَ رواياتي فقد نسختْ
احكام شرعِ الهوى في سالفِ العصر

وانقلْ عن الأغيدِ البسَّام لي أثراً
إذا نقلت عن العباسِ[٦] من أثر

يا ساحرَ الطرفِ كم بالسحر تمرضني
أنا السُها[٧] بالخفايا كوكب السحر

---

(١) الغيد : الغواني .
(٢) مسلسل : متواصلة .
(٣) العذل : اللوم .
(٤) فرى : قطع .
(٥) نسخ : أبطل .
(٦) العباس : هو العباس بن الأحنف الشاعر العباسي المشهور بغزله الرقيق العف .
(٧) السها : نجم في السماء يكاد لا يرى بالعين المجردة من بعده وهذا الكوكب من بنات نعش الصغرى .

نحولُ خصرك يا مولاي أنحلني
وطالما قد أطلتَ الهجرَ فاختصرِ

بما بعطفيك من لينٍ ومن هَيَفٍ[١]
وما بعينيك من غنجٍ ومن حَوَرِ[٢]

وما بصبِّك من سكر ومن وَلهٍ
وما بثغرك من خمرٍ ومن سكرِ

ألا رحمت عليلاً لا علاجَ له
يا جارحَ القلبِ الا مرهم النظرِ

اشتاقُ رشفَ اللمى[٣] واللحظ يمنعني
فيظمأ القلبُ بين الوردِ[٤] والصدَرِ[٥]

وقال يصف شاطىء البحر :

يا حسنَ منظر شاطىء البحر الذي
يجلو الخواطر منه أحسن منظرِ

هاجتْ به هوج[٦] الرياح فأرسلت
أمواجُهُ كطلائعِ الاسكندر[٧]

(١) الهيف : دقة الخصر مع ضمور البطن .
(٢) الحور : شدة سواد حدقة العين ونصوع القسم الأبيض من العين .
(٣) اللمى : سواد في باطن الشفة السفلى .
(٤) الورد : النبع .
(٥) الصدر : المرجع .
(٦) هوج : جمع هوجاء ، وهي الريح التي تقتلع الأشجار .
(٧) الاسكندر : من اكبر قادة الحروب العبقريين في العالم، كسر الفرس واجتاح ممالكهم وتابع زحفه إلى فارس وتجاوزها إلى الأراضي الهندية . توفي في بابل سنة ٣٢٤ ق.م .

تطفو على تلك الصخور وتنثني
منهارةً[1] كالمدمعِ المتحدِّرِ

كسلاسل من فضة بفتائل
نيطتْ بهن من الحرير الأخضر

وقال من قصيدة يمدح بها أخاه الحاج محمد بك، ويهنئه بتقلده رئاسة حجاب السلطان، وفيها أبيات فخرية :

أأَنتَ أم أنا أم ما نلت من رتبِ
أولى بنيل التهاني يا ابنَ خيرِ أبِ

أنا المهنّا بما أوليتَ من منح
بنيل أضعافِ ما قد نلت من أربِ[2]

إن كان فخرُ بني العلياء في نسبٍ
فنحن مفخرُ ذاك الفخرِ والنسبِ

من المفاخر أبناء الرسولِ وقد
جاءتْ محامدهم[3] في مُنزل[4] الكتب

كنّا وكانت يد الأقدارِ تمنحنا
حظّاً بمجدين موروثٍ ومكتسب

(١) انهار : تداعى ، سقط .
(٢) أرب : غاية ، أمنية .
(٣) المحامد : جمع محمدة المنقبة .
(٤) منزل : محكم .

بإذا الذي ظنّ بي ما فيه من عوجٍ
إنّي أنا الشمسُ فانظرْ ظلّ نفسك بي

أنا الذي ساد أصـــله ومفتخري
إنّ البراعة [1] أمي والحسام [2] أبي

وله قصيدة تقرأ على أكثر من تسعة عشر وجهاً ،وأشياء كثيرة غير هذه، تجدها في ديوانه الذي جمعـــه ولده الدكتور عبد الرحمن وسمـــاه المورد العذب. ولقد تقلب المترجم في مناصب عديدة ، منها أنه تقلد نظارة النفوس في جبل لبنان سنة ١٢٦٤ بأمر الأمير امين ارسلان قائمقام جبل لبنان ، فأقام في الشويفات نحو اربع سنوات ، ومدح الأمير في قصائد جمة ، وفي سنة ١٢٧٤ عين عضواً في مجلس إدارة بيروت ثم تنقل في مناصب أخرى، فتقلد مديرية قضاء حيفا [3] ثم قضاء صيدا [4]، ثم عاد إلى بلده واشتغل بالتدريس والمطالعة، وفي سنة ١٢٩١ وجهت اليه نيابة صور [5] بأمر من أسعد باشا والي إيالة صيدا الملغاة. وعاد سنة ١٢٩٢ مريضاً إلى بيروت؛ وبقي يتحمل المرض بضعة أشهر حتى توفاه الله في رجب سنة ١٢٩٣ رحمه الله تعالى .

السيد محمود شهاب الدين الالوسي مفتي العراق :

هو أبو الثناء السيد محمود شهاب الدين بن العلامة صلاح الدين السيد عبدالله

(١) البراعة : القلم .
(٢) الحسام : السيف .
(٣) حيفا : مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي من المدن الفلسطينية شهيرة بخصب أرضها .
(٤) صيدا : مدينة لبنانية على ساحل البحر الأبيض المتوسط .
(٥) صور : مدينة مشهورة في جنوب لبنان اداخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر الأبيض المتوسط من جميع جهاتها .

رئيس المدرسين في بغداد، ومدرس المدرسة العظمى في جامع الإمام الأعظم ابن السيد محمود الخطيب ، وينتهي نسبه إلى سيدنا الامـام الحسين [1] رضي الله عنه ، وأمه صالحة بنت الشيخ حسين العشاري صاحب الديوان المعروف باسمه ومؤلف حاشية شرح الحضرمية في الفقه الشافعي .

ولد المترجم من بيت صحيح في النسب ، متمكن في العلم ، عريق في الأدب في جانب الكرخ [2] من بغداد [3] سنة ١٢١٧ ، فربي في حجر والده ، وقرأ عليه وعلى غيره ، وكان في صغره آية في النباهة والذكاء ، واستجاز علماء كثيرين كالشيخ علي البغدادي ، والشيخ علاء الدين الموصلي ، ومحدث الشام الشيخ عبدالرحمن الكزبري ، ومفتي بيروت الشيخ عبداللطيف ، وشيخ الاسلام ومفتي الديار الرومية عارف حكمت بك واقف المكتبة العظمى في المدينة المنورة .

وقرأ وهو في دور الشباب بعض الدروس في علم الكلام على الولي المشهور مولانا خالد الكردي النقشبندي حينما دخل بغداد . ولم يبلغ الثالثة عشرة من عمره حتى نبغ وبرع في كثير من العلوم ، ثم انكب [4] على التدريس والتأليف فهرعت اليـه الطلاب من كل صوب وحدب ، وتخرج عليه جم من الأفاضل واستجازه عدد غير يسير من حملة العلم والأدب ، وأصبح الفذّ [5] الذي يشار اليه بالبنان ، وعلاّمة القطر العراقي ، فتولى المدرسة المرجانية وأوقافها ، وقلد سنة ١٢٤٨ افتاء السادة الحنفية ، فلم يشغله هذا المنصب عن نشر العلوم تأليفاً وتدريساً ، وقضاء حاجات الناس من غير تضييع ساعة من وقته ، وغير ضنين بشيء مما حباه الله تعالى به من العلم والجاه والمال .

---

(١) سيدنا الحسين : الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

(٢) الكرخ : ناحية في بغداد يسكن بها الشيعة .

(٣) بغداد : وتسمى مدينة السلام كان اختطها الخليفة العباسي السفاح قرب الكوفة ومصرها الخليفة المنصور ، كان ابو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية .

(٤) انكب : انقطع .

(٥) الفذ : المتفرد الذي لا نظير له .

وفي سنة ١٢٦٢ قصد القسطنطينية [1] وعاد منها سنة ١٢٦٧ بالمنائح السلطانية ودوّنَ رحلته هذه ذهاباً وإياباً في سفرين سماهما نشوة الشمول، ونشوة المدام. وله مؤلفات كثيرة منها :

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني وهو أرفعها قدراً وأجلها خطراً ، في تسعة أسفار كبيرة ، حشر فيه زبدة ما في سائر التفاسير ، وازال المشكلات ببراعة تدل على رسوخ صاحبه بالعلم ، وغزارة المادة ، وطول الباع ؛ وقد قال فيه بعض تلامذته :

ان كان محمود جار الله [2] قد جمعت
له المعاني بتفسير وتبيان

فان محمودنا الحبر الشهاب له
روح المعاني وكان الفخر للثاني

وقد طبع في مطبعة بولاق سنة ١٣٠١ على عهدة ولده الشيخ نعمان افندي خير الدين متولي المدرسة المرجانية .

(٢) نزهة الألباب وهي الرحلة الكبرى الجامعة لتراجم الرجال والأبحاث العلمية التي جرت بينه وبين شيخ الاسلام .

(٣) شرح درة الغواص في أوهام الخواص : طبع بدمشق .

(٤) الأجوبة العراقية عن الاسئلة اللاهورية : طبع ببغداد .

---

(١) القسطنطينية : ورد شرح الكلمة في هذا الكتاب .

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري جار الله ، من ائمة العلم بالدين والتفسير واللغة ، من اشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن ، وله المقامات وديوان شعر ، توفي سنة ٥٣٨ .

(٥) الاجوبة العراقية : طبع بالقسطنطينية .
(٦) المقامات الخيالية : طبع في كربلاء .
(٧) الطراز المذهب في شرح القصيدة الممدوح بها الباز الاشهب: طبع في مصر
(٨) نشوة الشمول ونشوة المدام : طبع في بغداد .
(٩) الفيض الوارد في الشيخ خالد : طبع في مصر .
(١٠) سفرة الزاد لسفرة الجهاد .
(١١) شرح العينية في مدح سيدنا علي كرم الله وجهه : طبع بمصر .
(١٢) شرح البرهان في اطاعة السلطان .
(١٣) رسالة في الامامة رداً على الشيعة [١] .
(١٤) حاشية شرح القطر لابن هشام : ألفها في شبابه .
(١٥) « على شرح ابن عصام في الاستعارة : ألفها في شبابه .
(١٦) « على مير ابي الفتح في علم آداب البحث .
(١٧) « على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي في علم المنطق .

وله غير ذلك رسائل وفتاو وحواش وشعر أكثره في الورع والحكم والتصوف منه قوله :

أنا مـــذنبٌ أنا مجرمٌ أنا خاطئٌ
هو غافرٌ هو راحمٌ هو عـــافي

قـابلتهن ثلاثـــةً بثلاثـــةٍ
وستغلبنْ أوصافُـهُ أوصـــافي

(١) اتباع الامام علي رضي الله عنه وجماعته ، يرون أن الامامة ليست من المصالح العامة التي تفوض الى نظر الأمة ويتعين القائم بتعينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لنبي اغفالها ولا تفويضها الى الأمة بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وان علياً كرم الله وجهه هو الذي عينه الرسول (صلعم) بنصوص ينقلونها ويؤولونها ولا يعرفهـــا جهابذة السنة ونقلة الشريعة . (مقدمة ابن خلدون وضحى الاسلام) .

وقد نظم شعراء عصره القصائد الطوال في مدحه وتعداد مناقبه ، منهم الشاعران الكبيران الشيخ عبد الباقي الفاروقي العمري [1] ، والشيخ عبد الغفار الأخرس [2]

ودونت الأسفار الكبيرة في ترجمته ،منها « كتاب حديقة الورود في مدائح ابي الثناء شهـــاب الدين محمود » لتلميذه المـــلا عبد الفتاح افندي المعروف بشواف زاده . وهو كتاب كبير في نحو مجلدين . و كتاب « اريج الند والعود في ترجمة مولانا العلامة شهاب الدين محمود » لبعض تلامذته أيضاً . وترجمة للسيد محمد ثابت الدين البغدادي .

وكان المترجم رحمه الله تعالى ربع القامة ، واسع العنين، ضخم الكراديس [3] ريان الجسم غير سمين ، كث [4] اللحية ، أبيض اللون ، مشرباً بحمرة ، يخيل بوجهه أثر الجدري ، كريماً ، مهيباً ، وقوراً ، وديعاً ، محباً للفقراء ؛ وكان مجلسه مجمعاً لأرباب العلم والفضل والأدب . وقد نال من المغفور له السلطان عبد المجيد [5] خان علامات شرف في جملتها الوسام المرصع العلي الشأن .

وكانت وفاتـــه في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ ودفن قرب والده المتوفى بالطاعون سنة ١٢٤٨ عن يمين الذاهب الى الشيخ معروف الكرخي قريباً من باب مسجده في الشونيزية ، وقبره مشهور يزار .

---

(١) الشيخ عبد الباقي الفاروقي العمري: وردت ترجمته مفصلا في هذا الكتاب فليرجع اليها .
(٢) الشيخ عبد الغفار الأخرس : وردت ترجمته بصورة مفصلة في هـــذا الكتاب فليرجع اليها .
(٣) الكراديس : جمع كردوس الجماعة من الرجال .
(٤) كث : كثيف .
(٥) السلطان عبد المجيد خان : أورد الخليل ترجمته في هذا الكتاب فليرجع اليها .

والآلوسي نسبة الى آلوس وهي جزيرة وسط نهر الفرات على خمس مراحل من بغداد ، فرّ اليها أجداده من هولاكو التتري [١] ، حينما دهم بغداد ، وفتك بأهلها. ومنذ نحو ثلاثمائة سنة ، رجعوا الى بغداد ولبثوا وأعقابهم فيها حتى الآن ، وهم من اكبر أسر العراق علماً وأدباً ونسباً .

محمد علي باشا الحكيم رئيس المدرسة الطبية المصرية واكبر جراحيها :

هو السيد محمد علي بن السيد علي الفقيه البقلي بن السيد محمد الفقيه البقلي ، ولد في زاوية البقلي التابعة لمديرية المنوفية بمصر سنة ١٢٢٨ ، ونشأ بها ودخل فيها مكتباً ، فقرأ القرآن وتعلم مبادىء الكتابة ، ولما بلغ التاسعة من عمره أدخله احمد افندي البقلي مدرسة ابي زعبل التي بناها محمد علي باشا الكبير [٢] في قرية ابي زعبل بالقاهرة ، وفيها مكتب ديواني ، فأتم فيه قراءة القرآن ، وتلقى بعض مبادىء العلوم اللغوية في ثلاث سنين ، ثم نقله الى المدرسة التجهيزية هناك ، فمكث بها أيضاً ثلاث سنين ، فأظهر من الأجتهاد والذكاء والرغبة في العلم ما حبب به أساتيذه ، فنقلوه الى مدرسةِ الطب ، وكانت تحت ادارة كلوت بك الطبيب [٣] الشهير ؛ فسبق أقرانه لنجابته وحدة ذهنه ، وميله للعلم ، وانتخب من الاثني عشر طالباً الذين صدر أمر محمد علي باشا بارسالهم من تلك المدرسة الى باريس للتبحر [٤] في العلوم الطبية ، وقد أتموا دراسة الفنون الطبية ، وفيهم من نال رتبة اليوزباشي [٥] ؛ ولما ذهب السيد

---

(١) هولاكو : فاتح مغولي يضرب بقسوته المثل ، اخضع امراء الفرس والاسماعيلية ، فتح بغداد واستباحها وأحرق مكاتبها ودخل حلب وحاول فتح دمشق لكنه رجع الى فارس وتوفي سنة ١٢٦٥ م .

(٢) محمد علي باشا الكبير : أورد الخليل ترجمته في هذا الكتاب فليرجع اليها .

(٣) كلوت بك : وردت ترجمته في اعيان القرن الثالث عشر فليرجع اليها .

(٤) التبحر : التعمق بالشيء .

(٥) كلمة تركية وهي رتبة في الجيش تعادل النقيب .

محمد علي كان راتبه مئة وخمسين قرشاً ، فأوصى بخمسين منها لوالدته وأبقى مئة لنفسه .

دخل مدرسة الطب في باريس وشمر عن ساعد الجد فجنا ثمار علومها وكان له القدح المعلى [1] في سائر علوم الطب والجراحة ، وشهد له أساتذته بالامتياز على سائر اخوانه في الطب مع أنه كان أحدثهم سناً ، فأدى مع رفقائه الامتحانات الشفاهية بعد أن أتموا دروسهم ، ولم يبق عليهم غير الأمتحان الخطي وهو عبارة عن وضع رسالة في الطب باقتراح الأساتذة فوردت عليهم الأوامر بالعود إلى مصر ، وبعد عودتهم ظهر أن الأمر صدر سهواً بدون علم العزيز ، فأمر بعودتهم إلى باريس ثانياً ، فعادوا وامتحنوا خطاً ، وألف المترجم رسالة طبية في الرمد الصَّديدي المصري ، كان لها أحسن وقع لدى أساتذته ، فمنحوه الشهادة وعاد إلى مصر سنة ١٢٥٣ ، فذاع صيته في مصر وتعين عند وصوله رأس الجراحين واستاذاً للعمليات الجراحية والتشريح الجراحي ، وأنعم عليه محمد علي باشا برتبة صاغقول آغاسي [2] وبعد برهة نال رتبة البكباشي [3] .

ووقعت بينه وبين بعض أطباء المستشفى الأوروبي منافسة أيام ولاية عباس باشا الأول ، فأمر بتحويله إلى ثمن قوصون من أثمان القاهرة ، فتولى التطبيب فيه على نفقة الحكومة ، فتحول المرضى من مستشفى القصر العيني إلى ثمن قوصون لذيوع شهرته ، فظل يطبب خمس سنين متوالية في ذلك الثمن ، ونمت شهرته

---

(١) القدح المعلى : الأسبقية .

(٢) صاغقول آغاسي : كلمة غير عربية وهي رتبة في الجيش .

(٣) البكباشي : كلمة تركية وهي رتبة في الجيش تعادل المقدم .

بالفنون الطبية ، وخصوصاً الجراحة ، فأنعم عليه برتبة قائمقام [١] وتعين رئيساً لأطباء الايالات السعيدية ، ولم يمكث في ذلك المنصب الا قليلاً ، فاعتزل المناصب ولزم منزله ، ثم تعين رئيساً لجراحي القصر العيني واستاذاً للجراحة ووكيلا للمستشفى والمدرسة الطبية ، فقام بمهام أعماله أحسن قيام ، فأنعم عليه برتبة أمير آلاي [٢] ، وكان ذلك في عهد سعيد باشا [٣] ونال حظوة عنده وقربه وجعله طبيبه الخاص ،وأدخله في معيته مع بقائه في مناصبه المذكورة ،وأحسن اليه برتبة المتمايز واستصحبه لما سافر إلى أوروبا .

ولما تولى اسماعيل باشا [٤] بعد سعيد باشا تعين المترجم رئيساً للمستشفى والمدرسة الطبية ؛ وفي سنة ١٢٩٠ نال الرتبة الأولى من الصنف الثاني ، في اخر سنة ١٢٩٢ لزم بيته وترك الأعمال لسبب لم يعلم .

ولما كانت الحرب بين مصر والحبشة [٥] سار في الحملة المصرية التي سافرت إلى الحبشة برفقة البرنس حسن باشا ، فخدم الجنود المصرية خدماً يذكرها له العارفون ، ولكن عاجله أجله هناك ، فتوفي سنة ١٢٩٣ ؛ ولم يعلم مكان قبره ، على ان في ذلك أقوالاً مختلفة منها أنه أقيم له قبر بالحبشة ببلدة تسمى

---

(١) قائمقام : كلمة تركية وهي رتبة في الجيش تعادل العميد .

(٢) امير آلاي : امير الجيش .

(٣) سعيد باشا : هو خديوي مصر وردت ترجمته مفصلا في هذا الكتاب فليرجع اليها.

(٤) اسماعيل باشا : اورد الخليل ترجمته بصورة مفصلة في كتاب اعيان القرن الثالث عشر فليرجع اليها .

(٥) الحبشة : امبراطورية في افريقية الشرقية سكانها زهاء ١٧ مليوناً عاصمتها اديس ابابا ، أرضها انجاد عالية زراعية ومن انهارها النيل الأزرق وعطبرة .

يراع بين عدوى وأسمرة ، وقد أقيم فوقه قبة يزوره فيهـا الأحباش على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم .

وللمترجم رحمه الله تعالى مؤلفات مفيدة منها (غاية الفلاح في أعمال الجراح) وهو كتاب في العمليات الجراحية الكبرى في مجلدين . وكتاب الجراحة أيضاً في ثلاثة أجزاء ؛ وكان شرع في تأليف قانون في الطب وآخر في الألفاظ الشرعية والمصطلحات السياسية ولم يمهله الأجل لاتمامها .

وقد حاز رحمه الله غير الرتب التي تقدم ذكرها النيشان [١] المجيدي من الرتبة الثالثة مكافأة لما بذله من الجهد وأظهره من الشهامة في حوادث الهواء الاصفر سنة ١٨٦٥ م .

وكان رحمه الله تعالى على جانب عظيم من الحب لوطنه والرغبة في ترقية شأنه دائباً على نشر العلوم والمعارف تدريساً وتأليفاً ، غيوراً على الفقراء ، طويل الاناة في معالجتهم من غير أجر ، ومما يُذكر له بحروف من نور أن جل من تولى اساتذة الطب ، ومن تولى رئاسة المدرسة الطبية هم من تلامذته ؛ وأعقب أولاداً نجباء منهم الدكتور احمد باشا حمدي .

السيد صالح مجدي بك :

انفرد الرجل بأشياء جعلته يذكر في مصاف نوابغ القرن الثالث عشر ، منها نبوغه في النظم والنثر والترجمة ، فقد ترجم كتباً كثيرة في العلوم الحديثة ، ما زالت ينتفع بها حتى اليوم ، فارتقى بجده ونشاطه إلى مناصب الحكومة .

---

(١) النيشان المجيدي : وسام .

ولد المترجم في ابي رجوان [1] من مديرية الجيزة بمصر سنة ١٢٤٢ ، وتلقى مبادىء العلم في مدرسة حلوان [2] الاميرية ، ثم انتقل إلى مدرسة الالسن ، وناظرها يومئذ المرحوم رفاعة بك الطهطاوي ؛ فآنس فيه أساتذته ذكاء ونباهة ، فألحقوه بقلم الترجمة ، ورقي لرتبة الملازم وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ثم انتقل إلى مدرسة المهندسخانــة الخديوية متولياً بها تدريس لغتي العرب والفرنسيس .

كانت كتب التدريس في العلوم الرياضية يومئذ ، لا يزال معظمها في اللغة الفرنساوية ، فعهدوا إلى المترجم نقلها إلى العربية ، فنقل منها كتباً جمة ، لا تزال ينتفع بها إلى اليوم ، منها كتاب الطوغرافية والجيولوجية [3] ، وكتاب في الميكانيكيات النظرية وآخر في الميكانيكيات العملية ، وآخر في حساب الآلات ، وكتب في الطبيعة والهندسة الوصفية ، وكلها مطبوعة فضلاً عن كتاب في حفر الآبار ، ورسالة في الارصاد الفلكية [4] تأليف ارجو الشهير لم تطبع ، وألف كتباً أخرى .

وأحيل سنة ١٢٧١ إلى ألاي المهندسين والكبورجية ، وقــد نال رتبة يوزباشي وولي رئاسة الترجمـــة ،وتصحيح ما يعرب من الفنون العسكرية ، وما زال يتدرج في مناصب الحكومة حتى صار ناظراً لقلم الترجمة بقلعة الجبل سنة ١٢٧٧ ، وهو مع ذلك يلاحظ طبع الكتب العسكرية .

---

(١) ابو رجوان : قرية في مصر تابعة لمديرية الجيزة .

(٢) حلوان : مدينة مصرية مشهورة بحماماتها .

(٣) جيولوجيا : علم طبقات الأرض .

(٤) الفلك : علم النجوم .

ولما تولى اسماعيل باشا[1] أنعم عليه بالرتبة الثالثة لاعجابه بذكائه واجتهاده وعينه في قلم الترجمة بالمعيـة ، ثم انتقل إلى ديوان المعاونة فالداخلية ، ثم إلى ديوان المدارس وتعين سنة ١٢٨٦ مأمور إدارة الدروس ، وأنعم عليه بالرتبة الثانيةوفي سنة ١٢٩٠ ألغيت إدارة المدارس فاعتزل الاعمال ؛ وتشكلت المحاكم المختلطة بمصر سنة ١٢٩٢ فتعين قاضياً بمحكمة القاهرة ، وما زال في هـــذا المنصب حتى توفاه الله في١٦ ذي الحجة سنة ١٢٩٨ .

وكان رحمه الله تعالى شاعراً ناثراً ، جمعت أشعاره في ديوان كبير طبع سنة ١٣١٢ ، ولميله للانشاء لم تكد تخلو جريدة يومئذ من مقالات بقلمه أو قصائد من نظمه .

ومن آثاره ما نقله إلى العربية من المؤلفات الرياضية غير التي تقدم ذكرها ، كتاب في الحساب وآخر في الجبر ، وآخر تطبيق الجبر على الأعمال الهندسية ، وآخر في المثلثات . وغيرها ، وكانت هـذه الكتب لا تزال إلى عهد غير بعيد معتمد المدارس الأميرية في تدريس هـــذه الفنون ؛ وقد عرّب وهو في ألاي المهندسين كتبـــاً جمة من كتب الفنون العسكرية ، منها كتب الترع والأنهار وكتاب ميادين الحصون والقلاع ، ورمي القنابر باليد والمقـلاع ، وكتاب استكشافات عمومية ، وكتاب استحكامات خفيفة ، وكلها مطبوعة .

وكتاب تذكار ضباط المهندسين ، وكتاب استحكامات قومية ؛ ومنمعرباته كتاب تذكير المرسل بتحرير المفصل والمجمل ، واشترك في ترجمة قوانين فرنسا (كودنابليون) [2] ، وترجم كتبـــاً أخرى ، ونشر رسائل شتى في مواضيع

---

(١) اسماعيل باشا ؛ وردت ترجمته بصورة مفصلة في هذا الكتاب فليرجع إليها .

(٢) هو القانون المدني الذي يعمل به لفرنسا الذي وضع أيام الامبراطور نابليون بونابرت وكان نابليون يناقش اللجنة القانونية في أكثر مواده .

مختلفة ، واشترك في تحرير جريدة روضة المدارس الـــتي أنشأها المرحوم علي باشا مبارك ، واتحد مع علي باشا المذكور في وضع تاريخ عـــام مطول للديار المصرية ،فألفا منه ما يتعلق بالفراعنة والأكاسرة والبطالسة والرومانيين ،حتى انتهيا إلى فتوح الاسلام وتجاوزاه إلى سنة ١٦٠ بعد الفتح ، فبلغ ما كتباه منه نحو أربعماية كراس .

توفي صاحب الترجمة والكتاب بين أوراق المرحوم علي باشا مبارك .

الشيخ عبد السلام الشطي امام السادة الحنابلة بجامع بني أمية بدمشق :

هو عبدالسلام بن عبدالرحمن بن مصطفى بن محمود بن معروف الشطي الحنبلي الدمشقي البغدادي الأصل الكرخي النسب ، ولد بدمشق سنة ١٢٥٦ فقرأ القرآن ، وتعلم الخط وهو دون السبع ، وطلب العلم ، فأخذ عن مشايخ كثيرين منهم الشيخ حسن الشطي والشيخ محمد الجوخدار والشيخ عبدالله السكري وغيرهم ولازم الشيخ سليم العطار [١] الملازمة التامة ، فحضر عليه عدة كتب في التفسير والحديث ؛ ورحل إلى مصر والحجاز [٢] والروم ، واستجاز كثيراً من العلماء كالشيخ ابراهيم الباجوري ، وأخذ الطريقة القادرية عن السيد محمد نوري خليفة الشيخ نور الدين الموصلي ، وسافر إلى الروم مرتين ، ودخــل القسطنطينية في المرة الأخيرة سنة ١٢٩٣ ، ووجـــه عليه تدريس ادرنة إذ ذاك ، وخصص له راتب سنوي من الحضرةالسلطانية .

---

(١) الشيخ سليم العطار : وردت ترجمته في حاشية هذا الكتاب فليرجع إليها .

(٣) الحجاز : جبل ممتد ، حال بين الغور غور تهامة ونجد كأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما .

كان رحمه الله تعالى ، عالماً أديباً ، حاد الذهن ، وله شعر ، جمع في ديوان صغير ، فيه منظومة المولد النبوي للامام بحرق الحضرمي أولها :

الحمد لله باري أشرف النسمِ ومولج النورِ بعد الظلم والظُلَمِ

ومن شعره قوله من موشح في دمشق :

كم غياضٍ[1] معْ رياض حولها وبساتين زهتْ بالنيربينْ[2]
وقصورٍ عالياتٍ كم لها وعيون[3] فائقات كل عينْ
وسرور وحبور حولها تجمع الشملَ الذي من بعد بَيْنْ

. . .

طالما قضيت عمراً سلفا[4] بين أحبابٍ وشْهم فَطنِ
حينما قد كنت صباً دنفاً خاليَ الأفكار في عيش هني

وله رسائل منها (تحفة أهل التوحيد والايمان بأدعية ليلة النصف من شعبان) و (مختصر كتاب الفرج بعد الشدة) وغير ما ذكر ، وقد كتب بخطه عدة كتب ، وطبع جملة من كتب الأوراد لتوزع مجاناً ، واجتمع عنده من الكتب ما لم يجتمع عند كثير من الناس ؛ وقف بعضها ، وبيع أكثرها بعد

---

(١) الغياض : جمع غيضة أرض كثيرة الاشجار .
(٢) النيربين : منتزه قرب ربوة دمشق .
(٣) عيون : جمع عين وهي منبع المياه .
(٤) سلف : مضى .

وفاته ؛ وكانت وفاته في ١١ من محرم سنة ١٢٩٥، ولم يعقب ذكراً، ودفن بالمقبرة الذهبية رحمه الله تعالى .

محمود افندي صفوت الساعاتي الشاعر الكبير :

هو محمود صفوت بن مصطفى آغـا الزبلة لي ، ولد بالقاهرة سنة ١٢٤١ ، ونشأ بها إلى أن بلغ الاثني عشر عاماً ، ثم توجه إلى الاسكندرية مع أبيه ، وبدا له أن يؤدي فريضة الحج وهو في العشرين من عمره، فرحل إلى الحجاز، والتحق هناك بأمير مكة محمد بن عون [1]، فأحسن وفادته ، وأنزله على الرحب والسعة ، وأكرم مثواه حتى أذهله عن أهله وبلده ، فلازمه وسافر معه إلى غزواته في نجد [2] واليمن [3] ، ووصف كثيراً من وقائعه في شعره ، ووقع بينه وبين أدباء الحجاز منافسات ومناظرات شأن الأدباء في كل عصر ومصر .

ولما نحي الشريف عن امارة مكة سنة ١٢٦٧ هاجر إلى مصر ومعه المترجم، ثم رحل معه إلى القسطنطينية ، وفيها وقع بينه وبين الشيخ زين العابدين المكي منافسة أدبية ؛ وعاد إلى القاهرة في أوائل سنة ١٢٦٨ ، فوظف مدة بديوان المعيـة الكتخدائية ثم تعين في معية سعيد باشا أحد ولاة مصر ، ثم نقل إلى وظيفة كتابية في مجلس الأحكام المصرية ، وفي سنة ١٢٧٥ نظم قصيدته البديعية المشهورة التي شرحها المرحوم عبدالله باشا فكري ناظر المعارف العمومية وأولها :

---

(١) محمد بن عون : وردت ترجمته في هذا الكتاب بصورة مفصلة فليرجع اليها .

(٢) نجد : قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة .

(٣) اليمن : من دول الجزيرة العربية بين البحر الأحمر والمملكة العربية وعدن ، أرضها ساحل تهامة تشرف عليه جبال اليمن ويطلق عليها اسم اليمن الخضراء لكثرة أشجارهـا وثمارها وزروعها .

سفحُ الدموعِ لذكرِ السفحِ والعلمِ   أبدى البراعةَ في استهلاله بدمِ

ثم تعين بعد ذلك بديوان بيت المال، فعضواً بمجلس أحكام الجيزة والقليوبية وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩٨ .

كان آية في النباهة والفطنة والذكاء وسرعة الخاطر والظرف، موقراً، مهاباً، تنفرج له الصفوف اعظاماً واكبارا ، وتتنافس الأمراء والعظماء في معاشرته ، لما رأيت من مناقبه .

أمـا شعره فشعر العبقرية معنى ومبنى ، وهو أحد من نهض بالشعر من كبوته بعد أن قضى عليه قرونا ، وحسبنا دليـلا على شاعرية الرجل أن نورد شيئاً من شعره ؛ قال يرثي الشريف محمد بن عون ويؤرخ وفاته :

دمعٌ همـا [١] وله في الخدِّ تخديد [٢]   ونارُ حزنٍ لها في القلب أُخدودُ [٣]
وحسرةٌ حسرتْ عن وجه آبدةٍ [٤]   لذكرها بينَ أهل الأرض تأبيدُ [٥]
كادتْ تحطم سلطان الحطيم [٦] وقد   شاب الصفـا كدر منها وتنكيد
أودتْ بطودِ العلى والمجد صاعقـــةٌ   تفجَّرتْ أعيناً منها الجـــلاميد [٧]
تسعى بأخبارها سعيَ البريد بهـــا   ريحُ السَّمومِ وأنفاسٌ صواعيدُ [٨]

---

(١) هما : تساقط .
(٢) تخديد : حفر مستطيلة .
(٣) اخدود : شق .
(٤) آبدة : داهية .
(٥) تأبيد : بقاء .
(٦) الحطيم : جزء من الكعبة المكرمة .
(٧) الجلاميد : جمع جلمود وهو الحجر الأصم .
(٨) صواعيد : من صعد ضد هبط ، العقبة .

في الأرض كان رواق الأمنِ منه لهم ... كمثـــله اليوم فيها وهو ممدود
إني أعدد أوصـــافاً له اتسقت ... لو كان يمنـع مني الحزنَ تعديدُ
والويلُ ويل القوافي والقصائد من ... بعد الذي هو حـــق اليوم مقصودُ
دعني أعزي المعـــالي بالذي فقدت ... فالمجدُ من بعده في النـــاس مفقودُ
فلتبكِ بيضُ المواضي [1] بعده بدمٍ ... من الجفون كما تبـــكي التجاريدُ [2]
ولتقرعِ السمرُ [3] سِناً في مراكزها ... فطالما قرعتها حوله الصيد
ولتسترحْ سابقاتُ العادياتِ [4] فقد ... فقدنـــه وتقر البزّلُ [5] القود [6]
ولتطمئنَّ الأعادي والحصونُ فما ... يروعها بعد ذاك الشهمِ تهديد
وليلمعِ البرقُ من تحت الغمام دجى ... ولا يراع فذاك السيفُ مغمود
ولينثرِ الأفقُ زهراً طالمـــا نظمت ... في وصفه وعليـــه التاجُ منضود [7]
وليلطم الموجُ وجهَ البحر من حزنٍ ... فان بحرَ الندى في التربِ ملحود [8]
ولتسجعِ [9] الورقُ [10] فوق الدوح نائحةً ... على الذي قد ذوى [11] من شخصه العود

(١) المواضي : جمع ماض وهو السيف.
(٢) التجاريد : جمع تجريدة وهي جماعة مقتطعة من الجند.
(٣) السمر : الرماح.
(٤) العاديات : الخيل.
(٥) البزل : جمع بازل يستوي فيـــه المذكر والمؤنث ، إذا انشق ناب البعير بدخوله السنة التاسعة.
(٦) القود : الشديد العنف جمع أقود.
(٧) منضود : مصفوف فوق بعض.
(٨) ملحود : إذا وري التراب ودفن في اللحد.
(٩) سجع : غنى.
(١٠) الورق : الحمائم.
(١١) ذوى : يبس.

جمعتَ يا مالُ شملاً بعد فرقتــــه   فما لشملك بعد اليوم تبديد
لك البقاء فلا جود تورخه   مــــات ابنُ عونٍ فمات الحمدُ والجودُ
بالله بلغْ بني الآمـــال عن ثقةٍ   انــ الوفـاءَ أبادتـه [1] المواعيد

لا تطمعوا في الأماني بعد مبلغها
قدْ كُمَّ فانَّ السلى[2] في الجوفِ مقدود [3]

فلا تحثوا المطايا بالمطـامع في   نيـلِ العطـايا فما المعدومُ موجود
فها هي السحب تجري وهي مرسلةٌ   دموعَها ولهـا بالأفق ترديد
وللنجوم اضطرابٌ في منازلهـــا   كأنما نالهـا هَمٌّ وتسهيد
وللكواكبِ تكديرٌ به انكدرت[4]   وللصبـــا [5] نفسٌ في الجو مطرود
والأفقُ لو لم ينلْهُ الحزنُ ما نُسجتْ   على مناكبه اثوابُهُ السود
ويحَ المعالي أصيبتْ بابن بجدتها [6]   وكيف يحمي حماها وهو منجود [7]
كادت تثل عروشَ المجد حين قضى   لولا بنوه الغطاريفُ [8] الصناديدُ [9]
لا قوَّض الله بيتاً كان طنَّبــه [10]   حزمٌ وعزمٌ وإرفادٌ[11] وترفيد [12]
وانني أتمنى انـ يكونَ لهـم   كذكره ابداً في الملِـك تخليد

---

(١) أباد : أفنى.
(٢) السلى : الجلدة التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي.
(٣) مقدود : اللحم المجفف في الشمس ، الثوب الخلق.
(٤) انكدر : هوى.
(٥) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى نبات نعش.
(٦) ابن بجدتها : العالم بالشيء المتقن له.
(٧) منجود : هالك.
(٨) الغطاريف : جمع غطريف وهو السيد المطاع.
(٩) الصناديد : جمع صنديد وهو البطل.
(١٠) طنب : شد بالاطناب ، والاطناب حبال يشد بها سرادق البيت.
(١١) ارفاد : جمع رفد وهو العطاء والصلة.
(١٢) ترفيد : الهرولة.

وكيف لا وَهمُ من بعده خلف في المكرمات لهم تُلقى المقاليد
ودام ما شادَه في المجد والدُهمْ ودامَ منهم له بالجدّ تأييد
ما بالبقاءِ بقاء الله فد شهدتْ نفسٌ وأخلص للرحمن توحيد

• • •

وقوله في النسيب :

أرى بجفنيك سكراً خامر[1] الكحلا ومسكراً برضابِ من لُماكَ[2] حلا
يا فاتني بقوامٍ حينَ رنّحه مع الهوى لشقائي ملْتُ واعتدلا
ما ضرّ عامـله يا ظبي حين رأى كسري لحاظك ذا جورٌ إذا عدلا
لم يبق طرفُك[3] الاّ مثلَ طيفك من
جسمي وما ضرّ لو عن مهجتي غفلا
لله بدرٌ له في القلب منزلةٌ والطرفُ من حسنه لا يبتغي حولا[4]
ما زلت أعذل فيه الهائمين به حتى بليت بما لا حولَ فيه ولا

وقال في مليحة بالمدينة المنورة :

وخودٍ تجلّتْ لنا ليلةً بوجهٍ كصبحٍ وطرفٍ سَحَرْ
فأمسيتُ مغرى بها مغرماً حليفَ السهادِ[5] أليف السهر

---

(١) خامر : لامس.
(٢) اللمى : سواد في باطن الشفة السفلى وهذا من الصفات التي تمتدح بها النساء.
(٣) الطرف : العين ، حرف الشيء.
(٤) الحول : الانتقال.
(٥) السهاد : قلة النوم ، الأرق.

فمن سقمِ جسمي ومن وجهها (أريها السُّهى[1] وتُريني القمر)

وله غير ذلك أشياء كثيرة، فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع لديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢٩ .

السيد عبد الباقي العمري الفاروقي :

هو السيد عبد الباقي بن سليمان أفندي المتصل نسبه بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، العمري الفاروقي الموصلي الشاعر الكبير ولد بالموصل سنة ١٢٠٤ من بيت علم وفضل ووجاهة وشهرة في العراق ، وظهرت على محيا عبد الباقي منذ صغره علائم النجابة والذكاء والفطنة ، واشتغل بالأدب ، ونظم الشعر ، وتولى المناصب العالية وهو لم يتجاوز عشرين ربيعاً من عمره ؛ وكان وجهاء الموصل[2] ينتدبونه لمهام الأمور ومعضلاتها ،فذاع صيته بين الولاة والحكام ، وكان تعيين والي الموصل إذ ذاك منوطاً بوالي بغداد قبل أن يقره الباب العالي على ولايته ، واتفق انفصال والي الموصل في اثناء ولاية داود باشا على بغداد،فانتدب أعيان الموصل عبد الباقي للتوجه إلى بغداد والتوسط بتعيين يحي باشا ، فسار إلى بغداد ، وكان داود باشا من أهل العلم ومروجي بضاعة لأدب فأكرمه ، وسأل عن سبب قدومه فأجابه بهذين البيتين :

يا مليكَ البلاد أُمنيتي حا م شاكَ مثلي يعود منك كسيرا
أنت هارونُ[3]وقته ورجائي أنْ أرى في حماك يحي[4] وزيرا

---

(١) السهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

(٢) الموصل : باب العراق ومفتاح خراسان وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وهي مدينة قديمة .

(٣) هارون : هو الخليفة العباسي هرون بن المهدي من أعظم خلفاء بني العباس كان عصره العصر الذهبي ، غزا ثمان غزوات وغلب نقفور ملك الروم.توفي في طوس سنة ٨٠٩ م.

(٤)يحي : هو يحي بن خالد البرمكي كان وزيراً للمهدي ومؤدباً لهرون الرشيد وقد ولي الرشيد الخلافة بدراية يحي ، فاستوزره هرون وجعل أمر بيت المال بيده.

فاستحسن داود باشا ذلك وبادر إلى طلب الوزارة ليحي باشا ؛ وبعد أعوام انتفض داود باشا على الدولة،وكان والي الموصل يومئذ قاسم باشا ابن عم صاحب الترجمة ، فأتته الأوامر من الأستانة بالمسير في جيش كثيف إلى بغداد والقبض على المماليك ، وداود باشا من جملتهم ؛ فسار قاسم باشا إلى بغداد بصحبة عبد الباقي ، فأظهر المماليك الطاعة حتى أتاهم قاسم باشا بنفر قليـل ، فغدروا به ، ورجع عسكر الموصل ومعه عبد الباقي .

سيرت الدولة علي باشا اللاز من الأستانة [١] إلى بغداد لقمع ثورتها وقتـل داود باشا[٢]،فلما وصل الموصل ورأى صاحب الترجمة أعجب بذكائه واصطحبه معه إلى بغداد ، ولما استتب له الامر وقبض على داود باشا أقر عبد الباقي وقلده أسمى المناصب ، وجعله كتخدا الولاية أي معاوناً له ، وبقي من َثمَّ في بغداد إلى أن توفي سنة ١٢٧٨ ، وقد أرخ وفاة نفسه فقال :

بلســانٍ يوحد اللهَ أرخْ ذاق كأسَ المنون عبد الباقي

وكان نافذ الكلمة مرعيَّ الجانب، يعهد إليه الولاة بالمهام الخطرة ، وهو على اشتغاله بخدمة حكومته،يصرف همه في أثناء العطلة والفراغ للاشتغال بالآداب، ومجلسه حافل بالادباء وسراة الاعيان .

كان رحمه الله تعالى شاعراً مجيداً ، قويَ البديهة ، سريـع الخاطر ، متفنناً في شعره ، ميالاً إلى التصوف ، كثير المدح لآل البيت ،محباً لعلماء عصره وادبائهم، باراً بهم وبغيرهم من ذوي الحاجات ، ومن مؤلفاته :

(١) ديوان أهلة الأفكار في معاني الابتكار .

---

(١) الاستانة : هي القسطنطينية وقد ورد شرحها .
(٢) داود باشا : وردت ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر .

(١) ديوان طبعه بمصر الشيخ عثمان الموصلي وسماه (الترياق الفاروقي من منشئات الفاروقي) وذيله بترجمة له مسهبة .

ومن شعره ما نظمه عندما شخص بباخرة من بغداد إلى الكوفة يؤم ضريح سيدنا علي كرم الله وجهه .

بنا من بنات المـــاء للكوفة (١) الغرّا
سبوحٌ سرت (٢) ليلاً فسبحان من أسرى

تمدُّ جناحاً من قوادِمه (٣) الصَبا (٤) تروم بأكناف (٥) الفريّ له وكرا
كساها الأسى ثوبَ الحداد ومن حلى تجملها بالصبرِ لاعجها أجرى
جرتْ فجرى كلٌ إلى خيرِ موقفٍ يقول لعينيه قفا نبكِ مِنْ ذكرى

وكم غمـرةٍ (٦) خضنـا إليـه وإنمـا
يخوضُ عبابَ البحر من يَطّلبُ الدرّا

---

(١) الكوفة : المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد القذراء وسميت كوفة لاجتماع الناس بها .

(٢) سرى : السير في الليل .

(٣) القوادم : جناح الطائر ، ريش .

(٤) الصبا : الريح الشرقية .

(٥) أكناف : جمع كنف ، والكنف الجانب .

(٦) الغمرة : غمرة الشيء شدته ومزدحمه .

تؤم[١] ضريحاً[٢] ما الضراح[٣] وإن علا
بأرفعَ منه لا وساكنه قدرا

حوى المرتضى سيفَ القضا أسدَ الشرى
عليٌّ الذرى بل زوجَ فاطمة الزهرا [٤]

مقامُ عليٍ كرّمَ اللهُ وجهَه مقام عليٍ ردٌّ عينَ العلى حسرى
أثيرٌ مع الأفلاكِ خالف دوره فمن فوقه الغبرا ومن تحته الخضرا
أحطنا به وهو المحيطُ حقيقة بنا فتعالى أنْ نحيطَ به خبرا
تطوفُ من الأملاكِ طائفة به فتسجدُ في محرابِ جامعِهِ سكرا
وحزب من العالين يهتف بالثنا عليه بوحيٍ كدتُ أسمعه جهرا [٥]
جديرٌ بأنْ يأوي الحجيجُ[٦] لبابِهِ ويلمسَ من أركان كعبتهِ الجدرا

حريٌ بتقسيم الغيوضِ [٧] وما سوى
أبي الحسنين[٨] الأحسنين بها أحرى

ثرىً منه بالدنيا الثراءُ لمترب [٩]
وللمذنبِ الجاني الشفاعةُ في الأخرى

(١) أم : أتى .
(٢) الضريح : القبر وقيل الشق المستقيم في وسطه .
(٣) الضراح : البيت المعمور في السماء الرابعة .
(٤) فاطمة الزهراء : ابنة الرسول الكريم (ص) وزوج الامام علي كرم الله وجهه .
(٥) جهراً : عالياً .
(٦) الحجيج : جمع حاج،من زار البيت الحرام .
(٧) الغيوض : جمع غيض .
(٨) أبو الحسنين : هو سيدنا علي رضي الله عنه .
(٩) المترب : الفقير المعدم .

بأهدابِ أجفانٍ وأحداقِ أعينٍ
وحرِّ وجوهٍ عفّرتها [1] يدُ الغبرا

أمطنا[2] القذى[3] عن جفنِ سيفٍ مذكرٍ
أجلِّ سيوفِ اللهِ أشهرها ذكرا

فواللهِ ما ندري وقد سطعَ السنا
جلونا [4] قرابا [5] أم جلينا له قبرا

وله :

وعفراءَ سكرى المقلتينِ كأنما
سقتها الندامى من سلافةِ [6] أشعاري

تمرُّ مع الأترابِ بالخيفِ من منى
مرورَ المعاني في مفارزِ [7] أفكاري

وما خطرتْ الا تذكرتُ في الوغى
بها من خطيرِ القدر ميلةَ خطاري [8]

---

(١) عفر : تترب ، مرغ بالتراب .
(٢) أماط : مسح ، رفع .
(٣) القذى : ما يقع في العين أو في الشراب من تبنة أو غيرها .
(٤) جلى : سحب ، رفع .
(٥) القراب : بيت السيف .
(٦) السلافة : الخمر وقيل اجودها .
(٧) مفاوز : جمع مفازة، الفلاة لا ماء فيها .
(٨) خطار : مهتز .

فرحت اليهـــا أشتكي مضضَ النوى
كما شكتِ الأقلامُ مني إلى الباري [١]

وجاراتُها راحت مؤنبةً لهـا على ما جرى بالسفحِ من دمعيَ الجاري
يعفين [٢] آثارَ الخطى بذوائبٍ [٣] كما قدْ عفتْ من منزل الذلّ آثاري
يسامرني [٤] طولَ الدجى من غرامها سميرٌ أناغي في معانيــه سمّاري
على قربها مني إذا هيَ أسفرت يباعدُ منها الحسنُ ما بين أسفاري
لنفثةِ سحري ينتمين لحاظهــا وألفاظها تُعزى لرقــةِ أسحاري

وله رحمه الله :

بيدِ الأنامل فوق الطرس [٥] أقلامي غيدٌ بجزوى [٦] تهادى بين آرام [٧]
وأحرفي والمعاني في هياكلهـــا كؤوسُ راحةِ أرواحٍ لأجسامِ
والسطرُ من قلمي في رقٍّ كاتبه سمطٌ [٨] به دررٌ في كفٍّ نظّامِ
وسحْرُ بابلَ [٩] ما تحويه محبرتي سلْ عنه من قلمي الهامي بالهامي
أنا كليمُ المعاني واليراعـةُ لي هي العصا والمعاني الغــرُّ أغنامي

---

(١) الباري : الخالق .
(٢) عفى : محى .
(٣) الذوائب : جمع ذوآبة وهي ضفيرة الشعر .
(٤) سامر : نادم.
(٥) الطرس : الورق .
(٦) غيد : جمع غيداء الفتاة الناعمة .
(٧) آرام : ظباء .
(٨) سمط : خيط النظم ما دام فيه الخرز .
(٩) بابل : اسم ناحية في العراق منها الكوفة والحلة ، ينسب اليها السحر والخمر .

ما كلُّ حارثِ قـوم في حراثتـه يدعى لدى آلِ حرثٍ بابنِ همّـام
أروي أحاديثَ آبائي مسلسلةً كما روتْ نشواتي بنتُ بسطام
خيلان وجنة هذا الدهرِ ما رفعتْ من المخيل أخوالي وأعمامي
كم قام بيتُ فخارٍ في فسيح علا على جلائل اجلال لأقوامي
فوقَ المجرّة [١] لي أذيالُ مفخرةٍ على الأثير أناطتْ فضلَ أكمامي [٢]
وما عزائمُ نفسي في ترفعـها الا كنيرانِ قومي فوقَ أعـلام
والمجدُ في خطـة غيري أقام بها كطيفِ [٣] ميّةَ لم يسنح بالمـام
وللمعالي ُغدوي والرواح حكى بحبّ أسماء إنجادي وإتهامي
في الكرِّ والفرِّ هاماتُ [٤] الكماةِ لها
وقع الدخيل على أقـدام اقدامي
والعضبُ [٥] في راحتي يحكيه منصلتاً [٦]
نابٌ تكشّرَ عنه شدقُ [٧] ضرغام [٨]
ومـا ارتجاجُ قناتي بالسنان سوى
إيمـاضِ بارقـةٍ [٩] من ثغرِ بسّام

---

(١) المجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيراها كبقعة بيضاء .
(٢) اكمام : جمع كم وهو وعاء الطلع ، الغلاف الذي ينشق عن الثمر .
(٣) الطيف : الخيال .
(٤) هامات : جمع هامة وهي رأس كل شيء .
(٥) العضب : السيف القاطع .
(٦) المنصلت : المسلول .
(٧) الشدق : الفم الواسع .
(٨) الضرغام : الأسد .
(٩) البارقة : السحابة ذات برق ، السيوف .

وله من المعاني المبتكرة :

علينا أهلةٌ[١] هذي الشهور غدتْ تحصد[٢] العمرَ في منجلِ[٣]
وداستْ بيادرَ أيامه بناتُ لياليه[٤] بالأرجلِ
وقد نثرته عذارى الخطوبِ كنثرِ الحبوبِ من السنبل
وقد طحنته رحى النائباتِ دقيقاً فما احتاج للمنخل[٥]
وقد عجنته بماء الصدود أكُفُ القطيعةِ في الموصل

وله أيضاً :

لو تراني يوم سارتْ عيسُهمْ[٦] من خفوقٍ خلتني بعضَ البنود[٧]
حسدَ القلبُ عليهم ناظري فغدا بعضي على بعضِ حسودي
لم هزبرٍ[٨] طاح في أحبولةٍ[٩] غزلتها مقلةُ الظبي الشرود

ومحاسنه أكثر من أن تستقصى ، نكتفي بما أوردناه لضيق المقام ؛ وخلف رحمه الله تعالى ثلاثة أبناء : سليمان فهيم أفندي وحسين حسني بك ومحمد وجيهي بك .

---

(١) أهلة : جمع هلال والهلال غرة القمر حين يهله الناس .
(٢) حصد : قطع بالمنجل .
(٣) بنات لياليه : النوائب .
(٤) المنجل : آلة حديد عكفاء يقطع بها الزرع .
(٥) المنخل: ما ينخل به الدقيق وغيره ، وهو من النوادر التي وردت بالضم والقياس الكسر لأنه آله .
(٦) العيس : النوق .
(٧) البنود : جمع بند وهو العلم .
(٨) الهزبر : الأسد .
(٩) احبولة : شبكة .

طاهر باشا :

هو أمير من أمراء البحر العثمانيين ، الموصوفين بالحنكة والشجاعـة ، حضر واقعة نافارينو [١] أثناء ثورة بـلاد المورة [٢] سنة ١٢٤٢ ؛ ولما أخذت فرنسا وانكلترا وروسيا في ادخال سفنها إلى ميـاه نافارينو أشار على قائد الأسطول بالاعتراض ، فلم يعبأ به ، فانتهى الأمر بواقعة بحرية ، أحرقت فيها أساطيـل الدول المتحدة تسع وخمسون سفينة عثمانية ومصرية ؛ وفر طـاهر باشا ببعض السفن إلى الآستانة ، فعرف فيها قدره ، ورقي في المناصب حتى تولى نظـارة البحرية ، ثم ألحقت بها لعهدته مشيرية الطونجانة ، وتقـلد زمناً ولاية طرابلس الغرب وتوفي سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى .

السيد احمد الطحطاوي :

هو السيد احمد بن محمد الطحطاوي شيخ الحنفية ، قدم والده طهطا قاضياً ، فتزوج أمرأة شريفة ، ولد له منها السيد احمد بطهطا [٣] ، فنشأ بها وقدم إلى الأزهر [٤] ، واشتغل بالعلم حتى برع ؛ ولما توفي الشيخ الحريري ، تقلد مشيخـة الحنفية بعد امتناع ، ثم عين مكانه الشيخ حسين المنصوري ،بسبب تعصب المشايخ عليه لامتناعه عن الكتابة على محضر كتبوه في حق السيد عمر مكرم الذي كان نقيب الأشراف بأنه يريد الفتنة لنقض دولة محمد علي باشا ، فلما مات المنصوري أعيد الطحطاوي سنة ١٢٣٠ وتوفي سنة ١٢٣١ .

---

(١) نافارينو : وقعة حربية جرت بين الجيش العثماني واسطول الانكليز والفرنسيين والروس وكسر الجيش العثماني بها .

(٢) بلاد المورة : بلاد البيلوبونيز (اليونان) .

(٣) طهطا : مدينة في مصر .

(٤) الأزهر : مسجد وجامعة بناه القائد الفاطمي جوهر في مدينة القاهرة إثر فتحه مصر ، ولقد لعب الأزهر دوراً هاماً في الحياة العلمية والدينية في العصور الماضية .

كان يسكن بالصليبية ، ويجلس للإقراء بالمدرسة الشيخونيـة ، واجتهد في استخلاص أوقافها وعماراتها ، وأنشأ بها صهريجاً [١] ، وله تآليف أشهرهـا الحواشي على الدر وعلى شرح مراقي الفلاح رحمه الله تعالى .

طوسون باشا بن محمد علي باشا :

هو طوسون باشا بن محمد علي باشا الكبير ، حاكم مصر،ولد نحو سنة ١٢١٠، وكان كأبيه عزماً وحزماً وشجاعة وحباً بالأعمال العظيمة حتى أنه لما استفحل أمر الوهابيين بنجد والحجاز وما يليها ، وآنس منه أبوه ما تقدم من صفاته ، سَيَّره وهو فتى لم يبلغ العشرين من عمره في الحملة الأولى عليهم، فأبحر سنة ١٢٢٦ من السويس [٢] فنزل في ينبع [٣] وامتلكها ، وزحف بجنوده على الوهابيين[٤]؛ وكانوا في قوة عظيمة فردوه إلى ينبع ، ولما علم والده بذلـك أمده بنجدة ، فاشتد بها أزره ، وتقدم إلى المدينة ، فأطلق عليها النار وهدم بعض السور ثم دخلها وأثخن[٥]في حامتيها حتى سلمت ، فأرسل مفاتيحها إلى والده ، فبعث بها إلى الآستانة ، وانتشر خبر فتح المدينة في الحجاز ، فخارت عزائم الوهابيين ، وتركوا مكة [٦] خوفاً من أهلها ، فأتاها طوسون باشا ودخلهـا وكتب لوالده

---

(١) الصهريج : مستودع للماء .

(٢) السويس : ترعة السويس تصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط طولها ١٦٨ كيلو متراً تقريباً والسويس مدينة في مصر على منفذ قناة السويس جنوباً على البحر الاحمر .

(٣) ينبع : مرفأ صغير ومدينة واقعة على ساحل جزيرة العرب غرباً اشتهر بالحناء وهو صلة للتجارة بين المدينة والسويس وقنة .

(٤) الوهابيون : اتباع محمد بن عبد الوهاب النجدي زعيم الحركة الاصلاحية الدينية له كتاب التوحيد ورسالة كشف الشبهات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توفي سنة ١٢٠٦ .

(٥) اثخن : طعن بضراوة .

(٦) مكة المكرمة : مدينة في واد في الاراضي الحجازية والجبال مشرفة عليها من جميـع النواحي ، وبها الكعبة بيت الله الحرام وليس بمكة ماء جار ، سميت مكة لازدحام الناس بها .

بذلـك ، فسُر كثيراً لما أوتي عن يد ولده من الفتح المبين الذي لم يتأت لكثير من القواد يومئذ .

ثم في صيف سنة ١٢٢٨ زحف الوهابيون على طوسون باشا وجنده ، لعلمهم أنه لا قبل لهم بتحمل حر تلك الأصقاع ، فاستولوا على كل ما بين الحرمين ،فلما بلغ ذلك أباه محمد علي باشا ، سار بنفسه لنجدة ولده ، فنزل جدة في ٣٠ شعبان وبعد أنْ أقام بمكة مدة يسيرة وأدى فريضة الحج ، قضت الأحوال بعودته إلى مصر ، فغادر الحجاز ؛ وظل طوسون يقاتل الوهابيين ، فكان الظفر حليفه في كثير من المواقع ،وتقدم إلى نجد إلا أنه اضطر الى التوقف لقـلة المؤن وهو لم يبلغ الدرعية ، ثم رجع الى المدينة المنورة ؛ واسترد الوهابيون أكثر المواقع التي استولى عليها .

وبلغه حصول قلاقل بمصر ، فخف برجاله الى ينبع ، واستبقى حاميـة في المدينة ، ثم أبحر الى السويس ، وأتى بموكب عظيم الى القاهرة ؛ فاحتفـــل به احتفالاً سائقاً ، ولم يلبث أن توجه الى الإسكندرية حيث كان أبوه وابنه عباس بك الذي ولد أثناء غيابه وبلغ سنتين من العمر ، وتولى فيما بعد حكم مصر .

ولم يقم طوسون باشا بالاسكندرية مدة يسيرة حتى فاجأته المنيـة غضْ الشباب في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٣١ ، فأُتي بجثته الى القاهرة ، ودفن في مقـام الامام الشافعي (١) ، وأُنشيء سبيـل على قبره ؛ وكان جميـل الطلعة ، متوقد الذهن ، مَيّالاً للعلم ، ذا بأس وحزم .

وقعت وفاته وقعاً شديداً في قلب والده؛ وكان لمأتمه مشهد تُفطر له الأفئدة رحمه الله تعالى .

---

(١) الامام الشافعي : وردت ترجمته .

(٢) سبيل : عين ماء جارية .

طوسون باشا بن سعيد باشا :

هو طوسون باشا ابن حاكم مصر سعيد باشا ، ولد سنة ١٢٦٨ ، وعني أبوه بتربيته وتعليمه ، وأدخله مدرسة درب الجماميز ، فبرع في العلوم الابتدائية وبعض اللغات ، ثم مارس الفنون الحربية ، وقلد نظارتي الأوقاف والمعارف وحسن فيها وأصلح ، وتولى نظارة الحربية مدة من الزمن ، وتوفي في ريعان شبابه في جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ ، ودفن بالاسكندرية رحمه الله تعالى .

احمد افندي عاصم المشهور بعاصم افندي :

عالم جليل من علماء التركية والعربية ، تلقى دروسه في مدينة عينتاب [١] مسقط رأسه ، واشتغل بالعلم فيها مدة من الزمن ،ثم أتى الآستانة وأخذ يدرس فيها ويؤلف ويترجم ؛ ومن آثاره ترجمة قاموس الفيروزبادي [٢] الى التركية ، وترجمة البرهان القاطع ، وشرح المعاني فى شرح الأمالي ، والوقائع السليمية ، ومصنفات ومترجمات أخرى؛وكانت وفاته سنة ١٢٢٥ ،ودفن في اسكدرا [٣] في باب نورح رحمه الله تعالى .

الشيخ عباس بن الملا علي النجفي :

شاعر رقيق الشعور والعواطف ، سلك طريقة في شعره خالف بها شعراء

---

(١) عينتاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية كانت تعرف بدلوك وهي الآن من الاراضي التركية .

(٢) الفيروزبادي : إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ولد بفيروزباد (بفارس) وظهر نبوغه في علوم الشريعة واشتهر بقوة الحجة . له تصانيف كثيرة منها المهذب في الفقه وطبقات الفقهاء مات ببغداد سنة ٤٧٦

(٣) اسكدرا : مقبرة .

عصره ، فانه لم يقل الا ما يتأثر به قلبه من كهرباء الغرام ، فهو في القرن الثالث عشر بين الشعراء كالعباس بن الأحنف [1] في القرن الثاني .

وسبب هيام المترجم ، أنه كان يطلب العلم في النجف على شريف من علماء وقته قبل قرن من الزمان. وكان يختلف إلى دار استاذه فاتفق أنه خالس ابنة الأستاذ نظرة ، استحالت غراماً لم يطق احتماله ، فذاع أمره ، وانقطع عن سيده الا قلباً يبعثه النزوع على الرجوع ، ولما كبر الأمر ، طلب من الأستاذ أن يجمعهما قرينين فأبى له شرفه أن يتنازل الى غير كفؤ ولا قرين . وقد شعر التلميذ بيأسه فساءت حاله حتى أصبح قعيد داره مما يجده ، فمات رحمه الله شهيد المحبة وصريع الغرام .

وقيل إن شيخه ، سمح له بمناه بعد تحققه خطر المغبة ، فزارته الحبيبة وهو يومئذ لقا في بيته فتمثل منشداً :

أتتْ وحياضُ الموتِ بيني وبينها وجادتْ بوصال حيث لا ينفعُ الوصلُ

ثم لفظ نفسه ومات رحمه الله وأشهر شعره الأبيات التي قالها في حبيبته وهي :

عديني وامطلي وعدي عديني وديني [2] بالصبابة فهي ديني [3]
ومُنّي [4] قبلَ بينكِ بالأماني فانّ منيتي في أنْ تبيني
سلي شهبَ الكواكبِ عن سُهادي وعن عدِّ الكواكبِ فاسأليني

---

(١) العباس بن الاحنف : شاعر عباسي غزل رقيق ، نشأ ببغداد وخالف الشعراء في طريقتهم ، فلم يمدح ولم يهج ، له ديوان شعر وتوفي سنة ١٩٢ .

(٢) ديني : المذهب ، الطريق .

(٣) الدين : الملة ، المذهب .

(٤) من : جاد ، أعطى .

صَلي دَنِفاً[1] بحبكِ أوقفته
نواك[2] على شفا[3] جرفِ[4] المنون[5]

أما وهوىً ملكتِ به فؤادي وليس وراءَ ذلك من يمين
لأنت أعزُّ من نفسي عليها ولست أرى لنفسي من قرين[6]
أما لنواكمُ أمدٌ فيقضى إذا لم تقض عندكم ديوني
وكنت أظنُّ أنَّ لكم وفاءً لعمرو أبي لقد خابتْ ظنوني
ألست بكم أُكابدُ كلَّ هول وأحمِل في هواكمْ كلَّ هون[7]
أصون هواكمُ والدمعُ يهمي دمـاً فيبوحُ بالسر المصون
وتعذلني العواذلُ إذْ تراني أكفكفُ عارضَ الدمعِ الهتون[8]
أعاذلتي دعي عذلي[9] وذوقي بهـم ما ذقت ثم اعذليني
يميناً لا سلوتهم يميناً وشُلَّتْ إن سلوتهمُ يميني
جَفوني بعدَ وصلهمُ وبانوا فسحِّي الدمعَ ويحكِ يا جفوني

---

(١) الدنف : المحتضر.

(٢) النوى : الفراق ، البعد.

(٣) الشفا : حرف كل شيء وحده.

(٤) الجرف : ما جرفته السيول وأكلته من الأرض.

(٥) المنون: جمع منية وهي الموت.

(٦) القرين : المثيل ، الكفء.

(٧) هون : عبء ، خزي.

(٨) الهتون : المنسكب.

(٩) العذل : اللوم.

لقد ظعنوا [١] بقلبي يومَ راحوا فها هوَ بـينَ هاتيك الظعونِ
فمن لميتمٍ أصمتْ حشاه سهامُ حواجبٍ وعيون عين
إذا ما عَنَّ ذكركمُ عليه يكادُ يغصُّ بالمـاء المعين [٢]
رهينٌ في يدِ الأشواق عانٍ [٣] فيـالله للعـاني الرهـين [٤]
إذا ما الليلُ جنَّ بكيتُ شجواً وطارحتُ الحمائمَ في الغصون
ولو أبقتْ ليَ الزفراتُ صوتـاً لأسكتُّ السواجعَ [٥] بالحنين
بنفسيَ منْ وفيتُ لهـا وخانتْ وأين أخو الوفـاءِ من الخؤون
أضنُّ [٦] على النسيم يهب وهنـاً برَيّاها ومـا أنا بالضنين
وان يك دونها شرفي فاني لأحسب هامةَ العيوقِ [٧] دوني
ومن مثلي بيومٍ وغىً وجود وأيُّ فتى له حسبي وديني
ومن ذا في المكارم لي يداني وهل لي في المكارمِ من قرين
وكم لي من مآثر كالدراري وكم فضلٍ خُصصتْ به مبـين
فمن عزمٍ غداة الروع ماضٍ كحدِّ السيف تحمله يميني
وحلمٌ لا توازنه الرواسي [٨] إذا ما خفَّ ذو الحلمِ [٩] الرزين

---

(١) طعن : رحل .
(٢) المعين : الماء الجاري على الأرض .
(٣) العاني : الموثق .
(٤) الرهين : الأسير .
(٥) السواجع : جمع ساجعة وهي الحمامة .
(٦) أضن : أبخل .
(٧) العيوق : نجم في السماء .
(٨) الرواسي : الجبال .
(٩) الحلم : العقل .

وبأسٌ عندَ معترك المنايا تقاعسَ دونه أسدُ العرين

فؤاد باشا الوزير السياسي العثماني الشهير :

هو فؤاد باشا بن عزت ملا بن كيخه زاده ، أحد شعراء الأتراك وعلمائهم في زمانه .

ولد فؤاد باشا بالأستانة سنة ١٢٣٠ ، وسلك في عهد شبيبة المسلك العلمي ، ثم دخل المكتب الطبي الذي أسسه السلطان محمود الثاني [١] في سراي غلطة ، وحصّل فيه العلوم الطبية وارتقى لرتبة قائمقام[٢] ، وتعين طبيباً للآلاي عند ذهاب طاهر باشا بن جنكل والياً لطرابلس الغرب .

وفي سنة ١٢٥٣ كان مصطفى رشيد باشا في نظارة الخارجية ، وتوسم في صاحب الترجمة مستقبلاً عظيماً في السياسة ، فحرضه على ترك الطب ، فتركه وتعين مترجماً في الباب العالي ؛ ثم صار مترجماً أول للديوان الهمايوني ، ولما سافر رشيد باشا سنة ١٢٥٤ إلى لوندرة سفيراً مؤقتاً ، اصطحب المترجم كاتباً أول للسفارة المذكورة ، وظل ثلاث سنوات في لوندرة ، ثم عُزل فعاد إلى الآستانة وبقي معتزلاً فيها سنتين .

ولما تعين رشيد باشا سفيراً في باريس للمرة الخامسة ، تعين المترجم سفيراً مؤقتاً لاسبانيا والبرتغال وبقي فيها سنتين ، وبعد عودته للآستانة نال الرتبة الثالثة المتمايزة ، وتعين ترجماناً للديوان الهمايوني في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٦١ .

---

(١) السلطان محمود الثاني : وردت ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) قائمقام : رتبة تركية في الجيش تعادل العميد .

وفي ربيع الأول سنة ١٢٦٣ أُحسن إليه بالرتبة الأولى من الصنف الأول وتعين في ديوان (آمدىء همايون) أي ديوان الاستقبال الهمايوني .

وفي سنة ١٢٦٥ أرسل الى عاصمة الفلاخ(١) والبغدان(٢) بمأمورية مخصوصة ، فقام بها حق القيام وبرهن على ما فطر عليه من الاقتدار الباهر ، فأرسل من هناك سفيراً إلى بطرسبرج (٣) عاصمة الروسية ؛ وفي أثناء وجوده هناك تعين مستشاراً للصدارة العظمى وأنعم عليه في المحرم سنة ١٢٦٩ برتبة بالا (٤) ؛ ثم أرسل لمصر بمهمة مخصوصة بتعليمات من رشيد باشا ، فتكلل سعيه بالنجاح وحاز على رضاء السلطان عبد المجيد ورشيد باشا ، فولاه السلطان نظارة الخارجية مكافأة له .

كان المترجم الى ذلك التاريخ مديناً إلى مـا أحرزه من التقدم لرشيد باشا . لكنه بعد ذلك خالف رشيد باشا في مسلكه السياسي وأرسى قواعد مستقبله بالاتحاد مع عالي باشا تارة والانفراد بنفسه أخرى .

وفي محاربة القرم أرسل إلى يانية (٥) لتأديب أشقياء اليونان ، فأعاد الأمن ببرهة ستة أشهر لتلك الجهات ، وفي سنة ١٢٧١ وجهت اليه رتبة الوزارة .

---

(١) الفلاخ : أراض صربية ضمت الى رومانيا تحت الضغط الاوروبي أيام السلطان محمود الثاني .

(٢) البغدان : اراض صربية ضمت مع مقاطعـــة الضرب إلى رومانيـــا وسلخت من الاراضي العثمانية .

(٣) بطرسبرج : عاصمة روسيا القيصرية واقعة على نهر نيفـا تدعى اليوم لينينغراد .

(٤) بالا : رتبة عثمانية بمعنى بك البكوات .

(٥) يانية : مدينة في البانيا على بحيرة يانية .

وفي سنة ١٨٥٦ للميلاد تعين مندوباً لمؤتمر باريس المنعقد لعمل معاهدة السنة المذكورة ، وكان إذ ذاك ناظراً للخارجية ،ورافق عالي باشا بصفة مرخص ثان، وفي سنة ١٢٧٦ « ١٨٦٠ م » حدثت الحوادث الشهيرة في بلاد الشام ، فاهتمت أوروبا بشؤون النصارى فيها ، وكان البادىء بذلك الاهتمام فرنسا ، فخابرت انكلترا واتفقتا على تكليف الباب العالي بتشكيل لجنة دولية من مندوب عثماني ومندوبين من سائر الدول العظمى تسير إلى بلاد الشام للبحث عن أسباب تلك الفتن ، ومعاقبة مسببيها وتقرير الخطة التي تضمن الأمن في المستقبل وأن يرفعوا بذلك تقريراً للباب العالي ، فتشكلت اللجنة المشار اليها وأعضاؤها هم :

فؤاد باشا	من قبل الدولة العلية
المسيو ريفوس	« « بروسيا
« ويكبيكر	« « أوستريا (النمسا)
« بيكلار	« « فرنسا
« نوفيكوف	« « روسيا
اللورد دفرين	« « انكلترا

واجتمعت اللجنة اجتماعها الأول في بيروت سنة ١٢٧٦ (١٨٦٠م) في شهر نوفمبر ، ثم واصلت الاجتماع خمسة أشهر متوالية دارت في أثنائها المداولات للقيام بالمهمة التي تألفت اللجنة لأجلها ، وأهمها :

١ ــ اعادة النظام والأمن .

٢ ــ ارجاع المسيحيين المهاجرين إلى قراهم وبلادهم .

٣ ــ تقدير ما لحقهم من الخسائر وتعويضها عليهم .

٤ ــ تعيين الأشخاص الذين سببوا تلك الثورة ومقاصصتهم .

٥ – الاتفاق على حكومة تضمن للبنانيين أرواحهم وأموالهم وراحتهم .

وقد طال البحث في تفاصيل هذه الشؤون واحتدم الجدال خصوصاً بين فؤاد باشا المندوب العثماني واللورد دفرين المندوب الانكليزي ، وكلاهما من أعظم رجال السياسة ؛ فكتبت القوائم بأسماء المنكوبين حسب قراهم ومقاطعاتهم ودفعت لهم مساعدة وقتيـــة أصاب الواحد منهم نحو عشرة قروش مصرية ، وفرقوا فيهم الدقيق والأقمشة ، وأنشأوا المستشفيات لجرحاهم ومرضاهم ونحو ذلك .

لما سدّ الناس رمقهم عادت اللجنة الى البحث عن مقدار التعويضات اللازمة ، فقدروا خسائر اللبنانيين وحدهم بثلاثة ملايين جنيه ، وشخصت اللجنـــة لدمشق للنظر فيما لحق تلك المدينـــة أيضاً ، فقدروا خسارتها بمليون جنيه ؛ فرجعت اللجنة لاعادة النظر في هذه الشؤون فجعلوا خسارتها (٧٠٠ ٠٠٠) جنيهاً وقرروا أن يجمعوا المـــال من مسلمي الولاية ، ثم والت اللجنة اجتماعاتها والآراء مضطربة ، وفي اجتماعهـا الخامس عشر صرح فؤاد باشا أن مسألة التعويضات أصبحت من خصائص الآستانة ، وللباب العالي وحده الحق في ذلك ؛ فأرادت اللجنة مقاومته والاعتراض على قوله فلم تفلح ، وبعد مخابرات طويلة تقرر أن تكون تعويضات دمشق (٣٥٠ ٠٠٠) جنيهـاً فقط ، تدفع تدريجاً ، وطال الجدال أيضاً في المسائل الأخرى مثل معاقبة الجانين ومحاكمتهم ، وأظهر اللورد دفرين ورفقاؤه ثباتاً كثيراً ، ولكن فؤاد باشا تغلب عليهم وأجرى ما رآه أضمن لمصلحة دولته وأحفظ لاستقلالها .

وكان في جملة مطالبهم تنفيذ القصاص على الدروز [١] ، ولكن فؤاد باشا

---

(١) الدروز : ينسبون إلى أبي عبدالله بن محمد اسماعيل الدرزي واليه نسبة الطائفة الدرزية قيل هو فارسي الأصل قدم إلى مصر ودخل في خدمة الحاكم بأمر الله وقام بالدعوة له . قتل في وقعة مع الترك سنة ٤١١ هـ.

تغلب عليهم ، وأجل القصاص وخفف الجريمة .

ألحق بمعية السلطان عبدالعزيز في سياحته لأوروبالأنه كان ناظراً للخارجية ، وتعين وكيلاً لعالي باشا الصدر عند سفره إلى كريد وبقي فيها مدة سنة ، وأصيب المترجم في أواخر حياته بمرض في القلب اشتدت وطأته عليه حتى ألزمه أطباء فرنسا الذهاب إلى نيس [١] ، فذهب إليها وتوفي فيها سنة ١٢٨٥ ، وعمره خمسون سنة وتقلد صاحب الترجمة منصب الخارجية خمس مرات : ثلاث مرات منها في عصر السلطان عبدالمجيد ، واثنتان في عهد السلطان عبد العزيز ، والسرعسكرية وتعين رئيساً للمجلس العالي (مجلس والا) وكان في صدارته الأولى يوقع على الأوامر نجم منقوش عليه (الوزير الأعظم محمد فؤاد) ؛ وفي صدارته الثانية انضمت اليه السر عسكرية وأحسنت اليه الذات الشاهانية بعنوان (ياور أكرم مقبل صادق) .

وكانت له شهرة طائرة في عالم السياسة وله وصية اصلاحية رحمه الله تعالى .

السيد عبدالغفار الأخرس :

السيد عبد الغفار الأخرس بن السيد عبد الواحد بن السيد وهب ، شاعر من أشهر شعراء العراق ، متين الرصف [٢] والتركيب [٣] ، واسع الخيال ، حسن الألفاظ ؛ لقب بالأخرس للكنة [٤] كانت بلسانه .

---

(١) نيس : من مدن فرنسا الشهيرة ، لها شهرة واسعة في اناقتها وطيب مناخها في أشهر الصيف .

(٢) الرصف : ضم الكلمات الى بعضها .

(٣) التركيب : وضع الشيء بعضه فوق بعض .

(٤) لكنة : حبسة في اللسان .

ولد بالموصل [١] سنة ١٢٢٠ ونزح منها يافعاً [٢] إلى بغداد [٣] ، وقضى عمره في العراق تنقلاً من بلدة إلى أخرى ، وأكثر اقامته إنما كانت ببغداد والبصرة[٤] وقد نما منذ صباه خبر ذكائه وتوقد ذهنه إلى داود باشا والي بغداد ، فأرسله إلى الهند في طلب اصلاح لسانه وحل لكنته ؛ فقال له أحد الأطباء إنا نعالج لسانك بدواء فإما أن ينطلق وإما أن تموت ؛ فقال لا أبيع بعضي بكلي وقفل راجعاً إلى بغداد .

وفي سنة ١٢٠١ أتى البصرة على نية المسير إلى الحج ، فأقعده مرض ألم به فعاد الى بغداد فلم ينجع به دواء ، فرجع الى البصرة وتوفي بها يوم عرفة من ذلك العام ، فشيع جنازته أفاضل البصرة ودفنوه في مقبرة الحسن البصري خارج قصبة الزبير .

كان رحمه الله قليل الاعتناء بحفظ شعره واثباته على كثرته ، فبقي منثوراً في أيدي حفظته إلى أن عني بجمعه شاعر عراقي آخر وهو احمد عزت باشا الفاروقي ابن أخي الشاعر الشهير عبد الباقي الفاروقي ، فحصل منه على عشرة آلاف بيت طبعها في الآستانة العلية بديوان سماه (الطراز الأنفس في شعر الأخرس) .

كان بعيد الصيت ، طائر الشهرة في العراق وما جاورها من بلاد العرب والعجم ، يتناشد أشعاره الأدباء ، ويتنافسون بها ، ويجله الأكابر والأصاغر .

---

(١) الموصل : ورد شرح هذه االفظة .

(٢) اليافع : الغلام الذي لم يطر شاربه .

(٣) بغداد: ورد شرحها .

(٤) البصرة : مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً عظيماً في حياة الاسلام العلمية والثقافية ، وكانت مركزاً هاماً للفكر .

ومن شعره قوله في المدح :

لعينيك ما يلقى أسيرُ الهوى العذري [1]
وما تذرف العينانِ منه وما تذري [2]

وما لي لولا حسرتي أنـَّةٌ الجوى [3]
ومالِيَ لولا لوعـتي أدمعٌ تجري

ألين وتقسو النائبـاتُ بجانب
فما لقيت مني سوى جانبٍ وعر

وأستعذب الأهوالَ [4] وهي مريرةٌ
وألقى قطوبَ الدهر مبتسمَ الثغـر

وأكره من يلقي إلى الذلِّ نفسه
ويشكو إلى من شاءَ من نوب [5] الدهر

ألم ترياني أكتم العسرَ أمـره
وأُظهـر أشياء تدل على يسري

ولا أُظهرالحال التي قـد تسوؤني
ولو أنها جاءتْ بقاصمـةِ الظهر

وما أنا إن أملقت [6] في الدهر كله
مليٌّ من الشكوى خليٌّ مـن الوفر

---

(١) العذري : نسبة الى بني عذرة وهي قبيـلة عربية بدوية اشتهرت بالحب العفيف منهم جميل الشاعر .
(٢) ذرى : نثر .
(٣) الجوى : الوجد .
(٤) الاهوال : جمع هول وهو الخطر المداهم.
(٥) نوب : مصائب .
(٦) أملق : صار فقيراً .

وليس على حرٍ أشد مضاضة
لعمري مما يكشف الحر عن ضرٍّ [1]

أبى اللهُ والنفسُ الأبية أن أرى
مراحاً [2] إلى غيرِ التجلدِ والصبر

وأبذل ماءَ الوجه من بعدِ صونه
لمنْ لم يكنْ يسوي القلامة [3] من ظفري

أروق لجلاسي بما أنسوا به
إذا شئت في نظم وانْ شئت في نثر

وأبهم [4] عنهم حالة يعرفونها ولا عرفوا فيها غناي ولا فقري

عذيركَ من آب [5] يحرك نفسه
إذاتِ بات مطويّ [6] الضلوع على جمر

يرى الموتَ خيراً من مداراة ناقص
خليق السجايا بالخيانة والغدر

فيزعجها والموتُ منزعجٌ لها
ببيداء [7] لم يركنْ اليها من الذعر

---

(١) الضر : الأذى .
(٢) المراح : هنا بمعنى الملجأ .
(٣) القلامة : ما سقط من الشيء المقلوم كالظفر .
(٤) أبهم : استغلق واستعجم .
(٥) آب : ممتنع .
(٦) مطوي : ضد منشور .
(٧) بيداء : الارض لا نبات بها .

خلت من أنيسٍ سارحٍ بعراصها يلوح الردى صرفاً بمهمهها [1] القفر
وكم ليلةٍ ليلاءَ سامرتُ غولها بألسنة البيضِ المهندةِ [2] البتر [3]
وخضتُ دجاها غيرَ مكترثٍ بها بجأشٍ [4] مريعْ لا مروع ولا غمر [5]

وشاهدتُ طرفَ الحتف [6] يرمقني به
كليلاً [7] وطرف النجم ينظر عن شزر [8]
ركبتُ به الأخطار حتى انفرى لها
سوادُ جلابيبِ [9] الدياجي [10] عن الفجر
وحتى رأيت النسرَ [11] في الأرض واقعاً
وقصتْ يمينُ الغربِ أجنحةَ النسرِ

هنالك صافحتُ الأماني براحةٍ [12] من اليأس تجنيها من البيضِ والسمر
سقي اللهُ أيامَ الشبيبة إنها هي العمرُ لا ما عدّه الشيب من عمري

وعصراً مضت فيه الصبابةُ [13] وانقضت
فبوركت يا عصرَ الشبيبةِ من عصر

---

(١) المهمه : القفر.
(٢) المهندة : السيف.
(٣) البتر : القاطع.
(٤) الجأش : الروع.
(٥) الغمر : الحدث.
(٦) الحتف : الموت.
(٧) كليل : مثلوم.
(٨) الشزر : الأزدراء.
(٩) جلابيب : جمع جلباب وهو الثوب.
(١٠) الدياجي: جمع دجى وهو الليل.
(١١) النسر : كوكب وهما اثنان يقال لاحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر.
(١٢) الراحة : اليد.
(١٣) الصبابة: الوجد.

بلوت [١] به حلوَ الزمانِ ومرَّه فليس على حلوٍ حظيت [٢] ولا مر
وكان بها سكري فلما تصرمت [٣] برغم الصبا مني صحوتُ من السكر
وراجعتُ [٤] بعدَ الجهل حلماً أصبته خلاصاً لمأسورِ الغرام من الأسر
مضى الناسُ والدنيا وكنت رأيتها كما راقَ محياه الكريم من البشر [٥]
وأصبحت في قومٍ جميلُ صنيعهم من البرِ في الدنيا أقل من البر
أقضي بها الأيام لا في مسرةٍ ولا منهلٍ [٦] عذبٍ ولا نائلٍ غمر [٧]
أعلل نفسي بالأمانيّ ضلة [٨]
وما نافعي طيفُ الخيالِ الذي يسري
سلامٌ على بغداد من بعد هذه سلام ملولٍ لا يمل من الهجر
سأرحل عنها غير ملتفتٍ لها وأغدو مع النائين [٩] في أولِ السفر
وكم لائمٍ يا سعد قلت له اتئد
أُعيذُكَ منْ همّ يوسوس [١٠] في صدري
لئن جهلت قدري أُناسٌ فانني
من الجهل مني أنْ أُعرفها قدري

---

(١) بلى : امتحن اختبر .
(٢) حظي : نال .
(٣) تصرم : انقطع .
(٤) راجع : وصل .
(٥) البشر : السرور .
(٦) المنهل : المنبع .
(٧) الغمر : الكثير .
(٨) ضلة : ضلالا .
(٩) النائي : المغترب .
(١٠) وسوس : أوحى بالشر .

وكيف مقامي بينَ شر عصابـة
تساولتْ لديهم رتبةُ الصفرِ والتبر [١]

وإني لمجبولٌ على الخير شيمةً [٢]
ولكنني قـد أدفـعُ الشرَّ بالشر

صفوت لأقوام على مـا يشوبهـا
فلله دري كيفَ أمنحهـا دري [٤]

وما مكرتْ فيمن أودُّ مودتي
وحسبك أني أعرفُ النـاس بالمكر

سبرتُ [٤] من الأشراف غوراً [٥] وانني
لمنْ يربني بعـد غورهم سبري

ومـا في سوى عبد الغني لآمـلٍ
نصيبٌ من الجدوى وحظٌ من الوفر

تلوذُ [٦] بـه الأشرافُ ممـا ينوبهـا
كما لاذتِ الأبنـاء بالوالدِ البَر

وفي رأيه عندَ الضلالة تهتـدي
كما يهتدي السارونَ بالكوكب الدري

---

(١) التبر : الذهب .
(٢) الشيمة : الطبيعة .
(٣) الدر : ما يخرج من ثدي الناقة من الحليب .
(٤) سبر : فحص .
(٥) الغور : الباطن ، السريرة .
(٦) لاذ : اعتصم .

تبلج[١] عن مثـلِ الصباح جبينُهُ
وما كلُّ صبحٍ لاح عن ليلة القدر[٢]

سأثني عليكَ الخيرَ حياً وإنْ أمت
فقـد ينبت اللهُ الثنـاءَ على قبري

هبة الله البلي مفتي بعلبك وشارح الأشباه والنظائر :

هو هبة الله بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن ابي بكر ابن محمدبن موسى بن عبده شيخ الطائفة القيصرية ابن سليمان بن الشيخ علي صاحب الجامع في أنطاكيا .

ولد المترجم في ١٩ ذي القعدة سنة ١١٥١ ، ولمـــا بلغ سن التمييز ، شرع بقراءة القرآن العظيم فختمه في ستة اشهر ثم حفظه في هـــذه المدة ، وقرأ على جهابذة[٣] دمشق ، ثم رحل إلى القاهرة مع والده سنة ١١٦٦ ، فقرأ على بعض علمائها ثم عادا بعد ستة أشهر إلى دمشق ، ولم يزل يأخـــذ عن علمائها إلى أن توجه الى القاهرة مرة ثانيـــة سنة ١١٦٩ ، فأخذ عن علمائها ثم رجع منها في اوائل سنة ١١٧٣ الى دمشق ، فأقرأ[٤] في جامع بني أمية الشمائل درساً عاماً بين العشاءين ، وصبيحة كل يوم دروساً عامة وخاصة ، ثم توجه مع والده إلى الروم في أواخر سنة ١١٧٣ عن طريق حلب ، فأخذ عن علمائها وأخذ عـــن محققيها ثم رجع في السنة نفسها وتكرر دخوله اليها ثم لزم مدة اقامته بدمشق

---

(١) تبلج : أشرق .
(٢) ليلة القدر : ليلة مباركة ورد ذكرها في القرآن العظيم
(٣) الجهابذة : جمع جهبذ وهو السيد العظيم .
(٤) أقرأ : درس وعلم .

مدرسة الناصرية الجوانية ، لاقراء الدروس مع اقراء درسين عامين في البخاري تحت قبة النسر [١] وتجاه ضريح سيدنا يحي عليه السلام[٢] ؛ وفي اثناء هذه المدة حرر تحريرات منها التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر في ثلاث مجلدات ، وشرح على الفوائد العصامية ،وشرح الوضعية ،ومجموعة العلوم المسماة سلك القلائد فيما تفرق من الفوائد تشتمل على عدة علوم ، وشرح على حديث الأولية بما يحتمل من العلوم ، والرسالة فيما على المفتي وماله ، وشرح بائية ابن الشحنة في الكلام ، والقول الرامض في الرد على الروافض [٣] ، والعقد الفريد في اتصال الأسانيد وغير ذلك .

وفي سنة ١١٩٨ أرسله الوزير محمد درويش الى بعلبك[٤] للافتاء بها ، فتوجه اليها واستقام بها مقدار ستة أشهر ثم رجع الى دمشق .

انتهى ما ذكره المترجم عن نفسه ببعض تصرف في أول طبقات مشائخه .

كان رحمه الله عالماً فاضلاً ، محققاً ، توفي بالأستانة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ١٢٢٤ ، ودفن بتربة اسكدار رحمه الله تعالى .

محمد بن عثمان بن محمد الحلبي :

محمد بن عثمان بن محمد الحلبي ، الشهير بالشماع ، الشيخ المعمر ، الكاتب الفاضل ،

---

(١) قبة النسر : ورد شرحها .

(٢) سيدنا يحي : هو نبي الله سيدنا الحصور من انبياء بني اسرائيل .

(٣) الروافض : فرقة من الشيعة سميت بذلك لأنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين سئل عن رأيه في أبي بكر وعمر فأحسن القول فيهما وترحم عليهما ، فرفضه قوم من الشيعة من اجل توليه لهما فسموا رافضة .

(٤) بعلبك : كانت من الاراضي السورية ، سلخت عام ١٩٢١ عن سورية وضمت الى لبنان بأمر المفوض السامي الفرنسي وقتئذ وهي مدينة جميلة وأثرية فيها معبد جوبيتر الروماني الشهير

البارع الكامل الأوحد ، ابو الوفا همام الدين ؛ ولد في حلب سنة ١١١١ ، ونشأ بها وأخذ في طلب العلم عن جملة من علمائها كالبرهان ابراهيم المداري ، والشيخ محمد الزمار والشيخ طه الجبريني والسيد محمد الطرابلسي وغيرهم ، وصار أمين الفتوى بحلب أكثر من خمسين سنة وتوفي في ٧ صفر سنة ١٢٠٤ . (التذكرة الكمالية) .

صادق الحنفي :

ذكره الكمال الغزي في تذكرته فقال : صادق بن صالح بن عبد الرحمن الشريف الحنفي الحلبي البانقوسي ، الشيخ الأديب الكامل ، الذكي اللطيف العالم ، أحد المشهورين بجودة القريحة [١] والفكر الثاقب [٢] ، كان مولده بحلب سنة ١١٣٨ ، ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم وأخذ الخط المنسوب ، وحفظ جملة من المقدمات في فنون شتى ، وبرع في صناعة النظم والنثر ، وارتحل لدار الخلافة قسطنطينية ، وإلى دمشق الشام مراراً واجتمع بأعيانها ، وكان من أخص أصحاب شيخ الاسلام الوالد ، فكان كثيراً ما يأتي إلى دارنا ؛ اجتمعت به مراراً ، وسمعت من فوائده ونظامه ونثاره ، وكانت وفاته بحلب [٣] في ثاني عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومايتين وألف .

ولما وصل خبر موته لدمشق أنشدني مفتي دمشق سيدنا العلامة المسند ابو الفضل خليل بن علي بن محمد المرادي [٤] النقشبندي الحسيني ، أمتع الله الوجود بافادته راثياً له من لفظه في أحد المنتزهات لصالحية دمشق المحروسة :

---

(١) القريحة : الملكة عند الانسان ، جودة الطبع .

(٢) الثاقب : النافذ .

(٣) حلب : ورد شرحها .

(٤) خليل المرادي : وردت ترجمته .

مصابٌ عظيمٌ ورزءٌ جليل وحزنٌ كثيرٌ وصبرٌ قليل
تركت فؤادي أسيرَ الضنا وأنيٌّ اصطبارٌ وجسمي عليل
وذات العواصم فيك الفخارُ لها يا ابن مَنْ للنبيِّ سليل
وبُعدك ينبو غرارُ الكمالِ وموتُكَ حتماً على ذا دليل
فدمْ في الجنان حليفَ الأماني نعيمٌ مقيمٌ وظلٌ ظليـــل

وتوفي بمعرة مَصْرين ، وجيء به الى حلب في تختروان ، ودفن بها ؛ ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

قد آن للشمسِ أنْ تجتاز (١) في الشرفِ
ما بينَ زهرِ حليٍّ الزهوِ والهيفِ (١)
برجٌ من المجد لا ما قيل في حمـــل من الكواكبِ بينَ النطحِ والكتفِ
أجلْ هي الشمسُ في برج (٣) الحياء وان
رأيت في عينها عياً (٤) من الطرف
وقد سمت (٥) في سماءِ الفضل ساطعة
صينتْ معاطفُها (٦) من أنْ يقال قفي

---

(١) اجتاز : قطع .

(٢) الهيف : ضمور البطن ورقة الخصر .

(٣) البرج : الحصن ، الركن .

(٤) العي : عدم المقدرة على الكلام .

(٥) سما : ارتفع .

(٦) المعاطف : جمع معطف وهو الثوب .

وروضة من سجايا أزهرتْ ملحاً
من تالدات[1] أفانين[2] ومن طرف[3]
تغدو اليهـــا نسيماتُ الكمال كما تروحُ منها بأرواح[4] الى الأنف
تميلُ لطفاً اليها كلُّ راقصة غنّاء من عذباتٍ ميـــلَ منعطف
يا صاحبي وبوادي جلق[5] برقتْ
ليلاً أساريرُ ودق[6] برقَ مختطفِ[7]
فيا رعى دارها بالجبهين وهل تدري الأحبةُ قلباً بات في الرصيف
ويا سقاها من الجودِ الملثّ[8] كما جرى البريصُ[9] له صفقٌ على الجرف
بأنها أُفقُ شمس في مطالعها كواكبُ المدح قد علقن كالشنف[10]
يزان مدحي به حتى يقال له طيرٌ على الغصن أم همزٌ على الألف
يادرةً في بحارِ الفضـــل غامرةً من المكارم لا من معدنِ الصدف
وراقياً بطريقِ الحق في رتب يضيىء من نورِها الوضاحِ كل خفي
قرّتْ بك العينُ مني بعدما احترقتْ
محاجري للنوى بالمدمعِ الوكف[11]

---

(١) التالد : القديم .
(٢) أفانين : أنواع .
(٣) طرف : تحف .
(٤) الارواح : الرياح .
(٥) جلق : من اسماء دمشق ويقال لها الفيحاء .
(٦) الودق : المطر الخفيف .
(٧) مختطف : ضامر الحشا .
(٨) الملث : المطر الذي دام ولم ينقطع .
(٩) البريص : نهر .
(١٠) الشنف : القرط يعلق في الأذن .
(١١) الوكف : هطول المطر .

لا زلت في صدرِ محرابِ التصوفِ بل
في منصبِ الهدي تروي سيرة السلف

السلطان عبد الحميد الأول :

السلطان عبد الحميد الأول بن السلطان احمد خان الثالث العثماني ، ولد سنة ١١٣٧ وتبوأ تخت الدولة العثمانية سنة ١١٨٧ وتوفي سنة ١٢٠٣ .

كانت الدولة مشتغلة أثناء توليه بمحاربة روسيا ، وقد تكبدت من الخسائر ما أثقل كاهلها ، وكلت الجنود من الحرب ، وحصلت فتنة بين الينكجرية ، فاعتزل كثيرون منهم القتال ، فتقدم الجيش الروسي ، وكان السلطان ميالاً الى تلافي الأمر ، وراغباً الى اصلاح الخلل في بلاده فبادر الى عقد الصلح ؛ فأُمضيت معاهدة قينارجه في ٢ تموز سنة ١٧٧٤ ميلادية سنة ١١٨٨ للهجرة .

وكان من مقتضاها أن تتخلى الدولة العلية لروسيا عن الحصون الواقعة بين نهري تن واوزي كطغيان وقيلبرون وغيرها، وأن تعترف باستقلال التتر في بلاد القرم وتسمح بسير السفن الروسية في بحارها ، وتقبل بانقسام مملكة بولونيا .

وتتخلى روسيا الدولة العلية عن الفلاخ [١] والبغدان [٢] والجزائر التي كانت قد استولت عليها من أملاك الدولة العلية في البحر المتوسط ؛ وكانت الفتن مضطرمة في داخل البلاد ، والاعداء محدقين بها من الخارج ، والسلطان يتدبر كل ذلك بأناة وروية ، ولكن الحظ جافاه فلم تصف له الأحوال كأسلافه ، فكانت في سورية ومصر ثورة ظاهر العمر ومحمد بك زعيم المماليك، واضطربت

---

(١) الفلاخ : ورد شرحها.
(٢) البغدان : ورد شرح هذه اللفظة

أحوال البغدان وجهات أخرى، فسُيِّرت الأساطيل إلى سواحل سورية ورجع حسين باشا أميرها برأس ظاهر العمر [1] وقتل صاحب البغدان .

وكان للدولة مشاغل أعظم من هذه، فان الأحوال اختلت في أطراف البصرة وعاثت فيها عشائر البدو بالاتفاق مع كريم خان شاه ايران .

وكانت روسيا طامعة بامتلاك القرم [2] فأغرت أهلهـــا على اخراج دولت كراي حاكمها لما آنست من ميله إلى الدولة العلية، فثار عليه بعض الأهالي وولوا مكانه شاهين كراي صنيعة روسيا ، فاضطربت أحوال القرم وخرج أصحاب دولت كراي ، ففر شاهين كراي من أمامهم، فاغتنمتها روسيا فرصة ، وساقت نحواً من سبعين ألف مقاتل إلى القرم ، محتجـة بوجوب ذلك ، لأخماد الفتنة ، فاستعرت الحرب ثانية ، وانتهت بخسارة بعض البلاد علاوة على القرم ، وعقد الصلح سنة ١١٩٧ للهجرة (١٧٨٣) م .

ثم ان روسيا استولت سنة ١٢٠١ للهجرة (١٧٨٧) م ، على داغستان[3]

---

(١) ظاهر العمر : ظاهر بن عمر بن أبي زيدان أصله من المدينة ، ولد في صفد وتولى ادارة عكا ثم خلف اباه على صفد وأراد ان يستقل بها ، فنقل من شواطىء حيفا مدافع كانت اقامتها الحكومة التركية وتم له امتـــلاك ولاية صيدا وحيفا ويافا والرملة وشرقي الاردن وجبل عامل . اعترفت به حكومة الآستانة واستمر معلنــاً عصيانه حتى جهزت الحكومة اسطولاً لاحتلال عكا، وبينما كان متهيئاً للمقاومة غدر به رجل مغربي من رجاله وقتله سنة ١١٩٦ .

(٢) القرم : شبه جزيرة في شمالي البحر الاسود هي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي عاصمتها اكمتشك .

(٣) داغستان : اقليم على الشاطىء الغربي لبحر الخزر، وطد فيه الامير مسلمة بن عبد الملك أركان الدين الاسلامي وهي اليوم اقليم روسي .

واستمالت اليها أُستريا [١] (النمسا)، واتفقتا على تقاسم البلاد ، فاضطرت الدولة العلية إلى محاربة الدولتين واتفقت معهـا أسوج ، ففازت الجنود العثمانية فوزاً مبيناً على النمساويين وأوغلت في بلادهم ، وكادت تأمر امبراطورهم ؛ ولكن جيش الروس كان فائزاً من الجهة الأخرى فاستولى على البغدان وبلاد كثيرة ، فخشيت الدولة تفاقم الأمر ، خصوصاً وان الدول التي حسنت لها الحرب كأنكلترا وبروسيا ووعدتها بالمؤازرة ، تقاعدت عن نجدتها ، فبادرت إلى عقد الصلح، وفي تلك الأثناء (يعني سنة ١٢٠٣) توفي السلطان عبد الحميد ويؤثر عنه أنه كان حليماً عادلاً محمود السيرة ، صافي السريرة، محبوباً من رعيته.

السلطان سليم خان الثالث العثماني :

السلطان سليم خان الثالث بن السلطان مصطفى الثالث وهو الثامن والعشرون من سلاطين بني عثمان ، ولد سنة ١١٧٥ وجلس على سرير السلطنة سنة ١٢٠٣ وتوفي سنة ١٢٢٣. وهو من أعظم ملوك الشرق وأعلاهم شأناً ، وأرفقهم بالوعية ، وأحبهم للاصلاح .

وقد همَّ في بـدء خلافته أن يقيل الدولة من عثراتها ، فأزحف العساكر لمكافحة الجيوش الروسية والنمساوية ، فتلاقى الفريقان في البغـدان ودارت هنالك رحى الحرب شديدة ، فاستولوا على حصن بلغراد [٢] وإيالتي الفلاخ

---

(١) أستريا : جمهورية من دول اوروبا الوسطى واقعـة بين المانيـا وسريسرا وايطاليا ويوغوسلافيا والمجر عاصمتها فينا .

(٢) بلغراد : مدينة على نهر الطونة ، عاصمة يوغوسلافيا ، خضعت في القرن الثامن عشر لحكم العثمانيين .

والسرب [١] ، فتدخلت حينئذ بروسيا وانكلترا بـــين ليوبولد الامبراطور الجرماني والدولة تدخلا يبعث على الصلح ، وقر ذلك على شريطة أن تعاد إلى الدولة بلغراد والأراضي التي وقعت تحت حيازة النمسا عدا شوكزيم ؛وكان ذلك سنة ١٧٩١ م .

أما روسيا فلم يكن ذلك ليوهن من عزمها ويخفض من مطامعها بل لبثت تواصل إثارة نار الحرب ، فأطبقت على حصن اسماعيل مضيقة عليه ، فملكت قياده بعـد أن لقيت من رجاله البواسل الأمرين ، فتزلفت عند ذلك الانكليز والبروسيون وأخمدوا ما احتدم من نار النزاع ، وقسروا روسيا على أن ترجع للدولة كل الأنحاء التي فتحتها عـــدا اوكزاكوف والأراضي التي بين نهري بوغ ودنيستر حيث شادت الملكة كاترينا الثانية مدينة أودسا وكان ذلك سنة ١٧٩٢ م .

وبعد هـــذا كله دار في خلد السلطان سليم أن يجعل لواء التمدن الأوروبي يخفق فوق بلاده ، فاستدعى اليه من فرنسا ضباطاً ومهندسين ، ورجالاً لهم اضطلاع عظيم في فن الصناعة ، فبعث اليه العديد الكبير من ذلك ، وتلبثوا فيها إلى سنة ١٨٠٠ م . فكان هذا قذى في عين السلم وباعثاً على سوء المعتقد بفرنسا واستياء الدولة منهـــا ، فمالأتها انكلترا على مقاومتها وازاحتها عن أراضيها المصرية .

وفي أول آذار سنة ١٧٩٩ م فتحت عمارتا الدولة والروسية السبع الجزر التي كانت لجمهورية البندقية ؛ وقد كانت حينئذ فرنسا مستولية عليها منذ سنة

---

(١) السرب : مقاطعة في رومانيا تنازلت عنها تركيا لعائلة دوبريوفيتش تحت الضغط الاوروبي أيام السلطان محمود الثاني .

١٧٩٧ م ؛ وفي ٣١ آذار سنة ١٨٠٠ م ، أبرم الوفاق بين الدولتين الموما اليهما في صيرورة السبع الجزر ولاية مستقلة تحت اسم جمهورية السبع الجزر .

وبعد أن آب بونابرت [١] من مصر أوثق عرى الصلح سنة ١٨٠٢ م بينـــه وبين الدولة العلية ، وعندما استدرج إلى مدرج الأمبراطورية أنفذ الى الدولة سفيراً رجاء أن تتعرف اليه فتخلفت عن ذلك بسبب انذار روسيا وانكلترا ووعيدهما، بيدأنها لما انتهى اليها استظهاره على النمسا والروسيا في اوسترليتز [٢] سنة ١٨٠٥ م تعرفت اليه سنة ١٨٠٦ م وأحكمت مع فرنسا وثائق الإخـــاء وواطأتها على الايقاع بالروسيا ، فكان ذلك باعثاً على أن تدب في صــــدر انكلترا الحزاز عليها ، لأنها كانت تنفذ وسعها في خضد شوكة نابليون ، ومع ذلك فلم يتمكن مجهودها من احجام السلطان عن مكاشحة الروسيين لأن جيوش هذه الدولة كانوا قد أفرطوا في مجاوزة الحدود وولجوا الفلاخ والبغدان نابذين العهود ظهرياً ؛ فألجىء السلطان سليم أن يذب عن ذمـــاره ويحمي حقيقته ، فاختار من رجال دولته فرسانا عجموا الزمان ، وعقد عليهم للصدر مصطفى باشا جلبي ومصطفى باشا البيرقدار ، وأمر بهم أن يدوخوا الأقليمين ، فنكلوا بالروسيين وأفرغوهم عن الأراضي العثمانية ؛ وقد كان السلطان سليم يوطن النفس على إبادة طرز الانكشارية [٣] ويقيم في مثابته عسكراً منظماً ، ومـــا

---

(١) بونابرت : هو نابليون بونابرت من أشهر قواد الحروب ولد في أجاكسيو سنة ١٧٦٩، دوخ أروبا واخضعها لحكمه مدة من الزمن. كسر في واترلو وتوفي في جزيرة سنت هيلين سنة ١٨٢١ .

(٢) اوسترليتز : مدينة في مورافيا (تشيكوسلوفاكيا) عندها انتصر بونابرت على النمساويين والروس .

(٣) الانكشارية : هو الجيش الذي احدثه العثمانيون في القرن الرابع عشر للميلاد ، ثم ان الانكشارية فقدت الروح العسكرية وأصبحت بؤرة للفساد والفوضى فأبادهم السلطان محمود الثاني سنة ١٨٢٦ م .

ذلك الا لأنهم كانوا قد زعزعوا أركان الدولة بصعوبة مراسهم،وعدم استكانتهم لولاة أمورهم ، فكسر ذلك في ذرع الانكشارية ، وزاد في بوادر صدورهم ، فثاروا شاغبين وعابثين ، وبعــد أن تعصبوا بأسرهم ، طفقوا يعتدون على الأهالي ، ويمخرقون[١] في البلاد ، ثم نزعوا السلطان سليماً وولوا مكانه مصطفى الرابع بن السلطان عبد الحميد الأول .

وكان ذلك في ٢٠ أيار سنة ١٨٠٧م ١٢٢٣ هـ ، فاستنجد السلطان سليم ، مصطفى باشا البير قدار وكان بالروملي ، فسار بجيشه إلى الآستانة وأحــاط بعساكره قصر الملك وطلب السلطان سليم ، فلمــا أحس السلطان مصطفى وأتباعه بالأمر قتلوا السلطان سليم شر قتلة رحمه الله تعالى .

السلطان مصطفى خان الرابع العثماني .

هو ابن السلطان عبد الحميد الأول والتاسع والعشرون من ملوك بني عثمان ؛ جلس على تخت الملك سنة ١٢٢٣ ، وهو في التاسعة والعشرين من عمره ، وبعد جلوسه ألغى النظام الجديد وكل ما أحدثه السلطان سليم الثالث من الاصلاحات ، وفي هذه الأثناء عقدت متاركة مع دولة روسيا وعاد الجيش إلى مشتى أدرنة[٢] .

ولما ألغى الاصلاحات الجديدة التي أحدثها السلطان سليم . فرّ من الآستانة خمسة من رجال الاصلاح المعروفون باسم(روسجق ياراني) يعني خلان روسجق وهم : تحسين افق المكتوبجي ، وبهيج افندي مأمور المبايعات ، ورامز أفندي

---

(١) مخرق : شاغب .
(٢) ادرنة : بلدة تركية على حدود بلغاريا واليونان .

المحاسب الأول ، ورفيق أفندي معتمد الوزير ، وغالب أفندي رئيس الكتاب؛ وساروا إلى علمدار مصطفى باشا في روسجق ، وقصوا عليه الخبر وأفهموه حالة الدولة وما ستؤول اليه بسبب الغاء الاصلاحات الجديدة من سوء المعاقبة ،وأقنعوه بوجوب إعادة السلطان سليم الى الملك .

وكان مصطفى باشا ذا حمية وشهامة عظيمتين ،فاستفزه كلامهم وسار بجيشه إلى الآستانة وأحاط بعساكره قصر الملك وطلب السلطان سليم ، فلما أحس السلطان مصطفى وأتباعه بالأمر قتلوا السلطان سليم شر قتلة ، وكادوا يوقعون بالسلطان محمود لولا أن دافع عنه بعض غلمانه ، فدخل مصطفى باشا القصر عنوة فوجد السلطان سليم مقتولاً ، فخلع السلطان مصطفى وأجلس مكانه السلطان محمود وكان ذلك سنة ١٢٢٣ ؛ فثارت الانكشارية وقتلوا مصطفى باشا وزوجته خرقاً قاصدين ارجاع السلطان مصطفى ، فحسماً للفتنة قضى السلطان محمود على اخيه السلطان مصطفى ، فلما أحسوا بموته سكن بعض ثائرهم .

السلطان محمود خان الثاني العثماني:

السلطان محمود خان الثاني بن السلطان عبدالحميد الأول وشقيق السلطان مصطفى الرابع ، وهو السلطان الثلاثون من سلاطين آل عثمان ، تبوأ السلطنة العثمانية سنة ١٢٢٣ وهي في اختلال عظيم وارتباك لم يسبق له مثيل.

كان السلطان سليمان القانوني آخر من قاد جنوده بنفسه من سلاطين آل عثمان ، وتقاعدوا بعده عن المسير إلى ساحة الحرب تاركين قيادة الجند إلى وزرائهم ورجال دولتهم ؛ الأمر الذي آل إلى تقهقر الدولة واختلال احوالها وانتقاض ولاتها ، وأصبح الانكشارية عثرة في سبيل فلاحها بعد أن كانوا حصناً لها، وقواماً لسطوتها .

كان السلطان سليم الثالث ابن عم صاحب الترجمة ، قد شرع في إصلاح ما فسد من شؤونها ، فبث لابن عمه كل ما كان في نيته من ذلك ، فلما أتيح للسلطان محمود تولي السلطنة أخذ على عاتقه القيام بتلك المهام وإخراجها من حيز الفكرة إلى حيز الفعل .

كان أعظم وزراء الدولة إذ ذاك مصطفى البيرقدار وهو الذي أجلس السلطان محمود على سرير السلطنة بعد سفك الدماء، فولاه السلطان الصدارة[1] العظمى لما تبينه فيه من الشجاعة والإقدام وشدة البطش ، فباشر البيرقدار أول كل شيء قطع شأفة الأحزاب المضادة ، فقتل بعضاً ، ونفى آخرين حتى خلا له الجو فأخذ في اصلاح شؤون المملكة باذلاً في ذلك جهد الطاقة عملاً بارادة مولاه ، فرأى أن يبدأ باصلاح القوة العسكرية وتنظيمها على النمط الحديث الذي وضعه نابليون بونابرت ، وهو المعول عليه في تنظيم جنود أوروبا .

علم أن مباشرته ذلك تقضي بتغير الانكشارية وتمردهم ، لما يرون في الأمر من انحطاط سطوتهم وتقلص ظل مجدهم ، فاحتال على العلماء والوزراء وكبار أهل الدولة ، واستجلب مصادقتهم في تنظيم جند جديد ، واصلاح جند الانكشارية بتدريبه على النظام الجديد؛ فتعهد له أولئك ببذل أرواحهم وأموالهم توصلاً إلى تلك البغية ، فعلقت الآمال باصلاح الحال على يد ذلك الوزير .

وكأن الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يتم ذلك على يده ؛ فجاء البيرقدار أموراً غيرت عليه القلوب ، أخصها أنه طمع في أموال الناس ، فأكثر من الضرائب ، واستخدم في استخراجها طرقاً غير قانونية ، فخاف الناس الانتظام في الجندية وأوجس العلماء والمشايخ خيفة على مال الأوقاف لئلا يصبح طعمة له.

أما السلطان فلم يكن أقل حذراً منهم وقد رأى كل شيء سائراً على ما يريده هذا الوزير ، والأحكام في يده يديرها كيف شاء .

---

(١) الصدارة العظمى : ما يقابل رئاسة الوزارة حالياً .

وما زالت الأحزاب تتعاظم وتتكاثر حتى صاروا يجاهرون بذلك في مجتمعاتهم العمومية ، واتفق ذات يوم أن البيرقدار كان سائراً بموكبه الحافل ، والشوارع غاصة بالجماهير ، فأمر رجاله أن يبعدوا الناس عن الطريق بالعنف ، وأن يضربوا من لا يطيع الأمر حالاً ، فنفر الناس إلى القهوات والجوامع ؛ وقد عدوا ذلك استبداداً وعتوا ، وأخذوا ينقمون عليه ، فاجتمع جماعة منهم إلى آغا الانكشارية ، وقد توسلوا اليه أن ينقذهم من استبداد ذلك الرجل .

وكان الانكشارية أشد رغبة منهم في قتله ، فتواطأوا على مهاجمة منزله بغتة وإحراقه ، فهجموا عليه وأحرقوه بما فيه من الرجال والنساء ، وكان البيرقدار في جملتهم ، فذهب فريسة النار ، فتخلصت الآستانة منه ؛ ولكنه لا يزال مع ذلك معدوداً في جملة أهل الاصلاح لما أتاه من الأعمال العظيمة ، وما خصه الله به من المواهب التي رفعته من حضيض [1] الفاقة إلى منصة الصدارة العظمى ، ويروى عنه أعمال تدل على قسطه وعدالته مما يطلق الألسنة بالثناء عليه .

وكان في جملة من قتل أثناء تلك الثورة السلطان مصطفى الرابع ، وكان معتزلاً عن السلطنة ، فلم يبق من عصبة آل عثمان إلا السلطان محمود ، ولم يعد للانكشارية باب للعزل والتولية ، فأمن من دسائسهم ، ولاح له لحسن سياسته أن يصلح ما بينهم وبين العساكر الذين سيباشر تدريبهم على النظام الحديث ، فأصلح ذات بينهم ، وأبعد من بقي من أصدقاء البيرقدار ؛ فسكنت الخواطر فتربص ينتظر فرصة ما يريده من الاصلاح ، فشغلته الأعمال الحربية التي قامت بين الدولة العلية والروسيين ؛ وقد أخذوا يزحفون بعدتهم ورجالهم نحو الدانوب فاحتلوا بعض المدن هناك ، فجرد السلطان جنداً لدفعهم ، واتفق أثناء ذلك تجريد

---

(١) حضيض : المكان المنخفض الدون .

نابليون بونابرت على روسيا سنة ١٨١٢م فاضطر الروسيون لعقد معاهدة الصلح في ١٦ أيار من تلك السنة مع الباب العالي وسحب جيوشهم عن الحدود لقتال نابليون .

بقي ذلك الصلح مرعياً ثمان سنوات ، اهتم السلطان أثناءها في إخماد ما ثار إذ ذاك في ولايتي بغدان وايدن ، وقمع عصيان الوهابيين الذين ظهروا في شبه جزيرة العرب بدعوى دينية ، حتى تعاظم أمرهم ، فبعث السلطان إلى محمد علي باشا والي مصر إذ ذاك فجند عليهم ، وأخضع بلادهم .

في عام ١٨٢١ م ثار اليونان في المورا [١] وشقوا عصا الطاعة حتى صاروا يهاجمون سواحل سوريا والأناضول [٢] وغيرهما ، ويصادرون العمارات العثمانية فبعث السلطان جنداً عظيماً لردهم ، فقامت الحرب على ساق وقدم ، وبعث الباب العالي إلى محمد علي باشا إذ ذاك أيضاً ، فأرسل حملة تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا انضمت الى جيوش الدولة ، وضيقوا على أهل المورا ، فاستنجدت اليونان الدول الأوروبية ، فتوسطت دولتا انكلترا وفرنسا ، فلم يرض السلطان بتوسطهما ، فبعثا عمارتيهما وانضمت اليهما العمارة الروسية ، وهددوا إبراهيم باشا وعمارته في ميناء نافارين من أعمال المورا ، وطلبوا اليه أن يكف عن القتال ، فأبى إلا ان يكون ذلك بأمر من السلطان ، فدخلوا الميناء واطلقوا النار على العمارتين المصرية والعثمانية في ٦ تموز سنة ١٨٢٧ م ، وظهروا عليهما

---

(١) المورا : شبه جزيرة في جنوب بلاد اليونان فتحها الاتراك سنة ١٤٥٨ م . ثار اليونان على السلطان سنة ١٨٢١ ونالوا استقلالهم بمساعدة الدول الاوروبية .

(٢) الاناضول : اقليم تركي يجاوره البحر الأسود ومرمره والبحر الإيجي والمتوسط وتعرف الاناضول ببلاد آسيا الصغرى .

بعد دفاع شديد ، فاضطر السلطان محمود لقبول اقتراح الدول المتحدة وأمضى معاهدة تقضي باستقلال اليونان .

كان السلطان أثناء ذلك مشتغلا بالتنظيم الجديد لعلمه ان جند الانكشارية، لا يقوى على مدافعة جنود أوروبا المنظمة ، ولكنه علم بما يحول بينه وبين ما يريد ، فجمع اليه رجال دولته بحضرة المفتي ، وخطب الصدر الأعظم إذ ذاك محمد سليم باشا خطابا عدد فيه ما وصلت اليه قحة [١] الانكشارية مع ما هم فيه من القصور في النظامات الحربية الجديدة ، وطلب اليهم ان يبدوا رأيهم فيما يجب اتخاذه من الوسائل لملاقاة ما يهدد المملكة العثمانية بسبب ذلك، فأقر الجميع وفي جملتهم آغا الانكشارية على اتخاذ الوسائل الفعالة ؛ فتلا أمراً قاضياً بتنظيم جيش جديد باسم (ايكنجي) وتهذيبه ، فوقع الجميع على وجوب تنفيذ ذلك الأمر ، وتُلي بعدئذ على ضباط الانكشارية ، فقبلوا به .

فأخذوا في تنظيم الجيش،وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٢٤١،استعرضوه وشرعوا في تهذيبه للمرة الأولى في ساحة ات ميدان .

أما الانكشارية فحالما شاهدوا ذلك النظامنسوا عهودهم لما رأوا في الأمر مما يحط من صطوتهم ونفوذهم ، وأخذوا يتحدثون سراً وجهراً وينقمون على تلك البدعة [٢] ، فحاول الصدر الأعظم قمعهم [٣] سراً وجهراً ، فلم يزدادوا إلاّ عناداً حتى هجموا أخيراً على منزله للايقاع به ، فلم يظفروا بشخصه لأنه لم يكن هناك ، فتفرقوا في المدينة يصادرون المارة والباعة ، فبعث الصدر إلى السلطان بالأمر ، وأمر ضباطه وجنده الخصوصيين ، فحضروا في السراي .

---

(١) القحة : الوقاحة، سوء الخلق .

(٢) البدعة : الخرافة ، الطريقة التي لا تستند الى حقيقة راهنة .

(٣) قمع : رد إلى جادة الصواب .

أما الانكشارية فصروا على أعمالهم، وجاهروا بطلب رؤوس الذين أشاروا بتنظيم ذلك الجيش ، فوقف الصدر الأعظم وحوله من رجاله والعلماء والمشائخ عدد غفير في انتظار مجيء السلطان، وكان في بكشطاش[1]، فأسرع إلى السراي وخطب في الجماهير ، فأنهض هممهم ، وأقسموا على الثبات حتى يفوزوا أو يقتلوا فداء عن سلطانهم ، وطلبوا اليه أن يجرد العلم النبوي الشريف ،فجرده، ومشى فتبعه الناس وتقاطروا من انحاء المدينة للدفاع عن السلطان والسنجق الشريف.

ففرق فيهم الأسلحة ثم سلم العلم إلى المفتي ، وجلس في قصر (كشك) فوق باب السراي بحيث يشرف على الساحة ويشاهد الجماهير .

ثم اجتمع الصدر الأعظم والمفتي والعلماءفي جامع السلطان احمد وتلوا الفاتحة وسوراً أخرى بالخشوع التام ثم نهضوا ، في هيئة الحرب وفيهم العساكر وأهل المدينة ، فأدركوا الانكشارية وقد تجمهروا في ساحة ات ميدان فحاولوا ردهم بالتي هي أحسن ، فأبوا ، فأطلقوا عليهم الرصاص ، والتحم الفريقان ؛ وكانت المذبحة هائلة ، عادت فيها العائدة على جند الانكشارية ، ومن لم يقتل منهم قيد أسيراً ؛ فنجت البلاد منهم وهدأت الأحوال ، كما نجت مصر من أمراء المماليك بعد أن ذبحهم محمد علي قبل ذلك ببضعة عشرة سنة .

أخذ السلطان محمود بعد ذلك بتنظيم الجند على النمط الفرنساوي المتقدم ذكره ، فاغتنمت الدولة الروسية انهماكه بذلك وأشهرت الحرب ، وزحفت بجنودها الجرارة لجهة الدانوب في أوروبا، وجهة القارص وارضروم[2]، وغيرهما في آسيا ؛ وبعثت عماراتها البحرية إلى البحر الأسود، فعظم ذلك على السلطان،

---

(١) بكشطاط : كلمة تركية معناها سراي .

(٢) أرضروم : مدينة تركية واسعة تأتي بعد ازمير في الوسعة .

لما يعلمه من قصور جنده الجديد ، ولكنه جند على الروسيين، وجاهد العثمانيون جهاد الأبطال دفعاً لعدوهم عن حدود البلاد ، ما ليس فوقه غاية وقد شهد لهم بذلك اعداؤهم ، على أن جهادهم وبسالتهم وثباتهم لم تغن عنهم شيئاً ، لأنهم كانوا يحاربون ثلاث دول عظام .

انقضت الحرب الروسية باحتلال بعض المدن في رومانيا وفي آسيا ، ولما علم السلطان بذلك اضطرب قلبه وان لم يكن يعرف الاضطراب من قبل ذلـك ، ولكنه أظهر ثباتا وحزماً جديرين بالسلاطين الفخام والمصلحين العظام ، وانتهت تلك الشرور بعقد معاهدة ادرنة في ٦ ايلول سنة ١٨٢٩ م القاضية باستقلال اليونان استقلالاً تاماً والتنازل عن اقليم السرب لعائلة دوبريوفيتش ، وعن اقليمي الفلاخ والبغدان ؛ وقد انضم هذان سنة ١٨٦١ إلى امارة واحدة عرفت بامارة رومانيا تدفع جزية سنوية للدولة العلية كالديار المصرية ؛ والتنـــازل عن بعض الجزائر الواقعة عند مصب الدانوب وعن بلاد أخرى في آسيا ، مع غرامة حربية مقدارها مائة مليون وعشرة ملايين من الفرنكات .

وقد يستغرب القارىء رضوخ السلطان محمود لتلك المعاهدة، وهو من سلاطين آل عثمان الذين دوخوا العالم ، وأرجفوا مُلوكَ الأرض، ودانت لهم أعظم ممالك الدنيا ، ولكن ليس ذلك محل الاستغراب ، وانما الغرابة في ثبـات هذه الدولة ودفاعها الدولتين والثلاث أو أكثر معاً بعزم ثابت .

ناهيك بما كان مستحكما في داخليتها من الخلل وما أفسده الانكشارية ومن جرى مجراهم .

لم تكد تتخلص الدولة من تلك المشاكل حتى كانت حملة الجنود المصرية تحت قيادة ابراهيم [1] باشا على سوريا ، فافتتحوا عكا وأوغلوا في داخل القطر وما وراءه حتى كادوا يهددون الآستانة ؛ فتوسطت الدول وأوقفتهم في سورية حيث أقام ابراهيم باشا حاكماً تسع سنوات .

توفي السلطان محمود في السنة التاسعة فيها وذلك سنة ١٢٥٥ ، وبعد أن حكم احدى وثلاثين سنة ، كلها حروب وأهوال ، ولولا حزمه وثباته وقسطه ، ما قوي على مقاومة تلك الصدمات التي لو كانت على أعظم دول الأرض لذهبت بها إلى الدمار .

كان رحمه الله ثابت الجنان ،مقداماً،حازماً ، تتجلى في وجهه ملامح الوقار والرزانة ، وقد قال الذين قابلوه من سفراء الدول الأجنبية إنهم لم يجدوا في سائر ملوك أوروبا وأباطرتها المعاصرين مـــا في السلطان محمود من قوةالتسلط على الأفكار والتأثير على العقول .

كان يحسن الخط ونظم الشعر ، متبصراً لا يعمل عملاً ما لم يتدبره ، وينظر في عواقبه؛ومن أعماله إبادة وجاق الانكشارية وتأسيس النظام الجندي الجديد. هو أول من لبس الطربوش [2] واللباس الافرنجي على الزي المعتاد (في أواخر حكمه) وأول من ركب عربة (فايتون) من سلاطين آل عثمان.

كان السلاطين قبلــه يلبسون العمامة والجبة ، ويركبون الخيل ، وفي عصره ظهرت أول جريدة في المملكة العثمانية ، ويقــال إنه أذن بنقل رسمه بالزيت وعرضه في الترسانة العامرة ، وقــد طبع ذلك الرسم بمطبعــة الحجر وبيع في الآستانة .

---

(١) ابراهيم باشا : وردت سيرته مفصلا في أعيان القرن الثالث عشر .
(٢) غطاء الرأس اسطواني الشكل واحمر اللون له من الخلف طرة سوداء .

السلطان عبدالمجيد خان العثماني :

السلطان عبدالمجيد خان بن السلطان محمود الثاني ، هو الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان، ولد سنة ١٢٣٧ ، وتبوأ أريكة السلطنة العثمانية سنة١٢٥٥، وتوفي سنة ١٢٧٧ .

ولما تولى كانت الدولة مشتغلة بمحاربة محمد علي باشا ، والي مصر ، وكان محمد باشا القاوقجي رئيس العمارة البحارية، قد داخل محمد علي باشا على خيانة الدولة ، ففر بأساطيله إلى الاسكندرية ، وانحاز بها إلى محمد علي .

ولكن الدولة العلية اضطرت محمد علي إلى الرضوخ بمعاضدة الدول الأوروبية ، ثم اقامته بمعاهدة سنة ١٢٥٧ والياً على مصر، وحصرت الولاية من بعده بورثته .

وفي سنة ١٢٦٠ أصدر السلطان ارادته بجعل الخدمة العسكرية اجبارية ، وجمع الجنود بالقرعة ؛ وقامت الدولة في أيامه بأعباء حروب شديدة ، وقمع فتن عديدة ؛ وأعظم تلك الحروب حرب القرم [١] التي أثارتها روسيا ، فعادت عليها وبالاً ، إذ شدت فرنسا وانكلترا إزر الدولة ، فاضطرت روسيا إلى المصالحة بعد الخسائر الطائلة ، وهلاك الجم الغفير من جنودها وجنود الدول المتحالفة .

وأشهر تلك الفتن ، فتنة سورية المعروفة بحادثة سنة ١٨٦٠ م بين الدروز والنصارى ، وكان من غائلتها أن احتلت الجنود الفرنساوية قسماً من سورية بموافقة الدول ، وبقيت فيها إلى أن سُيِّر فؤاد باشا إلى سورية ، فعاقب

---

(١) حروب القرم : القرم شبه جزيرة في روسيا شمالي البحر الأسود فيها جرت الحرب بين روسيا وبين تركيا وفرنسا وانكلترا .

جماعة من المجرمين ، وعوض على بعض المصابين بالأموال المعروفة (بالمسلوبات).

وكان السلطان عبد المجيد محباً للعدل ، والرفق بالرعية راغباً في الاصلاح ، ولكن مشاغل الدولة في أيامه صدته عن انفاذ الكثير من رغائبه .

وفي أيامه أنشئت طريق آيدين الحديدية سنة ١٢٧٤ ، فكانت فاتحة أمثالها في بلاده ؛ وهو الذي ألف أول مجلس للمعارف سنة ١٢٦١ ، ثم أنشأ في السنة التالية نظام المدارس المجانيـــة ، ولما نكب المجر سنة ١٢٦٩ بمقاومة روسيا وأوستريا ، وفروا ملتجئين إلى بلاده ، حماهم وأغاثهم غير مبال بشدة المخاطر التي كانت محدقة به من تألب الدولتين عليه .

ومن أعظم مآثره « الخط الهمايوني الشريف [١] » الذي أصـــدره بالمكان المعروف بالكلخانة [٢] في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٣٩ م بحضور الوزراء والعلماء والرؤساء المسيحيين والاسرائيليين ، وجم غفـــير من الأهالي ، المتضمن لصيانة النفوس والأموال والأغراض لجميع صنوف العثمانيين .

السلطان عبدالعزيز خان العثماني :

السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود الثاني ، وهو الثاني والثلاثون من سلاطين آل عثمان ،والسادس والعشرون ممن ملك منهم بعد فتح القسطنطينية ، ولد في ١٥ شعبان سنة ١٢٤٥ ، وخلف اخـاه السلطان عبد المجيد في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ ، وخلع سنة ١٢٩٣ ، وانتقل الى دار البقاء بعد خلعه بستة أيام .

---

(١) الخط الهمايوني : خط له طريقة خاصة في العناية والزخرفة تسطر به الفرمانات السلطانية .

(٢) كلخانة : المكان الخاص ، الدائرة ، الديوان .

قضى السلطان عبد العزيز أيام صباه وولاية عهده ، معتزلاً ، بعيــداً عن الناس ، فتلقى اللغتــين الفرنساوية والانكليزية ، وأنشأ في اسكدار مزرعة لامتحان أنواع المزروعات ودرس الزراعة .

ولما صار الملك اليه ، أصدر فرماناً [١] اقرّ به وزراء سلفه ، وعزل وزيراً واحداً منهم فقط وهو رضا باشا ناظر الحربية ، فاستبدله بنامق باشا ؛ لكنه لم يلبث أن عزل الوزارة ، وعـين عالي باشا صدراً أعظم ، فشكل وزارة جديدة في السنة المذكورة ، وفيها وفد على الآستانة سعيد[٢] باشا والي مصر ، فقلده السلطان النيشان العثماني ، وقـد أنشأه لذلك العهـد ، وهو أول من تقلد النيشان المذكور .

وكان الجبل الأسود في اضطراب ، فسيرت اليه الدولة الجيوش ، ثم استدعى فؤاد باشا من سورية ، حيث كان قـد ذهب مأموراً باخمـاد فتنتها المشهورة ، واتخذه السلطان صدراً بدلاً من عالي باشا .

ومن حوادث سنة (١٢٧٧ – ١٢٧٨) ثورة الهرسك وانضمام ولايتي الفلاخ والبغدان إمـارة واحدة عليها أمير واحد ، ولها مجلس نواب واحد ، ووزارة واحدة ؛ فصدرت الأرادة السنية بذلك في نحو آخر السنة .

وزار السلطان ازمير في تلك السنة ، وتوالى على الوزارة التغيير والتبديل حتى كانت سنة (١٢٧٨ – ١٢٧٩) فأقر السلطان فؤاد باشا عـلى الصدارة وأمره بتدبير المالية والاقتصاد من النفقة ، وتدوين ذلك في تقرير ، أو ميزانية

---

(١) فرمان : براءة سلطانية .
(٢) سعيد باشا : وردت سيرته في هذا الكتاب مفصلا .

سنوية ؛ فرفع فؤاد باشا تقريره عن السنة التالية في السنة المذكورة ، وعدل المالية تعديلاً حتى بلغت زيادة الدخل على الخرج السنوي زهـــاء المليون من الليرات العثمانية ، ثم عقد قرضاً بثمانية ملايين ليرة عثمانية ، بيعت أوراقه في لندن .

ثم صدرت الارادة السنية في فرمان مؤرخ في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٨ بسحب الأوراق المالية المعروفة بالقائمة ، وتصفية الديون السائرة برمتها ، وفي هذه السنة توجه السلطان عبدالعزيز إلى بروسية ، وزار قبر السلطان عثمان[١] ، مؤسس الدولة العثمانية ، فصلى عليه وألقى عليه الوسام العثماني .

وفي أواخر الشهر ، وردت عليه البشائر ، بفوز الجنود الشاهانية في الجبل الأسود ، ثم تجاوزت حدود الجبل ودخلته ، وتوغلت فيه ، فاضطر أميره إلى التوقيع على عهدة ، عرضها عليه عمـر باشا فوقع عليها في ربيع الأول سنة ١٢٧٩ ، وفيها احتفل في الآستانة بعيد جلوسه احتفالاً شائقاً ، قيل هو الأول من نوعه ؛ وفيها استعرت الحرب بين الجنود العثمانية والسربيين في بلغراد [١] فبادر السلطان إلى استدعاء قائد الجنود ، ثم اجتمع مندوبو الدول في الآستانة ، فاتفقوا على شروط وقعوا عليها في ١١ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ ، ورحل الى مصر ومعه ولي عهده مراد افندي الذي تولى بعده ، والسلطان عبدالحميد المخلوع ، والسلطان محمد رشاد ، ويوسف عز الدين افندي ابنه ؛ ومن الوزراء فؤاد باشا ومحمد باشا ، فلاقى صنوف الاحتفاء والاكرام .

---

(١) السلطان عثمان : جد العثمانيين ومؤسس سلطنتهم . هزم البيزنطيين عند بروسا وازنيق ملك بين سنة ١٢٩٩ م و ١٣٢٦ م .

(٢) بلغراد : مدينة على نهر الطونة عاصمة يوغوسلافيا ، خضعت في القرن الثامن عشر لحكم العثمانيين .

وبعد ان مكث بها نحو شهر ، عاد إلى الآستانة ، وأصدر سنة ١٢٨٤ فرماناً باعتبار مصر خديوية ، وتلقيب اسماعيل باشا بلقب خديوي ، وجعل الأرث في خديوية مصر من الحاكم إلى أكبر ابنائه ، فحصرت في ولد اسماعيل ؛ وفي ١٩ صفر سنة ١٢٨٤ سار قاصداً باريس إجابة لدعوة الامبراطور نابليون الثالث [١] ومعه ولي عهده السلطان مراد ، ويوسف عز الدين افندي كبير ابنائه ، وفؤاد باشا .

عاد إلى مقر خلافته عن طريق وارنة في ٦ ربيع الثاني وكانت الثورة لا تزال نيرانها مستعرة في كريت [٢] ، فانفذ اليها عالي باشا ، فسن لها نظاماً جديداً ، وأقام عليها حاكمين ، ومع ذلك فلم يتسن له حسم مسائلها ، وفي هذه السنة فتحت مدرسة غلطه سراي .

ثم كانت سنة ١٢٨٥ ، فأنشأ السلطان فيها مجلس الشورى ، وكانت الحرب الأهلية في كريت لا تزال على حالها ، بل تفاقم أمرها ، فكادت تفضي إلى الحرب بين الدولة واليونان ، إلى أن كانت سنة ١٢٦٨ ، صدر الفرمان الشاهاني بضم تونس إلى أملاك الدولة واعتبارها ولاية عثمانية ، صيانة لها من مطامع الافرنج بناء على تعهد دول أوروبا بصيانة السلطنة وممتلكاتها في معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ ، ثم كانت سنة ١٢٨٩ ، وفيها منح السلطان القطر المصري امتيازات خوله بها الاستقلال التام تجارياً ومالياً ؛ وفيها ازداد عجز مالية الدولة ،

---

(١) نابليون الثالث : ولد في باريس وتوفي في شيلهرست (انكلترا). توج امبراطوراً على فرنسا وكان محباً للعمران . وقد تقدمت باريس عمرانياً في عصره لما بذله من الاهتمام بها . خلع عن العرش اثر فشله في الحرب ضد المانيا سنة ١٨٧٠ .

(٢) كريت : جزيرة يونانية واقعة في البحر المتوسط اشتهرت قديماً بمدنيتها التي انتشرت على سواحل المتوسط الشرقية .

واضطرت الى اقتراض الأموال ، وكان محمود نديم باشا على الصدارة[1] ، فأقام عليها الى المحرم سنة ١٢٩٠ ، فخلفه عليهــا مدحة باشا[2] ، ثم محمود رشدي باشا ، ثم احمــد أسعد باشا ثم حسين عوني باشا ، ثم عادت إلى محمود نديم باشا في رجب سنة ١٢٩٢ ، وعجزت المالية عن دفع فوائد الدين ، فأعلن رسمياً ، أنه توقف عن دفع الفوائد ، ثم عزل محمود نديم باشا وخلفه محمــد رشدي باشا ، وجعل حسين خير الله افندي شيخاً للاسلام .

فتواطأ الصدر وشيخ الاسلام مع مدحة باشا وحسين عوني باشا السر عسكر[3] ، على تولية ولي العهد ، فأخذوا السلطان عبد العزيز على غرة منه ، وولوا مكانــه ولي عهده السلطان مراد الخامس وذلك سنة ١٢٩٣ ، وبعد خلعه بستة أيام ، وجد المغفور له السلطان عبد العزيز في غرفته ، وقد فارقته الحياة ، والى جانبه مقراض به بعض الشرايين في ذراعه .

وفي وفاته روايات متباينة متضاربة لم تنجل حقيقتها بعد ، رحمه الله تعالى.

محمد علي باشا :

هو والي مصر ، ومؤسس الأسرة الخديوية بمصر .

ولد محمد علي في قوله (فرضة من أعمال الروملل‍ي) ، سنة ١٧٦٩ م ، وتوفي ابوه ابراهيم آغا وهو فتى ، فكفله عمه طوسون آغا ، ثم قتل ، فكفله رجل من أصدقاء والده ، فربي أميًّا لا مرشد له الا ذكاؤه الفطري وعلو همته ، وكان يجاهر بذلك ويفاخر به .

---

(١) الصدارة : رئاسة الوزارة .

(٢) مدحة باشا : من مشاهير رجال الادارة تولى الصدارة .

(٣) السر عسكر : رتبة كبيرة في الجيش .

كان محمد علي في الفرقة العسكرية التي حشدت من (قوله) مع الجيش العثماني الذي جاء الديار المصرية لاخراج الفرنسيس منها سنة ١٢١٤ ؛ وكان وكيل فرقة قوله ، ولما انهزم الجيش العثماني في موقعة ابي قير [١] ، سافر رئيس تلك الفرقة الى بلاده وأقام محمد علي مقامه ، ورقي الى رتبة بكباشي .

بعد أن خرج الفرنسيون من مصر ، وولت الدولة العلية خسرو باشا على مصر ، خدمه محمد علي ، ثم لما عزل وولي طاهر باشا ، ثار العسكر التركي عليه وقتلوه ، وطلبوا تولية احمد خورشيد باشا فلم ينقد لهم محمد علي وتحصن مع رجاله من الأرناؤد بالقلعة ، فأرسلت الدولة علي باشا الجزايرلي إلى مصر ، فقبض عليه العساكر ونفوه إلى بلبيس [٢] .

قام بالأمر بعده ابراهيم بك فثار عليه الأهالي ، فهدأها محمد علي ، ثم ثاروا عليه ثانية فهرب منهم فاتفق محمد علي مع العلماء على تولية احمد خورشيد باشا ، ثم وقع خلف بينهما ، وطلب العسكر تولية محمد علي نفسه لاستمالته إياهم وغيرهم من أهل القطر ، بحسن سياسته ودهائه ، فأقاموه على مصر والياً ، ونادى المنادي بذلك في صفر سنة ١٢٢٠ ، وفي ربيع الثاني بعث الباب العالي بفرمان يتضمن تولية محمد علي على الديار المصرية ، ولقب محمد علي باشا .

لما تولى محمد علي كانت الفوضى بمصر رافعة أطنابها ، وكلّ متغلب على من هو دونه ؛ فأمراء المماليك ينهبون ويقتلون ولا مناقش ولا محاسب .

---

(١) موقعة أبي قير : ابو قير مكان في مصر على شاطىء البحر الابيض المتوسط في خليجها دمر الانكليز بقيادة الاميرال نلسون الاسطول الفرنسي .

(٢) بلبيس : بلدة في شمال القاهرة فيها توفي الخليفة العزيز الفاطمي ، كانت مركزاً حربياً ايام الأيوبيين .

فأول ما دار في خلد محمد علي لاصلاح مصر إبادة منازعيه ومزاحميه ،وهم أُمراء المماليك ، وكان أشد مناوءَة له كبيرهم محمد بك [1] الألفي الذي تعاهد مع انكلترا على خلع محمد علي ليتولى مكانه في مقابلة تسليمها السواحل،فاجتهد سفيرها في الآستانة في تقرير سلطة المماليك كما كانت ، وضمن لهـا الخراج ، فأجابت الدولة هذا الطلب ، وأرسلت اسطولها الى مصر ، وفيه موسى باشا والي سلانيك ، ليكون بدلاً من محمد علي ، فاجتمع المشائخ وكتبوا للسلطان يتضررون من طائفة المماليك ، ويرجون ابقاء محمد علي ، وبعد طلبهم بشهرين ورد فرمان بتوليته سنة ١٢٢١ ، فتقوت شوكته ، ومما زادها قوة موت محمد بك الألفي الذي صمم على الايقاع به ، وقرينه عثمان بك [2] البرديسي في السنة نفسها ؛ فخلا له الجو ، لكنه تيقن بأنـه لا يتسنى له اصلاح مصر الا بالفتك بجميع المماليك الذين هم جرثومة الفساد ، فدعاهم إلى القلعة لتوديع ابنه طوسون باشا الذي سيّره لقتـــال الوهابيين بالحجاز ، فبعد أن استقروا بالقلعة ، أغلق الأبواب ، وقتلهم عن بكرة أبيهم الا واحداً تمكن من الفرار وهو أمين بك .

استأصل[3] في اليوم الثاني شأفتهم[4] من مصر وذلك في صفر سنة ١٢٢٦ ولما انقضى أمر المماليك وجه محمد علي عنايتـــه الى اصلاح القطر المصري ، واسترضاء الدولة العلية ؛ ففتح السودان وأخمد للدولة ثورة الوهابية بالحجاز ، وساعدها على اخماد ثورة اليونان .

---

(١) محمد بك الألفي : من زعماء المماليك الذين حكموا مصر .

(٢) عثمان بك البرديسي : أحد زعماء المماليك .

(٣) استأصل : انتزع .

(٤) الشأفة · الجذور .

باشر بجمع الأموال وتنظيم جيوشه ، وبناء السفن الحربية ، منها بارجة محمولها ١٣٦ مدفعاً ، وكانت من أكبر بوارج الدنيا ؛ وعمل الأسلحة الحربية ، وكل ما يحتاجه الجيش ، وترقية الزراعة والصناعة والتجارة ، ولرغبته في التجارة ،أنشأ سفناً ببحر الروم وبحر القلزم ؛وأقام له وكلاء في كل الأساكل[١] حتى ببلاد فرنسا وانكلترا ومالطة وازمير وتونس ونابولي والبندقية واليمن والهند؛ وأعطى أناساً مقادير عظيمة من الأموال ليسافروا بها ويجلبوا البضائع، وحصل لهم الثلث في الربح نظير سفرهم وخدمتهم .

وعمل في مصر مصانع لنسج القطن والحرير والجنفيص ، واحتكر ذلك وأبطل دواليب الصناع ،وأقامهم يشتغلون وينسجون في المناسج الذي أحدثها، فيأخذ من ذلك ما يحتاج اليه وما زاد يعطيه للتجار .

وقد كتب المستر باركر قنصل انكلترا بمصر إذ ذاك يصف بعض المصانع التي أنشأها محمد علي؛ قال: « لما صرنا على مقربة من رشيد [٢] التفت الى الشاطىء، فإذا أنا بجبل من بالات القطن فيه الف وخمساية بالة وبجبل آخر من أكياس الفول يصعد عليه السياح ، فيطلون على المدينة والبلاد المجاورة لعلوه ، ورأيت أربعين آلة لضرب الارز وقشره ، ومعملين بديعين لنسج القطن ، ومعملاً فاخراً لعمل الطرابيش المغربية لم يستطع الأوروبيون أن يناظروه ، وفي هذه المعامل ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف عامل لا يساعدهم احد من الاوروبيين » .

ومن أعماله العظيمة الترعة المحمودية التي أوصل بها الماء الى الاسكندرية ،

---

(١) الاساكل : مفردها اسكلة وهي المرفأ أو الميناء وليست الكلمة بعربية .

(٢) رشيد : مدينة في مصر على شاطىء ساعد النيل اكتشف فيها العالم الفرنسي شامبليون لوحة يونانية وهيروغليفية مكنته من فك الأحرف الهيروغليفية .

وجعلها كافية للملاحة ، وسد ابي قير الذي رد به غوائل [١] البحر عن مديرية البحرية ، والقناطر الخيرية التي لولاها لما أمكن زرع القطن في الوجه البحري، وارسال البعثات العلمية لأوروبة ، وتأسيس المدارس ، وغير ذلك كثير من الأعمال العظيمة .

ولم يكتف محمد علي بما ناله من الملك الطويل العريض ، بل طمحت نفسه للاستيلاء على سورية ، فتواطأ مع الأمير بشير الشهابي [٢] ، وجهز جيشاً بقيادة ابنه ابراهيم باشا للاستيلاء على سورية ، ففتح عكا بعد حصار طويل ، وأسر واليها عبدالله باشا ، وطرابلس ، وحمص ،ودمشق ، وحلب وذلك سنة ١٢٤٨ ، وبعد الاستيلاء على الديار الشاميـــة ، طمح بفتح الأناضول ففتح آدنة [٣] وقونية [٤] وكوتاهية ، وحينئذ بعث سفيرا انكلترا وفرنسا الى ابراهيم باشا ليقف عن التقدم حتى يأتيه أمر من والده ، لأن الدول الأوروبية ، كانت قد توسطت في إزالة الخلاف بينه وبين الباب العالي [٥] ، فوقف الى أن قر القرار على أن يبقى لمحمد علي إيالات صيدا [٦] وطرابلس [٧] ، والشام [٨] ،وحلب [٩] ، وأدنة [١٠] ، ويعود ابراهيم باشا بجنوده الى سورية ؛ ثم اتفقت انكلترا والنمسا

---

(١) الغوائل : الكوارث .

(٢) الامير بشير الشهابي : تولى الحكم في لبنان عن يد احمد باشا الجزار ، ضرب رجال الاقطاع وسهر على تعميم العدل والأمن في لبنان ، حالف محمد علي باشا ضد الترك ثم نفاه الانكليز لى مالطة. اهتم بالمشاريع العمرانية وبنى في بيت الدين قصراً فخماً. توفي في الآستانة سنة ١٨٥٠ .

(٣) ادنة : هي أضنة من مدن الجمهورية التركية المشهورة .

(٤) قونية : مدينة في تركيا بها آثار وانقاض قديمة وبها ولد الشاعر الفارسي الكبير جلال الدين الرومي واسس جماعة المولوية .

(٥) الباب العالي : أي السلطان العثماني الذي يملأ جميع السلطات .

(٦) ٧ . ٨ ، ٩ ، ١٠ ورد شرح هذه الألفاظ .

وروسيا وبروسيا مع الباب العالي على أن تكون ولاية مصر لمحمد علي ونسله من بعده ، وتكون له أيضاً الولاية على عكا وجنوبي سورية مدى عمره ، على شرط أن يقبل بذلك ويخرج من بقية سورية وما فتحه في مدة عشر أيام ، فقبل محمد علي ولاية مصر وأبى أن يخرج من سورية .

فلما مضت العشرة أيام ولم يخرج ، أعلنت الدولة العلية عزله عن مصر ، وأتت الأساطيل العثمانيـة والانكليزية والنمساوية ، واحتلت بيروت وصيدا وعكا ولبنان والبقاع ؛ فلما أحس محمد علي بذلك كرر الأوامر إلى ابراهيم باشا بالعودة إلى مصر ، فلما كمل اجتماع عسكره في دمشق من حلب وبر الترك وزاد عدده على سبعين ألفاً خرج منها في ذي القعدة سنة ١٢٥٦ ، وبعد أن وصل ابراهيم باشا إلى مصر ، صرف محمد علي همه عن توسيع سلطته إلى اصلاح البلاد التي قبلت الدولة العلية أن تبقى له بعد أن أخذت منه كريت وسورية وبلاد العرب .

وضع محمد علي أساس القناطر الخيرية ، لكن عصب دماغه كان قد كلّ وتولاه الاختلال،وصار يحسب الذين حوله خونة يقصدون الايقاع به ،فأعطيت السلطة لابنه ابراهيم باشا سنة ١٢٦٤ وتوفي سنة ١٢٦٥ وعمره (٨٣) سنة ودفن بجامعه بالقلعة ، ولم تطل ولاية ابراهيم باشا سوى سبعين يوماً فتوفي قبل أبيه وهو في الستين من عمره رحمهما الله تعالى.

ابراهيم باشا بن محمد علي باشا :

ولد ابراهيم باشا في قوله سنة ١٢٠٤ وتولى ولاية مصر بعد أبيه وورد اليه فرمان التولية من سلطان آل عثمان سنة ١٢٦٤ ؛ وكان أبوه إذ ذاك حياً ، الا أنه كان قد ضعفت قواه العقلية وأصبح لا يصلح للولاية .

كان ابراهيم باشا عضد ابيه الأقوى وساعده الأشد في جميع مشروعاته ؛ كان باسلاً مقداماً في الحرب ،لا يتهيب الموت ، وقائداً محنكاً لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من أفانين [١] الحرب .

كان سريع الغضب ولكنه كان طيب القلب عادلاً في أحكامه ، وكان يعرف الفارسية والتركية والعربية ، وله اطلاع واسع في تاريخ البلادالشرقية .

جهزه أبوه محمد علي في ١٠شوال سنة ١٢٣١ لحرب الوهابية ، فظهرعليهم، وأسر أميرهم وأرسله لأبيه إلى القاهرة سنة ١٢٣٣ ، فأرسله محمد علي إلى الآستانة ، فطافوا به في أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه ؛ فنال ابراهيم باشا من السلطان مكافأة سنية وسمي والياً على مكة ، ونال أيضاً ابوه محمد علي لقب خان [٢] الذي لم يحظ به سواه رجل من رجال الدولة غير حاكم القرم.

ولما طمح محمد علي للاستيلاء على سورية ، كان قطب الحركة والقائد الفاتح ابراهيم باشا ، كما رأيت تفصيل هذه الحادثه في ترجمة محمد علي .

ولم يطل حكم ابراهيم باشا ، فإنه توفي قبل والده سنة ١٢٦٥ ، ودفن بمدفن الأسرة الخديوية بجوار الشافعي [٣] رضي الله عنه .

وكان ربع القامة ، ممتلىء الجسم ، قوي البنية ، مستطيل الوجه والأنف ، أشقر الشعر ، في وجهه أثر الجدري ، كثير اليقظة ، قليل النوم ؛ وكان نقش على خاتمه (سلام على ابراهيم) رحمه الله تعالى .

---

(١) افانين : ابواب .

(٢) خان : لقب تركي مرادفة للملك أو شاه .

(٣) الشافعي : الامام الشافعي .

عباس باشا الأول :

هو عبـــاس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا ، ولد سنة ١٢٢٨ بالاسكندرية ، وتوفي أبوه وهو في الثانية من عمره ، فعني جده محمد علي باشا بتربيته وأدخله مدرسة الخانكاه ، فتلقى العلوم والفنون العسكرية .

ولمـا بلغ أشده أرسله جده مع عمه ابراهيم باشا في حملة الى سورية ، فشهد أكثر مواقعها ؛ وكان في سنة توليه قد سافر إلى البلاد الحجازية لاداء فريضة الحج ، فوافاه الخبر بوفـاة عمه ابراهيم باشا والي مصر ، فقدم القاهرة واستلم زمام الحكم ، اذ كان اكبر ابناء الأسرة المحمدية العلوية وذلك سنة ١٢٦٥ ، وفي أيامه كانت حرب القرم بين الدولة العلية وروسيا ، فبعث لنجدة الدولة العلية سنة ١٨٥٣ م جيشاً مؤلفاً من خمسة عشر ألف جندي ، وأرسله عن طريق بولاق ، وقبل ركوبه النيـل سار لوداعـه ، وألقى على الجمهور خطاباً بليغاً .

ومن مآثره انشاء المدارس الحربية في العباسية ، ومـد الأسلاك البرقية ، والشروع في انشاء الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية ، وبناء الجامع المشهور بمسجد السيدة زينب ؛ فإنه وضع حجره الأول بيده .

وكان حازماً ، مقداماً ، راغباً في تعزيز شأن البلاد ، ولكن المنية عاجلته ، فتوفي في شوال سنة ١٢٧٠ في مدينة بنها [١] ، ونقل منها إلى القاهرة ، ودفن في مدفن الأسرة الخديوية ، ولم يعقب الا ابراهيم الهامي باشا ، صهر السلطان عبد المجيد ، وجد عباس باشا الثاني لأمه ، رحمهم الله تعالى .

---

(١) بنها : قاعدة القليوبية في مصر على ملتقى الخط الحديدي بين الزقازيق وترعة السويس .

سعيد باشا بن محمد علي باشا :

سعيد باشا بن محمد علي باشا ولد في الاسكندرية سنة ١٢٣٧ ، وكان محباً للعلم ، بارعاً فيه وعلى الخصوص في اللغات الشرقية ، والعلوم الرياضية ، وسلك الأبحر والرسم ، وكان يتكلم بالفرنساوية جيداً .

وتولى زمام الأحكام سنة ١٢٧٠ بعد وفاة عباس باشا ابن أخيه ، وكان محباً للعدل والفضيلة ، مهتماً بالاصلاح الاداري ؛ ومن اعماله المبرورة اتمام الخطوط الحديدية والتلغرافية بين الاسكندرية ومصر ، والشروع في مد غيرها ، وتنظيم لوائح الأطيان واسترجاعها من المتعهدين لأربابها .

وقد عدّل الضرائب فجعلها عادلة ، ورفع كثيراً من الضرائب التي كان يتظلم منها الأهالي ، ونزح ترعة المحمودية؛ وفي أيامه تمت معاهدة ترعة السويس، وقد نشطها تنشيطاً كبيراً ، وأقام على طرفها الشمالي مدينة دعيت باسمه وهي بورت[1] سعيد ، وغرس الاشجار في طريق المنشية .

وفي السنة الثانية من توليه على مصر ، وضع الحجر الأول لأساس القلعة السعيدية عند رأس الدلتا ، فيما بين القناطر الخيرية التي تداعت الآن أركانها .

وفي أيامه ثارت مديرية الفيوم على الحكومة فأخمد ثورتها ، وأعطيت بلاد السودان بعض الامتيازات ، وتولى عليها البرنس[2] حليم باشا ، وفي سنة ١٢٧٦ توجه لزيارة سورية ، فمكث في بيروت ثلاثة أيام ، ونزل ضيفاً كريماً على وجهاء المدينة ، وكان اثناء مروره في الطرقات ينثر الذهب على الناس .

---

(١) بورت : كلمة اعجمية فرنسية الأصل ومعناها المرفأ .

(٢) البرنس : كلمة غير عربية ومعناها الأمير .

وفي ٢٦ رجب سنة ١٢٧٩ توفي في الاسكندرية ودفن بها رحمه الله تعالى .

الشريف سرور أمير مكة :

هو الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ابن حسن بن ابي نمي ، تغلب على عمه الشريف احمد بن سعيد ، وأخذ منه امارة مكة بعد مواقع يوم السبت في ١٣ ذي القعدة سنة ١١٨٦ ؛ وكان عمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة ، وبعد عشرين يوماً من ولايته ، استنفر عمه الشريف احمد بعض القبائل ، وأقبل عليه محارباً في غاية من القوة ، فتحاربا من سنة ١١٨٦ إلى سنة ١١٩٣ .

وقع خلال هذه السنين بينهما خمس عشرة واقعة ، كان النصر بأكثرهـا حليف الشريف سرور لثبات جأشه وقوة بطشه ونشاطه ؛ وانتهى أمر الشريف احمد بالواقعة الخامسة عشرة التي جرت بينه وبين الشريف سرور في جمادى الأولى سنة ١١٩٣ ، وذلك أنه بلغ الشريف سروراً أن الشريف احمد مقيم برهاط وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام ، فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة ، فلم يفطن الشريف احمد الا وقد حاطت بـه الرجال من كل جانب ، فلم يتمكن من الفرار ، فقبض عليه وعلى ولديه ، وتشتت عبيده واصدقاؤه ، فأركبه خلف واحد وأمر بحفظه ، ونزل به إلى بندر جدة ، ثم أركبه سفينة وأمـر بحبسه في ينبع ، وحبس معـه ولديه السيد راجحاً والسيد الحسن ، ومكث الشريف احمد محبوساً في ينبع مدة ، ثم نقله الى حبس جدة ، وما زال محبوساً إلى أن توفي في عشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٥

رحمه الله تعالى ، وكان ولديه مات أحدهما في السجن وأطلق الآخر .

بعد أن قبض الشريف سرور على الشريف احمد ، تتبع كثيراً من العتاة[1] وقطاع الطريق ، وعاقبهم بأشد العقوبات ، وصار يتجسس بالليل والنهار ، مستصحباً بعض عبيده بعد صلاة العشاء إلى الصبح ، يفعل هكذا كل ليلة ، فأدخل الرعب والرهبة بذلك على قلوب الطغاة المخالفين .

واتفق جماعة من الاشراف والوجهاء في مكة على اغتياله وهو متنكر ، يعس[2] في الليل ، فعلم بالخبر وألقى القبض عليهم ، وجازى كلا بحبسه .

وفي موسم سنة ثلاث وتسعين وماية وألف ، أرسل مولاي محمد سلطان المغرب ، ابنته ، ليزوجها له ، وأرسل معها أخويها وأموالاً عظيمة أهداهـا له ، وصدقة للأشراف والسادة وأهل مكة ؛ فتزوج المترجم ببنت السلطان ، وجرى احتفال عظيم لاجراء العقد ، وفي سنة ١١٩٤ أتى المدينة زائراً ، فدبر شيخ الحرم والكواخي مكيدة للايقاع به ، وبرجاله ، وراسلوا قبائل حرب « التي حاربها الشريف سرور عنـد قدومه من مكة » على محاربة الشريف ، فوقعت الكتب بيد الشريف وتنبه للمكيدة ، ووقعت بينه وبين شيخ الحرم والكواخي ورجالهم واقعة ، دام القتال بها أياماً وأسفرت عن ظهور الشريف عليهم ، فقبض على جملة ممن كانوا سبب هذه الفتنة وقيدهم بالحديد وعزل شيخ الحرم وأمره أن يسير معه الى مكة .

ولم تخل أيامه من واقعـات بينه وبين القبائل المجاورة ، يكون بها حليف

---

(١) العتاة : جمع عات وهو الغاشم ، الظالم .

(٢) عس : طاف بالليل .

النصر لدربته [١] وحنكته [٢] وتنظيم جيشه ، فقد كان يبلغ جيشه اثني عشر ألفاً من الجنود كاملة العدد والزاد .

وفي سنة ١١٩٦ شرع في عمارة القلعة التي في جياد ، بعد أن اشترى ما حولها من البيوت، وأنفق على بنائها مالاً كثيراً ، ثم نقض بعد سنتين كثيراً من بنائها وأعاده على أحسن إتقان .

وفي سنة ١٢٠٠ بنى في عرفة [٣] بيتاً ، ولم يسبق لغيره بناء بيت في عرفة ؛ وفي ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٠٢ توفي ، وصُلي عليه بعد الاشراق عند الكعبة ، ودفن بقبة السيدة خديجة رضي الله عنها ، وعمره نحو خمس وثلاثين سنة ، وملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وأعقب من الذكور عبدالله ويحي وسعيداً وحسناً واحمد ومحمداً رحمهم الله تعالى اجمعين .

الشريف عبدالمعين امير مكة :

هو الشريف عبد المعين بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن ابي نمي ، تولى امارة مكة بعد وفاة أخيه الشريف سرور، في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٠٢٢ ، وأقام بالامارة أياماً ، وقيل نصف يوم ، ثم تنازل عنها لأخيه الشريف غالب ، وبقي معيناً له .

وكان يتولى قيادة بعض الغزوات في قتال الوهابية منذ سنة ١٢٠٥ إلى سنة ١٢٢٠؛ ولما خرج أخوه الشريف غالب من مكة ، خوفاً من غائلةالوهابية،

---

(١) الدربة : الجرأة في الحرب .
(٢) الحنكة : الفطنة .
(٣) عرفة : جبل في مكة المكرمة يقف عليه الحجاج ايام الحج .

بقي هو فيها و كتب الى سعود بن عبدالعزيز امير الوهابية كتاباً يطلب فيه الأمان لأهل مكة ، وأنه عامله فيها ، فقبل منه ذلك .

ولما دخل مكة سعود المذكور بايعه ودخل تحت طاعته أميراً على مكة ، وبقي أميراً مدة اقامة الوهابية بها ، ثم لما استرجعها محمد علي باشا والي مصر تنحّى عن الامارة لأخيه الشريف غالب ، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله .

الشريف غالب امير مكة :

هو الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ابن حسن بن ابي نمي ،تولى إمارة مكة بعد أن تنازل له عنها أخوه الشريف عبدالمعين سنة ١٢٠٢ ؛ وجاءته الخلعة السلطانية في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٠٢ ، وفي ذي الحجة استنفر بعض اخوانه بعض القبائل وحاربوه ، فكان النصر حليفه ، ثم عقد الصلح بينهم في جمادى الأولى سنة ١٢٠٣ وفي سنة ١٢٠٤ حاربه ابن أخيه الشريف عبدالله بن سرور طالباً الامارة ؛فظفر الشريف غالب به وبأخيه محمد وحبسهما مدة ثم أطلقهما .

وفي سنة ١٢٠٥ بدأ القتال بينه وبين الوهابية ، وسببه أنهم استأذنوه في الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم ، واتبع القول بالفعل ، وكانت بينه وبينهم وقائع تنوف عن الخمسين ، امتدت من سنة ١٢٠٥ إلى سنة ١٢٢٠ استولوا بأثنائها على الطائف في شهر ذي القعدة سنة ١٢١٧ ، وفي ذي الحجة شاع في مكة أن سعود بن عبدالعزيز أمير الوهابية ، استحل مكة فارتحل جميع من كان بمكة من الحجاج وأمراء الحج ،وارتحل أيضاً الشريف غالب المذكور الى جدة ، رهبة من عادية الوهابية ، ولم يبق بمكة إلا الشريف عبد المعين أخو الشريف غالب ، وبقيت مكة بلا حاكم .

أرسل الشريف عبد المعين إلى سعود بن عبدالعزيز كتاباً يطلب بــه الامان وأنه عامله بمكة ، وذهب وفد من مكة أيضاً الى سعود المذكور ، التقوا بــه بوادي السيل ، وطلبوا منه الأمان فأمنهم، وكان ذلك في ٧ محرم سنة ١٢١٨. وفي٨المحرم دخل مكة وأمن أهلها وأخذ البيعة منهم وهدم القباب[١] وأرسل كتاباً الى أهل جدة يطلب منهم أن يدخلوا في طاعته ، وذهب اليها في ٢٢ المحرم ، ووقعت هناك بينه وبين الشريف غالب واقعة ، انتصر بها الشريف غالب ، فعند ذلك ارتحل الى الوادي ، ولم يدخل مكة ، ثم توجه من الوادي إلى الزيما ؛ وبعد ارتحاله من الوادي ركب الشريف غالب من جدة ، وغزا اهل الوادي ، وتوجه بجنده ومعـــه شريف باشا ودخلوا مكة ، وفتك بجماعة الوهابية فتكاً ذريعاً .

ثم ان الوهابية استولوا على ينبع فأجلاهم عنها ،ثم جمعوا جموعهم واحتلوا الحسينية وحاصروا مكة ، فوقع القحط بهـا ، حتى مات خلق كثير جوعاً ، وخرج كثير من أهل مكة الى الحسينية وذلك في ذي القعدة سنة ١٢٢٠ ؛ ثم عقد الشريف غالب معهم صلحـاً على أن يأذن لهم في الدخول إلى مكة لأداء فريضة الحج ، ثم يتوجهون الى بلادهم ، وأن يدخل الناس في الطاعة ، ويكون أمر مكة وأحكامها تحت نظره ، واشترط عليهم أموراً منها اعادة الحسينية وغرامة ما ذهب فيها من القليل والكثير وغير ذلك .

فدخلوا مكة وأقاموا بهـا إلى اليوم الحادي عشر من المحرم سنة ١٢٢١ ، ثم ارتحلوا عنها وتمذهب الشريف غالب بمذهبهم ظاهراً ، وأمر أن تقرأ كتب

---

(١) القباب : أي قباب الجوامع والمزارات لان الوهابيين يحاربون البدع .

محمد بن عبد الوهاب ، وتهدم القبب .

وكان سعود بن عبد العزيز أمر بمنع الاتيان بالمحامل[1] إلى الحج سنة ١٢٢٠، فلم يكن ذلك ، فأمر باحراق المحمل المصري سنة ١٢٢١ ، ورجع الحج الشامي دون أن يؤدي فريضة الحج ؛ وفي السنة نفسها اخـــذ كل ما كان في الحجرة النبوية المطهرة من الاموال والجواهر ، وطرد قاضيي مكة والمدينة الواصلين لمباشرة القضاء سنة ١٢٢٠ ؛ وأُقيم الشيخ عبدالحفيظ العجمي من علماء مكة لمباشرة القضاء وبعض علماء المدينة قاضياً بهم ، ومنع النـــاس من زيارة قبر النبي ﷺ .

فلما تفاقم أمره ، أمر السلطان سليم الثالث العثماني محمد علي باشا والي مصر بمحاربة الوهابيين وذلك سنة ١٢٢٢ ، فلم يتمكن لاشتغاله وقتئذ بإبادة امراء المماليك بمصر ، فما تيسر له ذلك إلا في أوائل سنة ١٢٢٦ ، فجهز جيشاً وجعل قائده ابنـــه طوسون باشا ، فاستولى على ينبع والمدينة بعـــد قتال عنيف ، وأخرج من فيهـــا من الوهابية ، وكان الشريف غالب كاتب عسكر محمد علي باشا سراً ، فأدخلهم مكة ؛ فلما بلغ الوهابية هذا الخبر ، فروا من الطائف وذلك سنة ١٢٢٧ وفي ١٤ شوال سنة ١٢٢٨ .

توجه محمد علي باشا من مصر إلى جدة[2] ، فوصلها في أواخر شوال ، ونزل الشريف غالب لمقابلته ، وذهب منها ومعه ابنه طوسون باشا إلى مكة ؛ فاحتفل بها الشريف غالب غاية الاحتفال ، وكان محمد علي باشا يعظم الشريف

---

(١) المحامل : جمع محمل وهذا الشيء من البدع الفاطمية كان كالعلم يتقدم الحجيج أيام الحج .

(٢) جدة : مدينة حجازية على البحر الأحمر اختارها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفأ لمكة ، ويقيم بها ممثلو الدول الأجنبية لدى الحكومة العربية السعودية .

غاية التعظيم ويقبل يده وتعاهد معه ، وكان مأموراً من السلطة بالقبض عليه وارساله الى الآستانة ؛ فدبر مكيدة لالقاء القبض عليه تدل على دهائه وحسن سياسته ، حيث أنه يحافظ على العهد الذي بينهما ، ويجعل القبض عليـــه من قبل ولده طوسون باشا ، فأظهر أن بينه وبين ابنه منافرة ، فتوجه ابنه إلى جدة ، مظهراً أنه مغاضب لوالده ، ثم كتب من جدة الى الشريف غالب أن يتوسط بالصلح بينه وبين والده ؛ ففعل الشريف ذلك ، فقبـــل محمد علي باشا شفاعته ، فكتب الشريف لطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة ، وطلب منه الحضور الى مكة ليجمع بينه وبين والده ، فتوجه إلى مكة ، ولما وصل ذهب الشريف غالب اليه في بيته للسلام عليه ، وليأخذه معه ويجمع بينه وبين والده ، ولما وصل إلى دار طوسون باشا خرج لمقابلته وقبل يده ودخل معه الديوان ، وجلسا يتحدثان ، ومنعا الناس من الدخول على عادة الأمراء اذا اجتمعوا مع بعضهم ، وبعـــد قليل دخل عليهم من كبار العسكرية عابدين بك ، فدنا من الشريف وقبل يده وقبض على الجنبية التي تحزم بها ، وقال له : أنت مطلوب الدولة العلية ، فلم ير الا الامتثال ، فقـــال : سمعاً وطاعة ، ولكن انتظرني اقض اشغالي في ظرف ثلاثة أيام ثم أتوجه ، فقال : لا سبيل إلى ذلك ،فامتثل.

وكان ذلك في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٨ ولم يشعر بذلك احد ؛ فكتب طوسون باشا لوالده بما وقع ، فحسن لدى محمد علي باشا أن يقبض على أولاده الثلاثة خوفاً من وقوع فتنة ، فأرسل الى الشريف غالب الشيخ احمد تركي الذي كان يستشيره محمد علي باشا ، ليدبر مكيدة أخرى للقبض على أولاد الشريف ، فذهب الشيخ احمد تركي الى الشريف وقال له :

« ان افندينا يسلم عليكم ويقول لا تهتموا ، ولا يكن لكم فكرة في شيء ، والقصد أن تقابلوا مولانا السلطان ، وترجعوا إلى ملككم في أقرب زمن ، ويكون في مدة غيبتكم أحد أولادكم نائباً عنكم في مكة ، وقائماً مقامكم ؛ فإذا طلبتموهم يحضرون عندكم ، واخبرتموهم بحقيقة الأمر لأجـل أن يطمئنوا ، ولا

يحصل لهم تشويش » . فصدق مقاله وأمر بكتابة ورقة الى أولاده ليحضروا عنده وختمها وأرسلها إليهم .

فلما دخل أولاده دار طوسون باشا ، أدخلوهم في موضع لائق بهم ، قبل أن يصلوا لوالدهم ، ومنعوا من الخروج ، وأرسل طوسون باشا إلى والده يخبره بذلك ، فتشاور محمد علي باشا مع الشيخ احمد تركي فيمن يوجهون له الامارة قبل شيوع الخبر ، فوقع الاستحسان على أن تكون الامارة للشريف يحي بن سرور ابن اخي الشريف غالب .

ولما كان الليل ، اركبوا الشريف غالب وأولاده مع العسكر ، وتوجهوا بالجميع إلى جدة ، ومنها إلى مصر ، فوصلوها في ١٧ المحرم سنة ١٢٢٩ ، وضربت المدافع اعلاناً بقدومهم ، وانزلوا في منزل لائق بهم ، لكنهم منعوا من المخالطة ، وفي ١٩ شعبان انزلوا إلى بولاق ليذهبوا إلى سلانيك حسب الأوامر السلطانية ، فذهبوا إلى سلانيك ، وتوفي الشريف غالب بها سنة ١٢٣١ .

وكانت مدة امارته على مكة نحواً من سبع وعشرين سنة رحمه الله تعالى .

الشريف يحيى امير مكة :

هو الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن ابي نمي .

كانت ولايته على مكة في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٨ بعد أن قبض محمد علي باشا والي مصر ، على عمه غالب ، وكانت مباشرة أحكام الأشراف والعرب عند محمد علي باشا ، ومن كانوا نائبين عنه بعد رجوعه إلى مصر كأحمد باشا نائب محمد علي باشا في مكة ، فكان احمد باشا يفوض الى الشريف شنبر بن

مبارك المنعمي أكثر أحكام الأشراف والعرب وما يتعلق بهما .

فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبر ، وحصل بينهما معارضات ومنافسات في قضايا كثيرة ، واستمر الحال كذلك إلى سنة ١٢٤٢ ، والناس يوشون بينهما ؛ فعزم الشريف يحيى على قتل الشريف شنبر فقتله وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب ليلة الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٤٢ ، فاستعد أحمد باشا لقتال الشريف يحيى ، وتترس[1] الشريف في داره ثم هدده أحمد باشا بأنه يضرب داره بالمدافع التي في قلعة جياد ؛ ثم تم الأمر على أن الشريف يحيى يتوجه إلى مصر من طريق البر ، فرحل عن مكة ، هو وبعض أتباعه وعبيده ، وتوجه عن طريق الوادي فأدركه دخول شهر رمضان وهو ببدر ، فصام رمضان ببدر ، ونكص عن التوجه إلى مصر ، وجاءته مشايخ حرب ووعدوه بالإعانة والنصر له ، وأنهم يقومون معه حتى يرجعوه إلى ملكه ، فاغتر بقولهم ، ومكث في بدر الى تمام السنة .

ولما دخلت سنة ١٢٤٣ أخذ في الشروع في جمع القبائل ليرجع إلى مكة ، وكان أحمد باشا نائب محمد علي باشا في مكة بعد مقتل الشريف شنبر ؛ أنهى الأمر إلى محمد علي باشا والتمس منه أن تكون إمارة مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب ، فأبطأ عليه الجواب إلى تمام سنة ١٢٤٢ ، فلما بلغه أن الشريف يجمع قبائل حرب ، ويريد المجيء للقتال ، استحسن أن يعجل بتولية الشريف عبد المطلب ليجمع جموعاً يقابل بها الشريف يحيى .

فعقد مجمعاً في ديوان الحكومة ، وأحضر العلماء ، وكبار الأشراف، ووجوه الناس وأبرز صورة فرمان بولاية الشريف عبد المطلب .

---

(١) تترس : اتخذ ترساً ، تحصن .

ونودي له في البلاد ، وكتب للقبائل وشرع في جمعها ، ليقاتل بها الشريف يحيى ، وفي أثناء ذلك وردت الأخبار من مصر في شهر صفر بأن محمد علي باشا استحسن أن تكون إمارة مكة للشريف محمد عون ، وكان إذ ذاك بمصر نزيلاً عند محمد علي باشا ، فوقع الاختلاف والتنافر بين أحمد باشا والشريف عبد المطلب ، وكان كلاهما بالطائف يجمعان الجموع لقتال الشريف يحيى ، فتوجه احمد باشا إلى مكة ، وأتم الشريف عبد المطلب جمع جموعه وتوجه بها إلى مكة فحاصرها ، ووقعت بينه وبين أحمد باشا وقائع يطول ذكرها ، واتفق مع الشريف يحيى على أن تكون كلمتهما واحدة ، وان الشريف يحيى يأتي من طريق الوادي ويدخل من أسفل مكة ، والشريف عبد المطلب من أعلاها ، ولم تمض برهة من الزمن حتى دخل الشريف محمد بن عون مكة ، فتوجه الشريف عبد المطلب إلى الطائف والتحق بـه الشريف يحيى وجاءتهما المكاتيب من الشريف محمد بن عون بالأمان وأن يرتب لكل منهما الترتيب اللائق، وأن تكون إقامتهما حيثما أرادا ، فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح ، وامتنع الشريف عبد المطلب ، فلم يتجاسر الشريف يحيى على مخالفته ، وأشهر الحرب على الشريف محمد بن عون بالطائف[١] ، واستمر الحرب نحو اثنين وعشرين يوماً ، نهكت فيها قوى الشريف عبد المطلب والشريف يحيى وجنودهما ، وأهل الطائف ؛ فعند ذلك طلب الشريف عبد المطلب الأمان له وللشريف يحيى ولكل من كان معهما ، فأعطاهم الشريف محمد بن عون وأمير اللواء سليم بك ذلك .

فتم الصلح بينهم في رجب من السنة المذكورة؛ فلما كان الليل هرب الشريف عبد المطلب ومعه بعض ركائبه وخيله ، وأخوه الشريف يحيى بن غالب ، فأعلم بذلك الشريف يحيى بن سرور الشريف محمد بن عون ، فأمر بعض رجاله ليعقبوهما ، فلم يتمكنوا إلا من القبض على الشريف يحيى بن غالب لأنه عثرت

---

(١) الطائف : مدينة في الحجاز جنوبي شرقي مكة يضرب المثل بجودة فاكهتها وزبيبها

به فرسه ، وبعد أيام رجع الشريف محمد بن عون ومعه الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب إلى مكة .

فلمـــا كان شهر شوال ورد أمر من محمد علي باشا يقضي باشخاص الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيي بن غالب والشريف عبد الله بن فهيد والشريف حسن بن يحيى ، وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور ، فذهبوا إلى مصر ، ثم رجع أكثرهم إلى مكة ، وبقي بمصر الشريف يحيى بن سرور إلى أن توفي بها سنة ١٢٥٤ رحمه الله تعالى .

الشريف محمد بن عون أمير مكة :

هو الشريف محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبـد الله بن حسن بن أبي نمي ؛ كان قبل أن يتولى إمارة مكة أميراً على تربـة ، ثم أميراً على قبائل عسير[١] ومن تبعهم من القبائل والقرى من طرف محمد علي باشا والي مصر ، فانه جعله أميراً حينما كان بالحجاز ، ثم بعد سنين من إمارته على قبائل عسير ، وقع بينه وبينهم اختلاف ، فخرج عنهم ، وكتب لمحمد علي باشا بمصر يطلب منه عساكر لمحاربتهم ، فأرسل له كثيراً من العساكر النظامية ، فحاربهم سنة ١٢٣٩ فهزم ، فرجع إلى مصر ، وبقي بها إلى افتتاح سنة ١٢٤٣ نزيلاً عند محمد علي باشا .

ولما قتل أمير مكة الشريف يحيى بن سرور الشريف شنبر المنعمي فصله أحمد باشا نائب محمد علي باشا بمكة ، وكتب إلى محمد علي باشا بذلك ، وكان ذلك سنة ١٢٤٣ ، فأبطأ محمد علي باشا برد الجواب على أحمد باشا ، فعندئـــذ نصب أحمد باشا الشريف عبد المطلب بن الشريف غالب أميراً على مكة .

(١) عسير : بلاد جبلية في الجزيرة العربية غربا بين الحجاز واليمن على ضفاف البحر الأحمر وهي من امارات المملكة العربية السعودية التابعة لنجد .

أما محمد علي باشا فانـه نصب أميراً الشريف محمد بن عون الموما إليه ، فلما شاع هذا الخبر في مكة ، غضب الشريف عبد المطلب ، وكان إذ ذاك يجمع القبائل لقتال الشريف يحيى بن سرور ، فأتى إلى مكة وحاصرها ، واتفق مع الشريف يحيى بن سرور ،أن تكون كلمتهما واحدة ،وأن يأتي الشريف يحيى من أسفل مكة ويأتي هو من أعلاهـا ، ولم تمض برهة من الزمان حتى دخل الشريف الجديد محمد بن عون ؛ وكان الحرب وقتئذ بالأبطح .

فلما أحس الشريف عبد المطلب بذلك توجه إلى الطائف ، وترك مكة ؛ وكان الشريف يحيى بن سرور قد أتى بقبائل من الحربيـة على الأمر الذي اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه ، فلما كان بالوادي عـلم بقدوم الشريف محمد بن عون فقفل راجعاً إلى الطائف ، حيث الشريف عبد المطلب .

أما الشريف محمد بن عون فإنه بعد أن ثبتت قدمـه في مكة ، كتب إلى الشريفين يحيى بن سرور وعبد المطلب بالطائف كتاباً يؤمنهما فيـه ، ويطلب منهما الرضوخ إلى السكينة ، وعدم المقاومة ، فاستحسن الشريف يحيي بن سرور ذلك ، وامتنع الشريف عبد المطلب .

ولم يقدر الشريف يحيى بن سرور على مخالفته ، فأشهرا الحرب عليـه ، فانتصر عليهما ، فطلب منه وقتئذ عبد المطلب الأمان له ، وللشريف يحيى بن سرور ، فأمنهم وكان ذلك في رجب سنة ١٢٤٣ ؛ فلما كان الليل هرب الشريف عبد المطلب هو وأخوه الشريف يحيى بن عالب وبعض أتباعه ؛ فأعلم الشريف يحيى بن سرور بذلك الشريف محمد بن عون ، فعقبهما برجاله ، فلم يتمكنوا من القبض الا على الشريف يحيى بن غالب ، لأنه عثرت به فرسه .

وبعد أيام رجع إلى مكة الشريف محمد بن عون ومعه الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ، وكتب بما وقع معه إلى محمد علي باشا ، ولما كان شوال من السنة المذكورة ،شخص الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن

غالب وبعض الأشراف إلى مصر بأمر من محمد علي باشا .

أما الشريف عبد المطلب ؛ فإنه بعد هربه من الطائف ، اجتمع بأخيه الشريف علي ، ورحلا إلى عسير ، وأقاما عند أميرها علي محثل سنتين ، ثم قصدا بغداد ، وبعد أن تنقلا في بلاد كثيرة دخلا دمشق ، ثم رحلا إلى الآستانة .

أما الشريف محمد بن عون ، استقل بالامارة ، فوطد الأمن بالحجاز وانتظمت أحكامه حتى سنة ١٢٤٩ ، إذ صدر أمر محمد علي باشا بمحاربة عسير التي استفحل أمر أميرها عائض بن مرعي ، فانه تغلب على بني شهر ، وبيشه وبلاد غامد ، وزهران [1] ؛ فتوجه الشريف محمد بن عون بالعساكر التي جهزها محمد علي باشا ، واستخلص الأماكن المذكورة ، وتقدم إلى بلاد عسير ، لكن انقطعت الذخائر عنه بسبب تهامل أحمد باشا نائب محمد علي باشا بمكة ، فانهزم الشريف المذكور وعساكره عن بعض الأماكن المذكورة ، ورجع إلى مكة ، وكان ذلك سنة ١٢٥١ ، وأنكر احمد باشا وقوع التقصير منه ، ونسبه للشريف المذكور ، وطلبهما محمد علي باشا ليتحاكما عنده بمصر ؛ فرحلا سنة ١٢٥٢ وأبقى الشريف وكيلاً عنه بمكة الشريف مبارك بن عبد الله الحمودي ، وأبقى احمد باشا وكيلاً عنه أمير اللواء أمين بك .

فلما وصلا إلى مصر تحاكما عند محمد علي باشا ، فثبت أن التقصير إنما كان من احمد باشا ، فأذن للشريف محمد بن عون بالعودة إلى مكة ،وبقاء احمد باشا بمصر ،

---

(١) زهران:هي الظهران وهي مدينة ومرفأ في المملكة العربية السعودية على الخليج العربي ومن مراكز النفط المشهورة.

ولكن أحمد باشا ، وسط وسائط لمحمد علي باشا ، على أن يبقى الشريف بمصر ، ويذهب هو إلى مكة ، وتعهد بانه يستولي على عسير في ثلاثه أشهر ، فقبل محمد علي بذلك ، فذهب أحمد باشا ، وأعاد الحرب على أمير عسير ، فلم يحصل على نتيجة إلى سنة ١٢٥٦ والشريف مقيم في مصر .

وكان في سنة ١٢٥٥ تم الصلح بين السلطان عبد المجيد خان ومحمـــد علي ، وكان من جملة شروط الصلح أن يترك محمد علي الحجاز والشام ، فعند ذلك أذن محمد علي للشريف محمد بن عون بان يرجع إلى مكة أميراً عليها كما كان ؛ فتوجه سنة ١٢٥٦ ودخل المدينة المنورة ، وأجرى بها اصلاحات كثيرة ، ورحل منها إلى مكة .

وفي سنة ١٢٦٠ وقع اختلاف بينه وبين عثمان باشا والي جدة لتعديه على بعض الأشراف ، فكتب عثمان باشا إلى الآستانة بلزوم حضور الشريف علي ابن غالب إلى مكة ، فصدر الأمر بذلك ، ولما دخل الشريف علي مصر قاصداً مكة توفي بها .

وكتب محمد علي باشا بلزوم نقل عثمان باشا من ولاية جدة ، وتولية شريف باشا الذي في المدينة بدلاً منه ، فصدر الأمر بذلك ، فمات عثمان باشا من ليلته غماً ، وكان ذلك سنة ١٢٦١ ؛ وفي سنة ١٢٦٢ توجه الشريف محمد بن عون إلى نجد بأمر من الدولة العلية لاخماد جذوة فيصل بن تركي أمير الرياض ، فلما وصل القصيم [1] توسط فيصل بالصلح ؛ وطلب منه الشريف أن يدفع كل سنة عشر آلاف ريال ، فقبل ذلك ورجع الشريف إلى مكة ، واستمر فيصل بدفع الخراج

---

(١) القصيم : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج وقال ابو عبيد السكوني بلد قريب من الفباج يسرة في أقوازة وأجارعة فيه أودية وفيه شجر الفاكهة .

إلى أن توفي سنة ١٢٨٢ .

وفي سنة ١٢٦٥ توجه الشريف عبد الله باشا ابن الشريف محمد بن عون إلى بيشه لاخماد عسير ، فاستخلص بيشه ونبى شهر ، وفيها أيضاً سار الشريف محمد بن عون إلى الحديدة وانتزعها والمخاوز بيد ، وبيت الفقيه من يد الشريف الحسين بن علي حيدر الذي تغلب عليها ثم تملك صنعاء ؛ وعين لكل من الأماكن المذكورة عاملاً ثم بعد أيام ثار أهل صنعاء وقتلوا محمد بن يحيى الذي وضعه الشريف أماماً بها ، وتوفيق باشا وبعض العساكر ، وأخرجوا الباقين .

وفي سنة ١٢٦٧ ورد أمر من الآستانة يقضي باشخاص الشريف محمد بن عون وولديه الشريف عبد الله باشا والشريف علي باشا إلى الآستانة فرحلوا اليها ؛ فأقام عبد العزيز باشا الملقب بآقه باشا والي جدة ، الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائماً مقام امير مكة ، ووجهت الامارة للشريف عبد المطلب في شهر رمضان ١٢٦٧ ، ووصل إلى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة ، ومكث أميراً بها إلى سنة ١٢٧٢ إذ وقع اختلاف بينه وبين كامل باشا والي جدة ، فتحصن الشريف عبد المطلب بمكة ، ثم خرج منها إلى الطائف .

وكانت وجهت الامارة للشريف محمد بن عون الذي نحن في صدده ثانية ، فأتى من الآستانة إلى مكة وأرسل للشريف عبد المطلب كتاباً يؤمنه فيه ، ويطلب منه ترك القتال ، فأبى ، فحاربه الشريف محمد بن عون ، وظفر به وسلمه لكامل باشا والي جدة ، فأرسله هذا إلى الآستانة ؛ وزالت الفتنة واطمأنت الناس .

وفي اليوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة ١٢٧٤ ، توفي الشريف محمد بن عون بعد أن مرض أياماً ، وعمره نحو السبعين ، ودفن بقبة السيدة آمنة والدة النبي ﷺ .

خلف ستة من الذكور وهم عبد الله ،وعلي ، وحسين ، وعون ، وسلطان ، وعبدالله ، وأربعاً من الاناث ؛ وكان مجلسه رحمه الله تعالى منتظماً بالعلماء والادباء ، ومدحه كثير من الشعراء .

ولما توفي أقام نامق باشا والي جدة والده الشريف علياً وكيلاً للامارة الى أن أتى الخبر بتولية أخيه الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن عون .

الشريف عبد الله أمير مكة :

هو الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن عون بن محسن بن عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي ، تولى امارة مكة في شهر رمضان سنة ١٢٧٤ بعد وفاة والده ؛ وكان إذ ذاك بالآستانة من أعضاء المجلس الخاص ، فتوجه إلى مكة في ربيع الأول سنة ١٢٧٥ ودخلها في موكب عظيم .

وفي سنة ١٢٧٦ غزا غزوة إلى المشرق لقمع بعض المخالفين وعاد مظفراً ، وفي سنة ١٢٧٧ توجه إلى المدينة لمقابلة سعيد باشا والي مصر ، حين جاء للتشرف بالزيارة ، ولما رجع إلى مصر توجه معه وعاد إلى مكة في شهر شوال من هذه السنة .

وفي سنة ١٢٨١ سار إلى عسير لقتال أميرها محمد بن عائض لأنه تجاوز الحدود ، ولما وصل إلى القنفذة (١) جاءته نجدة من عسكر مصر بأمر

---

(١) القنفذة : من مياه بني نمير (معجم البلدان لياقوت الحموي) .

الدولة العلية ، فطلب من أمير عسير الصلح ، فعقد معه صلحاً على أن لا يتجاوز الحدود .

وفي سنة ١٢٨٥ غزا ناحية الشرق ووصل إلى نية لتأديب بعض القبائل ورجع منصوراً ، وفي سنة ١٢٩٤ أمر بتعليم أهل مكة الحركات العسكرية النظامية ، وفي ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ مرض بمرض الاستسقاء وعرق النسا الذي أصابه منذ سنة ١٢٩٠

دفن رحمه الله بقبة الحبر ، وكان رحمه الله تعالى مشهوراً بكمال العقل ، وحسن التدبير ، ومعرفة الأحكام ؛ وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية ، واشتغل كثيراً بمطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والأدب ، واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً ،وكان يكثر في مجلسه من مذاكرة العلم والأدب ، ويحضر مجلسه كثير من العلماء والادباء في كثير من الأوقات ، وكان يحبهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضي حوائجهم .

ولما ابتلى بمرض عرق النسا ، صار لا يستطيع الركوب على الخيل ، ولا المشي الا قليلاً بشيء يعتمد عليه في يده ، ومع هذا لم ينقطع في جميع المدة عن جلوسه في الديوان ، ولا عن مقابلته للناس ، ولا عن سماع الدعاوى وفصل الأحكام ؛ ولما توفي كان عمره نحو ست وخمسين سنة ، ومدة امارته نحو تسع عشرة سنة ، وخلف من الذكور علياً ومحمداً وأربعاً من الأناث رحمه الله تعالى .

الشريف حسين امير مكة :

هو الشريف حسين بن عبدالله بن محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين ابن عبدالله بن حسن بن أبي نمي ، ولي امارة مكة بعد وفاة والده سنة ١٢٩٤ ، وكان إذذاك

بالآستانة ، فقدم إلى مكة في شعبان من السنة المذكورة .

وفي سنة ١٢٩٦ غزا ناحية تربة ، وعاد مظفراً ، واستمر في امارة مكة إلى سنة ١٢٩٧ ، وفيها توجه إلى جدة في أوائل ربيع الثاني ، فعند دخول جدة وهو سائر في موكب حافل ، جاءه رجل افغاني (١) وقصده وهو راكب كأنه يريد تقبيل يده ، فطعنه بسكين في أسفل خاصرته ، فاشتد عليه الألم ، فنزل عن جواده ، ودخل دار عمر نصيف ، فلما علم خدمه أنه مطعون ، قبضوا على الأفغاني وسألوه عن سبب قتله ، فلم يقر بشيء ، وعذب بأنواع العذاب لعله يقر ، فلم يفعل ، فقتل بعد ذلك .

أما الشريف حسين فانه توفي بعد أن ظعن بيومين ، ونقــل إلى مكة ، ودفن بها ، في قبر والده رحمهما الله وعمره نحـــو اثنتين وأربعين سنة وشهور ، وخلف ثلاث بنات ولم يخلف ذكراً .

محمد بن عبد الوهاب امام الوهابية :

ولد سنة ١١١٥ في بلد العينية ، وبقي بعد سن الطفولية ، يتعلم زمناً ، حتى استظهر (٢) القرآن قبل العاشرة ، واشتغل على أبيه ، وأخذ في قراءة الفقه على مذهب الامام أحمد ، ورزق مع الحفظ سرعة الكتابة ، ثم رحل في طلب العلم إلى ما يليه من الامصار ، فوطىء الحجاز والبصرة مراراً وأتى

(١) افغاني : نسبة إلى أفغان .

(٢) استظهر : حفظ غيباً .

الأحساء [١] ، وأخذ العلم عن جماعة ، وسمع الحديث والفقه من جماعة بالبصرة كثيرة ؛ وقرأ بها النحو وأتقن تحريره ، وكتب الكثير من اللغة والحديث ، وهو دائب على نشر مبادئه التي يراها عين الهدى والاستقامة ، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة .

وأخذ في بث دعوته ، ثم سكن حريملا [٢] مع والده مثابراً على نشر مذهبه فانتظم في سلكه عصابة اتخذوه جليساً ، واتبعوا طريقته فقرأوا عليه كتب الحديث والفقه ،واشتهر في بلدان العارض من حريملا والعينية والدرعية والرياض ومنفوخة ؛ وأقام في حريملا سنين وصنف كتاب التوحيد ، وتبعه احد الأمراء عثمان بن معمر في العينية ، فأقام بها وساعده الأمير على بث دعوته .

فبدأ يعظم أمره وفشا مذهبه في بلدان العارض [٣] ، وأمر الأمير بهدم القباب والمساجد المبنية على قبور الصحابة ، وقطع الأشجار التي كان ينتابها الناس .

فأنكر عليه ذلك وحكم بكفره واستحلال دمه وماله ، وتقول بعضهم عليه ، ووشوا به إلى علماء الإحساء والبصرة والحرمين ، وأفتوا للحكام بأنه أقبح الضلال والفساد وأشر الخوارج [٤]،وصنفوا المصنفات في تبديعه وتضليله، وقالوا : إنه مغير السنة والأحكام .

---

(١) الإحساء : مدينة في البحرين وتسمى أيضاً الهفوف .

(٢) حريملا : مدينة في نجد .

(٣) العارض : مدينة في نجد .

(٤) الخوارج : هم الذين خرجوا على سيدنا علي بن ابي طالب (ر) كانوا يكفرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام واجباً إذا خالف السنة ، وهم اطلقوا على انفسهم اسم الشراة لأنهم ارادوا أنهم باعوا أنفسهم لله ، لقوله عز وجل في كتابه العزيز من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله .

أما الشيخ فانه لم يكفر أحداً من مخالفيه، وتوقف حتى تألبوا عليه وكفروه وجماعته ، ولم يأمر بسفك دم اكثرهم حتى حكموا عليه وأصحابه بالقتل والتكفير ، ومع ما كان ينتقل اليه من الأذى لم يكترث بهم ، ولم يعامل احداً بالاساءة بعد القدرة عليه .

وله غزوات في بث دعوته ، وقد خرج من بلده العينية لتألب مخالفيه عليه وعدم حماية عثمان بن معمر له ؛ فجاء الدرعية ، فلما سمع الأمير محمد بن سعود بقدومه ، أسرع اليه مسلماً عليه ، ولطف منه محله ، وأخبره بأنه يمنعه ما يمنع به نساءه وأولاده من جميع من عاداه .

وطلب إلى الشيخ أن لا يرحل عن بلده ، فعاهده الشيخ على ذلك ، وقام يدعو الناس وآزره وزراء الأمير وأعوانه وأخوانه من أهل الدرعية وكان ذلك سنة ١١٥٧ ، وهاجر إلى الدرعية خلق كثير بينهم زمرة من أهل البيوتات .

قال أحد مؤرخي الوهابية ما ملخصه « وفي سنة ١٢٠٦ توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحاله من العبادة في الصلاة والصيام مشهورة ، يتلو القرآن أبداً ، ويحيى غالب الليل بالقيام والتأني في تنفيذ الأحكام من كتب الأئمة الأربعة المقلدة ، وكان يجبى اليه المال من جميع تلك الأقطار ، فيفرق على المستحقين في طريقة من الزهد مرضية ، وكان متلففاً من ذلك المال ، لا يأكل منه إلا بالمعروف ، وكان سمحاً كريماً ، لا يرد سائلاً ؛ ومات ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ، وكان عليه دين كثير ، وفي عنه . وله مصنفات كثيره منها رسالة تسمى كشف الشبهات وفيها خلاصة دعوته ، وجل رسائله على الدعوة إلى التوحيد » .

هذا ولقد عظم أمر ابن عبد الوهاب بعد وفاته ، وانتشر مذهبه انتشاراً مهولاً بتعهد الأمير محمد بن سعود ، وكثرت أتباعه ، وتملكوا الأقطار الحجازية مدة حتى أجلاهم محمد علي باشا والي مصر .

ولم تزل أتباعه بنجد [١] وما جاورها حتى الآن .

عبد الله بن حسن الجبرتي المؤرخ المشهور :

ولد في مصر سنة ١١٦٧ ، واشتغل بطلب العلم في الأزهر ؛ ولما دخل مصر بونابرت طاغية الفرنسيس ، جعله من كتبة الديوان .

انقطع إلى الكتابة والتأليف في آخر حياته ، وهو صاحب التاريخ المسمى « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » ، ذكر فيه حوادث مصر منذ فتوح السلطان الغازي سليم خان الأول للقطر المصرى إلى غاية سنة ١٢٣٦ مع تراجم الأعيان المشهورين ، وقد أدخل فيه قسماً كبيراً من تاريخ آخر ، وصنف فيه وقائع بعثة بونابرت[٢] إلى مصر دعاه « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس » كتبه سنة ١٢١٦ .

وقتل أحد أولاده في حي شبرا [٣] ، فبكاه بكاءً مراً أفقده البصر ، ولم يلبث أن درج على أثره ، وقيل انه توفي مخنوقاً سنة ١٢٣٧ رحمه الله تعالى

الشيخ محمد بن عبد الكريم :

ولد المترجم في طرابلس الغرب [٤] ، وتلقى العلوم عن أعلام عصره

---

(١) نجد : أسم للأرض العريضة التي اعلاها تهامة واليمن واسفلها الطرق والشام ويقال أن نجداً كلها من عمل اليمامة .

(٢) بونابرت : هو نابليون بونابرت .

(٣) شبرا :حي في القاهرة .

(٤) طرابلس الغرب : احدى ولايات ليبيا غرباً،تحدها تونس والجزائر غرباً وولاية الفزان جنوباً وولاية القيروان شرقاً ، يرتفع فيها شمالاً جبل نفوسة يليه سهل ساحلي خصيب ، من مدنها الزوارة .

وفحول مصره ، وكان واسع العلم ، كثير الحفظ ، تولى النيابة في وطنـــه بعد والده ، وحسنت سيرته ، وألف كتاباً دعاه « الارشاد بمعرفة الأجداد » ضمنه ذكر أسلافه الكرام ، وكان أصـــل أجداده من الأندلس [1] ، ثم انتقلوا الى طرابلس ، وعرفوا بآل النائب ، وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعـالى .

السيد احمد البربير :

هو السيد احمـد بن عبد اللطيف بن احمد البربير الحسني البيروتي ، ولد بثغر دمياط سنة ١١٦٠ ، وبرع في الشعر والأدب، وألف بهما ؛ ومن مؤلفاته مقاماته التي أولها « حكى بليغ هذا الزمان والعصر ، من حديث ألذ من سلافة العصر » وله بديعية علق عليها شروحاً مصطفى بن عبد الوهاب بن سعيد الصلاحي ، وله كتاب الشرح الجلي على بيتي الموصلي ، وهو تأليف واسع أودعه صاحبه فنوناً من الآداب وفصولاً في كل علم من العلوم ، والموصـــلي المذكور هو عبد الرحمن بن الصوفي الموصلي ، أما البيتان اللذان شرح البربير رمزهما فهذان :

إنْ مَرَّ والمرآةُ يومـاً في يدي   من خلقِه ذو اللطف أسما مَنْ سما
دارتْ تماثيلُ الزجاجِ ولم تزلْ   تقفوه عدواً حيث ســـارَ ويمما

ومن شعر البربير قوله في التوحيد :

لقـدْ آمنتُ بالله   وأصبحتُ بــه آمنْ
هو الأولُ والآخرَ   والظاهر والباطن

---

(١) الأندلس : اسم اطلقه العرب على شبه جزيرة ايبيريا عامـة بعد أن دخلوها وتجاوزوهـا حتى فرنسا وبعد وقعة العقاب انحصر سلطـــان العرب في مملكة غرناطة فعرفت بالاندلس ، والأندلس اليوم في ولاية اسبانيا الجنوبية تتألف من ثمانية أقضية .

وقوله في كبح الشهوات :

إنّ الذين يجاهدون النفسَ شبّاناً وشيبا
مَنّ الإلهُ بنصرهمْ وأثابهم فتحاً قريباً

وله أيضاً :

خرجتُ من سجن نفسي ومن حظوظي والجاهْ
وفي جميعِ أموري أسلمتُ وجهيَ للهْ

وخرّج المترجم تلامذة ، أخصهم السيد عبد اللطيف بن علي المكني بفتح الله المفتي البيروتي الحنفي ، وكانت وفاة المترجم بدمشق في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٢٦ رحمه الله تعالى .

السيد عمر البكري اليافي :

هو الشيخ الوفاء قطب الدين عمر بن محمد البكري ، الدمياطي [١] الأصل ، اليافي المولد ، ولد سنة ١١٧٣ في يافا ، ودرس على مشاهير شيوخ زمـــانه في وطنه ، ورحل إلى مصر ، وأخذ عن أئمتها ، ثم عاد إلى غزة [٢] ، وتجول في انحاء الشام والحجـــاز ، وكان على جانب من الأدب ، وله ديوان شعر وبعض مخاطبات الحقت .

اشتمل الديوان على قصائد متعددة دينية على نهج المتصوفة ، وكان المترجم

---

(١) الدمياطي : نسبة إلى دمياط وهي مدينة في مصر على نهر النيل شهيرة بالقماش حاصرها الصليبيون ثم ردهم عنها الملك الكامل .

(٢) غزة : مدينة في جنوب فلسطين على ساحل البحر .

على الطريقة الخلوتية، وله في هذه الطرائق عدة رسائل ، منها رسالة في الطريقة النقشبندية ، ورسالة في معنى التصوف [1] والصوفي ، ورسالة في الحض على بر الوالدين .

وقد نظم كثيراً من الموشحات والأدوار الغنائية والخمريات ، ومن شعره في بر الوالدين قوله :

فازَ بالدارين حاوي الحُسْنين طاعةَ اللهِ وبرَّ الوالدينْ
فاغتنمْ برهما واصبرْ له فهما في الدهر ليسا خالدينْ
طالما جادا باحسانِهما لكَ والاحسانُ عندَ الحُرِّ دين

وقوله في نوفرة على رأسها ليمونة :

ونوفرةٍ تبدي من الماءِ قامةً زهتْ بكمالِ الصفوِ حسناً ومنظرا
عمود من البلورِ من فوق رأسه زمردةٌ خضراءُ تنثر جوهرا

وله غير ما ذكر أشياء كثيرة ، وكانت وفاته بدمشق في غرة ذي الحجة رحمه الله تعالى .

مصباح البربير :

مصباح البربير بن محمد بن أحمد البربير ولد سنة ١٢٦١ وأظهر منذ صغره

---

(١) التصوف : كان أول أمره زهداً بالدنيا وايثارا للآخرة ، وعلى ذلك مضى السابقون الأولون ولم يكن اسم التصوف معروفاً ، ثم أحدث له هذا الأسم وصار آراء فلسفية ، قال أهله بالحلول والاتحاد ثم انقلب إلى شعوذة وتغرير .

نجابة عظيمة ، فبعد اتقانــه أصول اللغة ومبادىء العلوم على شيوخ بيروت في أيامه كالشيخ عبدالرحمن افندي النحاس والشيخ عبد الله افنــدي خالد البيروتي وأخيه الشيخ ابراهيم البربير ، استخدم في مجلس التحقيق ، بوظيفـــة كاتب ، وكان في شرخ شبابه مولعاً بالشعر ، فينظم في وقت الفراغ القصائد التي تعرب عن فضله .

وله ديوان شعر صغير مطبوع ، وله مكاتبات مع بعض ادباء زمانه ، منهــا ما كتبه اليه الشيخ ناصيف اليازجي وهو :

برعت واللهِ في قولٍ وفي عمـــلٍ لفظاً ومعنى وتهذيبـــاً وايضاحا
أعطاكَ ربُّك نوراً يستضاءُ به فقد أصابَ الذي سمّاكَ مصباحا

فأجابه المترجم بقوله :

يا من غدا شعرُه الشِعري [1] فكان لنا
قاموسَ فضلٍ وللتلخيصِ [2] ايضاحا
لأنت شمسُ علومٍ حــين مطلعها
كم أخجلتْ قمراً يزهو ومصباحا

وقد أذوت صرصر [3] المنيـــة غصن شبابه الرطب في وباء الهواء الأصفر سنة ١٢٧٢ رحمه الله تعالى .

---

(١) الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر .

(٢) التلخيص : الاختصار .

(٣) صرصر : الريح العاصفة الهوجاء .

محمد ارسلان :

هو الأمير محمد بن الأمير ارسلان ، ولد في الشويفات [1] ، من أعمال جبل لبنان سنة ١٢٥٤ ، وطلب العلوم منذ حداثة سنه ، وتعلم اللغات الأجنبية ، ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، فوضت اليه الحكومة السنية ادارة الغرب الأسفل ، فتولاها تحت نظارة والده حتى مات والده سنة ١٢٧٥ ، فقام بعمل والده .

ثم انتقل إلى بيروت مع أهل بيته واستوطنها ، وتفرغ للتأليف والكتابة ، وكان عضداً لطلاب الآداب ، ساعياً في ترويج العلوم ، يجمع في داره محبي المعارف ، وقد أبقى عدة تآليف منها كتاب في أصول التاريخ وتآليف عدة في الصرف والنحو والمنطق وكتاب حقائق النعمة في أصول الحكمة والمسامرة في المناظرة وتعديل الأفكار في تقويم الاشعار وتوجيه الطلاب في علم الآداب والتحفة الرشدية في اللغة التركية .

وفي سنة ١٢٨٥ استدعته الدولة العلية إلى الآستانة لتعهد اليه بعض المهام فعاجله أجله عند وصوله ، فمات بمرض القلب عن احدى وثلاثين سنة ، قضاها بالجد والاجتهاد رحمه الله تعالى .

علي الدرويش الشاعر :

هو السيد علي افندي الدرويش بن حسن بن ابراهيم المصري الشاعر الأديب ، تقرب بشعره من أولي الأمر ومن أدباء مصر ، وكاتبهم وأخذ شهرة في القطر

---

(١) الشويفات : بلدة في لبنان مشرفة على البحر تحيط بها كروم الزيتون المعروفة .

المصري ، وله ديوان شعر قد طبع ، ومن شعره ما قاله مؤرخاً قصر صديقه عرفي افندي :

وقصرٍ كالسماءِ به نجومٌ مطالعُها السعادةُ والحبورُ
على أقطارِه تبكي عيونٌ إذا ابتسمتْ لواردِه زهور
فليس لوافدٍ وافاه[1] نهرٌ وقد نفدتْ لمدحته البحور
لئن أضحى لمبناه متونٌ[2] فقد شرحتْ لرونقه الصدور
يقول الروضُ إني مستعيرٌ شذا[3] عرفي ومن عرفي العبير[4]
إذا سارتْ مواكبُ كلِّ لطف بمنْ فيها فذاك هو الأمير
وحسبك روضة في كلِّ مجد وفضلٍ بالبنانِ له يشير
تقاصر من سناه[5] ذو ثناءٍ وحسن القصرِ ما فيه قصور
يقول العزُّ والإسعادُ أَرخْ سعود البيتِ يا عرفي منير

وكانت وفاته سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى .

شهاب الدين الشاعر :

هو الاديب الشاعر شهاب الدين محمد بن اسماعيل ، ولد في مكة سنة ١٢١٨، ثم قصد مصر ، فدرس على مشايخها ، ولا سيا شيخي الأزهر محمد العروسي ،

---

(١) وافى : أتى .
(٢) متون : جمع متن وهو الظهر ومتن الأرض ما ارتفع منها واستوى .
(٣) الشذا : الرائحة .
(٤) العبير : الطيب .
(٥) السنا : النور ، البرق .

وحسن العطار ، فبرع في الكتابة والشعر .

ولما أنشأ أستاذه الشيخ العطار أول جريدة طبعت في الشرق ،وهي الوقائع المصرية ، اتخذه مساعداً له ، ثم خلفه في ادارتها سنة ١٢٥٢ ، وجعل مصححاً لمطبوعات مطبعة بولاق الشهيرة ، وبقي في مهنته إلى سنة ١٢٦٦ ، وانقطع إلى الكتابة والتأليف ؛ فمن مؤلفاته كتاب « سفينة الملك ونفيسة الفلك » ضمنه مجموعاً وافياً من الزجليات والموشحات والأهازيج والموالي التي يتغنى بها أرباب الفن ، ولما أتمه سنة ١٢٥٩ قال في تاريخه :

هـذي سفينةُ فنٍ بالمنى شُحنتْ
والفضلُ في بحرِهِ العجاج [١] أجراها

وإذْ جرتْ بالأماني فيه ارخها سفينة البحرِ باسمِ اللهِ مجراها

ومن شعره قوله أيضاً :

لا رعى اللهُ يومَ حان وداعي إنّه جالبٌ لحيْني [٢] وداعي
فيه قد أزمعَ الرفاقُ فراقاً وأصابَ الشتاتُ [٣] شملَ اجتماعي
وغدا الدمع سائلاً يتجارى وفؤادي في موقف الايداع

وله غير ذلك أشعار قد جمعت في ديوان قد طبع ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٤ رحمه الله تعالى .

---

(١) العجاج : الهدار تقول عج أي صاح ورفع صوته .
(٢) الحين : الهلاك ، الموت .
(٣) الشتات : المتشتت .

ابراهيم بك مرزوق :

الشاعر الكاتب الأديب، ولد بمصر سنة ١٢٣٣ ، وكان منذ نعومة أظفاره، مغرى بالآداب ، كثير الحفظ من مختار الشعر ؛ قيل إنه يحفظ منه عشرين ألف بيت ، كما أنه أحرز جملة وافرة من منتخب المتون العلمية ، ومأثور الأخبار ، وكان كثير التصرف في فنون الكتابة ، ويحسن نظم الشعر ، وله ديوان شعر مطبوع ومن شعره :

يا معرضـــاً متجنبـــاً ‌‌ ‌ حاشاكَ من نقضِ الذمامْ
مولايَ مالك قـد بخلـ ‌ ‌ ‌ ـت عـليَّ حتى بالكلامْ
سلمْ عليَّ إذا مرر ‌ ‌ ‌ تَ فلا أقلَّ من السلام

وكانت وفاته بالخرطوم [١] سنة ١٢٨٣ رحمه الله تعالى :

السيد عبد الحميد الألوسي :

عبد الحميد الألوسي بن السيد صلاح الدين بن عبدالله،وأخو الشهاب الألوسي، ولد المترجم ببغداد سنة ١٢٣٢ ، وكان مكفوف البصر ، ولم تصده تلك العاهة [٢] عن طلب العـــلم ، فأخذها في مدرسة بغداد المعروفة بالنجيبية ، ويتقاطر لاستماعه النـــاس ، وفي مقدمتهم علي رضا باشا والي بغداد ، وله بعض مصنفات نثرية بليغة ، وقصائد غراء ، وله في مدح أحد مشائخه العظام قصيدة مطلعها :

---

(١) الخرطوم : عاصمة السودان وهي مركز تجاري مهم وسميت المدينة بهذا الاسم لأن شقة الارض التي تشغلها تشبه خرطوم الفيل .

(٢) العاهة : عرض يفسد ما أصابه .

تنوحُ حماماتُ اللوى وأنوحُ وأكتمُ سري في الهوى وتبوح
وتعجم[1] إن رامت أداءَ مرامها ولي منطقٌ فيما أرومُ فصيح
لها مقلةٌ[2] عند التنائي قريرةٌ ولي مدمعٌ يومَ الفراق سفوح

إلى أن قال مادحاً :

فتى كلهُ عفوٌ ولطفٌ وعفة وعن زلةِ[3] الشاني الحسود صفوحُ
حليمٌ وهل كالحلم في المرءِ زينةٌ سموحٌ وذو الشأنِ الجليل سموحُ
وفارس فضلٍ لا يجاريه عارفٌ وأنىّ يجاري العادياتِ جموح[4]
يفوحُ بأفواه العدى نشرُ[5] فضله
كما فاح نشراً في المجامرِ[6] شيح
لقد عطّر الأرجاءَ منك فضائلٌ
فوصفُكَ مِسكٌ في الأنام يفوح

وطالت مدة حياته ولم نقف على سنة وفاته ، رحمه الله تعالى .

محمد ابو راس الناصري الجزائري :

هو من معسكره ، ولد سنة ١١٦٥ ، ونبغ في الفقـه ، ورحل إلى تونس

---

(١) أعجم: الذي لا يفصح لسانه حين التكلم.
(٢) المقلة : العين .
(٣) الزلة : الهفوة .
(٤) الجموح : الذي ركب رأسه .
(٥) النشر : الطيب .
(٦) المجامر : جمع مجمر ومجمرة اسم لما يجعل فيه الجمر .

والحجاز ومصر ، وله قصيدة في فتح وهران [١] على يد الباي محمد بن عثمان سنة ١٢٠٧ ، وقد شرحها في كتاب دعـــاه عجائب الأسفار ، وله وصف لجزيرة جربة ، طبع في تونس ؛ وكانت وفاته سنة ١٢٣٩ رحمه الله تعالى .

نيقولا بن يوسف الترك :

كان أصل والده من الآستانة ، ثم سكن دير القمر [٢] حيث ولد ابنه نيقولا سنة ١١٧٧ ، فنشأ محباً للآداب ، وتعاطى صفة النظم والنثر ، وخدم الأمير بشير الشهابي [٣] ، ومن مؤلفاته تاريخ نابليون ، وله تاريخ آخر ضمنه أخبـار احمد باشا الجزار من سنة ١١٨٥ إلى سنة ١٢٢٥ .

وله شعر جمع بديوان ، لكن به بعض الضعف ، فمنـــه قوله يمدح الأمير بشير الشهابي :

دنا البشيرُ المجيدُ المستطابُ　　　وأشرق في معاليـــه الشهابُ
وتمّ لنـــا المنى بمزيدِ أمنٍ　　　به زال العنـا والاضطرابُ

إلى أن قال :

عزيمتُهُ الوفيةُ في الوغى ، كم　　　بأفئدةِ العدا منهـا ارتعابُ
وكم رَنّتْ مسامعُها ارتعاشاً　　　إذا ما رنّ في يـده القضاب

---

(١) وهران : مقاطعـــة ادارية في القطر الجزائري من مدنهـــا مسكرة ومستغانم وسيدي بالعباس .

(٢) دير القمر : بلدة في لبنان (الشوف) عاصمة الامراء المعنيين والشهابيين وهي بلدة أثرية.

(٣) الامير بشير الشهابي : وردت ترجمته في الكتاب.

تهاب متينَ همتِـــهِ البـلايا | ويخشى صوتَ صولته المصابُ
وترتعد الحوادثُ منه خوفـاً | ويعلو الهول منـه الارتهاب
له في المشكلاتِ حميدُ رأيٍ | وحزم لم يزغ[1] عنه الصواب
يلي الهيجاء في عزمٍ شديدٍ | لديه لانتِ الصم[2] الصلاب
كماةُ[3] الحرب عند لقاه فرّتْ | كما فرّتْ من الليث الذئاب
وإن خفقتْ بنور سطاه صاحتْ | غشا الضرغام وانقضّ العقاب
يبددُ شملها منهـا ويفنى | كما يفنى من الشمس الضباب

وكانت وفاته سنة ١٢٤٤ .

الشيخ حسن بن محمد العطار :

كان أهله من المغرب ، فانتقلوا إلى مصر ، وولد المترجم في القـــاهرة سنة ١١٨٠ ، وكان أبوه عطاراً ، استخدم ابنه أولاً في شؤونه ، ثم أنس منه رغبة في العلوم ، فساعده على تحصيلها ، فاجتهد الولد في طلب العـلم ، واشتغل على كبار أساتذة الأزهر ، كالشيخ الأمير والشيخ الصبان وغيرهما ، حتى نال منها حظاً وافراً .

ولما دخل الفرنسيس مصر ، اتصل بأناس منهم ، فاستفاد الفنون الشائعة في بلادهم ، وأفادهم اللغـة العربية ، ثم ارتحل إلى الشام ، وأقام مدة في دمشق ، وتحول في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد ، حتى كر راجعاً إلى مصر ، فأقـــر له

---

(١) زاغ : مال .
(٢) الصم : اليابس .
(٣) كماة : جمع كمي الفارس المدجج بالسلاح .

علماؤها بالسبق ، فتولى التدريس في الأزهر ، وقلد رئاسته بعد الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٦ ؛ فقام بمهامها أحسن قيام ، وكان محمد علي باشا خديوي مصر ، يجله ويكرمه .

وقد ترك تآليف عدة في الأصول والنحو والبيان والمنطق والطب ، وله كتاب في الانشاء والمراسلات ، وكان عالماً بالفلكيات ، له رسالة في كيفية العمل بالاسطرلاب (١) . والربعين المقنطر والمجيب والبسائط .

وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية ، واشتهر أيضاً بفنون الأدب والشعر ، فمن شعره يرثي الشيخ محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ :

أحاديثُ دهرٍ قد ألَمَّ فأوجعا
وحَلَّ بنادي جمعنا فتصدّعا (٢)
فقد صال فينا البينُ (٣) أعظمَ صولةٍ
فلم يخلُ من وقعِ المصيبة موضعا
وجاءتْ خطوبُ الدهرِ تترى (٤) فكلما
مضى حادثٌ يعقبه (٥) آخر مسرعا

إلى أن قال في ختامها :

لقد صرف الأوقات في العلم والتقى فما أنْ لها يا صاحِ أمسِ مضيعا

---

(١) الاسطرلاب : آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب .
(٢) تصدع : تفتت
(٣) البين : الفراق
(٤) تترى : تتابع . تسارع
(٥) يعقب : يتابع

فقدناه لكنْ نفعُهُ الدهــــر دائمٌ وما مات من أبقى علوماً لمن وعى
فجُوزِيَ بالحسنى وُتوِّجَ بالرضا وُقوبل بالاكرام ممن له دعـــا

وهي طويلة تجدها في تاريخ الجبرتي ، وفي المترجم قـال المعلمبطرس كرامة اللبناني لما قابله في مصر :

قد كنت أسمعُ عنكم كلَّ نادرةٍ حتى رأيتك يا سؤلي ويا أربي
واللهِ ما سمعتْ أُذني بمـــا نظرتْ لديك عيناي من فضلٍ ومن أدب

وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٥٠ رحمه الله تعالى .

البرهان القويسني :

العالم الفاضل النحرير(١) ، تقلد مشيخة الازهر بعد وفاة الشيخ حسن العطار سنة ١٢٥٠ ، وكان مكفوف البصر ، وله عدة تآليف فقهية ، وقد قيل فيه يوم ولي مشيخة الأزهر :

ولئن مضى حسنُ العلوم لربِّهِ فلقد أتى حسنٌ وأحسنَ من حَسَنْ
أنت المقدمُ رتبةً ورئـــاسةً وديانـــةً من ذا الذي ساواك مَن

وكانت وفاته سنة ١٢٥٤ رحمه الله تعالى .

الشيخ حسن بن علي قويدر :

كان أصل أجداده من المغرب ثم انتقلوا إلى مدينة الخليل(٢) ، وتناسلوا بها ،

---

(١) النحرير : الحاذق الفطن

(٢) الخليل : مدينة في فلسطين فيها قبور الأنبياء : ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم وتسمى الخليل نسبة لسيدنا ابراهيم الخليل .

ثم انتقل والد المترجم إلى القاهرة ، فولد له بها ابنه حسن المذكور سنة ١٢٠٤ ؛ فلما انشأ أخذ عن شيوخ زمـــانه وخصوصاً عن الشيخ حسن العطار ، ولم يزل يتقدم في العلوم حتى نال فيها شهرة عظيمة .

وكان مع ذلك يشتغل بالتجارة ويعامل أهل الشام ؛ وله تآليف منها شرحه المطول على منظومة استاذه الشيخ حسن العطار في النحو ، وكتـــاب انشاء ومراسلات ، ورسائل أدبية ، وكتـاب نيل الأرب في مثلثات العرب ، وهي مزدوجات ضمنها الألفاظ المثلثة الحركات المختلفة المعاني كمثلثات قطرب .

وكانت له شهرة عظيمة بالأدب ، وله شعر ، فمنه قوله :

يا طالبَ النصحِ خذْ مني محبرةً [١] ... تُلقى اليها على الرغمِ المقاليدُ [٢]
عروسة من بناتِ الفكرِ قد كُسيتْ ... ملاحة ولهـــا في الخدِّ توريد
كأنها وهي بالأمثـــالِ ناطقةٌ ... طيرٌ له حميمِ القلـــب تغريد
احفظ لسانكَ من لغطٍ [٣] ومن غلطٍ ... كلُّ البلاءِ بهذا العضو مرصود [٤]
واحذرْ من الناس لاتركنْ الى أحد ... فالخلُّ [٥] في مثل هذا العصر مفقود
بواطنُ الناس في ذا الدهرِ قد فسُدتْ ... فالشرُّ طبعٌ لهـــم والخير تقليد

وكانت وفاته سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

---

(١) محبرة : الفعل حبر أي حسن وزين
(٢) المقاليد : الأمور
(٣) اللغط : سقط الكلام
(٤) مرصود : مرتقب
(٥) الخل : الصاحب ، الصديق

الشيخ محمد الحفني المعروف بالمهدي :

هو العالم الفاضل الفقيه ، ولد من والدين قبطيين [1] في مصر سنة ١١٥٠ ، وكان اسمه هبة الله ، وأسلم وهو صغير دون البلوغ على يد الشيخ الحفني ، وفارق أهله ، وتبرأ منهم ، واشتغل بطلب العلم حتى نال منه الحظ الأوفر ؛ وتقدم في الرتب ، وحصل ثروة طائلة ؛

ألقى الدروس في الأزهر ورافق طوسون باشا في حرب الوهابية ، وصارت اليه رتبة شيخ الاسلام سنة ١٢٢٧ ، وله كتاب رواياتعلى شكل ألف ليلةوليلة دعاه تحفة المستيقظ والآنس في نزهة المستنيم الناعس .

وكانت وفاته سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبدالله الشرقاوي :

هو العلامة الأصولي النحوي ، الشيخ عبدالله بن حجازي بن ابراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي ، شيخ الجامع الأزهر .

ولد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية بلبيس بالقرب من القرين ، في حدود الخمسين بعد المائة والألف ؛ فحفظ القرآن العظيم ، واشتغل بطلب العلم ، حتى صار من أعاظم العلماء ، ودرس بالأزهر ، وانتقلت اليه مشيخته سنة ١٢٠٨ .

لما دخل الفرنسيس مصر سنة ١٢١٣ ورتبوا ديواناً لاجراء الأحكام بين

(١) القبط : هم سكان مصر الاصليون الذين ظلوا محتفظين بلغتهم القومية ، سموا بهذا الاسم تمييزاً عن العناصر الغربية التي استوطنت البلاد واستعملت اللغة اليونانية

المسلمين جعل المترجم رئيس الديوان .

كان مغرى بتكبير عمامته، حتى كان يضرب بعظمها المثل؛ وله عدة مؤلفات تدل على سعة فضله، من ذلك حاشيته على التحرير، وشرح نظم يحيى العمريطي، وشرح العقائد المشرقية ، والمتن له أيضاً ، وشرح مختصر في العقائد والتصوف ، وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ومختصر الشمائل وشرحه له ، ورسالة في لا إله الا الله ، ورسالة في مسألة أصولية ، وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف ، وشرح ورد سحر للبكري ، ومختصر المغني في النحو .

وله في التاريخ كتاب طبقات فقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين ، وكتاب تحفة الناظرين في من ولي مصر من الولاة والسلاطين ، وكانت وفاته في اليوم الثاني من شهر شوال سنة ١٢٢٧ سبع وعشرين ومايتين وألف ، وصلي عليه بالأزهر ، ودفن بمدفنه الذي بناه في خانكاه خوند طغاي الناصرية رحمه الله تعالى .

الشيخ ابراهيم البيجوري :

ولد شيخ الاسلام البيجوري في قرية البيجور بمديرية المنوفية بمصر سنة ١١٩٨ وطلب العلوم في الأزهر مدة ، وتتلمذ للشيخين محمد الفضالي وحسن القويسني وغيرهما ، حتى نبغ بين طلبة الازهر .

تفرغ للتأليف فوضع كتباً عديدة في التوحيد والفقه والمنطق والتصريف والبيان ، واشتغل بالتدريس، ثم انتهت اليه رئاسة الازهر، وقيل إن عباس

باشا خديوي مصر ، كان يحضر دروسه بالازهر ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد الخالدي الشهير بالجوهري :

هو العمدة العلامة محمد بن احمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشافعي الشهير بابن الجوهري ، وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف بالصغير ، ولد بمصر سنة ١١٥١ ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه وعلى أخيه الاكبر احمد بن احمد ، وعلى كثير من فضلاء عصره .

أقرأ الدروس ووفدت عليه الوفود من الحجاز والمغرب والهند والشام وكان معتقداً عند الناس أبيّ النفس ، لم يعهد عليه أنه دخل بيت أمير قط ، بل كانت الامراء تذهب اليه ؛ وربما يمتنع من ملاقاتهم بعض الاحايين ، وله مؤلفات منها مختصر المنهج في الفقه وزاد عليه فوائد ، واختصر الاسم وسماه المنهج ، ثم شرحه ، ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه عبدالله امير غني ومنها شرح عقيدة والده المسماة متندة العبيد ، ونظم عقائد النسفي [1] ، وغير ذلك كثير .

كانت وفاته سنة ١١ ذي القعدة سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى .

الشيخ حسين العمري :

هو الشيخ حسين بن عبد اللطيف العمري الشهير بابن عبد الهادي القادري الدمشقي الخلوتي ، له تآليف في تراجم أسلافه سماه المواهب الاحسانية في

---

(١) النسفي : ابو البركات حافظ الدين، امام وفقيه ومحدث دخل بغداد وتوفي سنة ١٣١٠م له عمدة وعقيدة أهل السنة والجماعة ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ويعرف بتفسير النسفي .

كانت وفاته سنة ١٢١٦ ستة عشر ومايتين والف رحمه الله تعالى

الشيخ محمد الدسوقي :

هو الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، ولد ببلدة دسوق من قرى مصر ، وحضر إلى مصر ،وحفظ القرآن وجوده ، ولازم حضور الدروس ، وتلقى الكثير من المقولات والمنقولات وعلم الحكمة والهيأة والهندسة وفن التوقيت عن أجلة مشايخ عصره ، وتصدر للاقراء والتدريس وافادة الطلبة ؛ قال الجبرتي :

« وكان فريداً في تسهيل المعاني وتبين المباني ، يفك كل مشكل بواضح تقريره ، ويفتح كل مغلق برائق تحريره ، ودرسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوي الأفهام والألباب ، مع لين جانب وديانة وحسن وخلق وتواضع وعدم تصنع واطراح تكلف ، جارياً على سجيته ، لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الألفاظ ، ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه » .

وله رحمه الله تعالى مؤلفات منها حاشية على مختصر السعد على التلخيص ، وحاشية على شرح الشيخ الدردير على سيدي خليل في فقه المالكية وحاشية على شرح الجلال المحلي على البردة ،وحاشية على شرح الرسالة العرضفية ، وغير ذلك .

وكانت وفاته يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين والف ، وصلي عليه بالأزهر ، ودفن بتربة المجاورين بالمدفن الذي بداخل المحل الذي يسمى بالطاولية ، ورثاه رحمه الله الشيخ حسن العطار بقوله :

أحاديث دهر قد ألمّ [1] فأوجعا ... وحلّ بنادي جمعنا فتصدعا
لقدصال[2] فيناالبينُ أعظم صولةٍ ... فلم يخلُ من وقع المصيبة موضعا
وجاءَتْ خطوبُ الدهر تترى فكلّما
مضى حادثٌ يعقبه آخر مسرعا
وَحلَّ بنا ما لم نكن في حسابه ... من الدهر ما أبكى العيونَ وأفزعا
خطوبُ زمانٍ لو تمادى أقلها ... بشامخِ رضوى [3] أوثبير [4] تضعضعا
وأصبح شأنُ الناسِ ما بينَ عائدٍ ... مريضاً وثان للحبيبِ مشيعا [5]
لقد كان روضُ العيش بالأمنِ يانعاً [6] ... فأضحى هشيماً [7] ظلّه متقشعا [8]
أيحسن أن لا يبذلَ الشخصُ مهجةً ... ويبكي دماً إنْ أفنتِ العينُ أدمعا
وقد سار بالأحبابِ في حين غفلةٍ ... سريرُ المنايا عاجلا متسرعا
وفي كلِّ يومٍ روعةٌ بعدَ روعةٍ ... فللهِ ما قاسى الفؤادُ وروّعا
عزاءً بني الدنيا بفقدِ أئمةٍ ... لكأسِ مرير الموت كل تجرعا
يميناً لقد جلَّ المصابُ بشيخنا الـ ... ـدسوقي وعاد القلبُ بالهمّ مترعا
وثابتْ قلوبٌ لا مفارق عندما ... تنكرتِ الأسماعُ صوت الذي نعى

---

(١) ألم : زار ، حل .
(٢) صال : جال .
(٣) رضوى . جبل .
(٤) ثبير : جبل .
(٥) شيع : تبع.
(٦) يانع : جني
(٧) هشيم : ماصوح من النبات
(٨) تقشع : تبدد

فللناس عذرٌ في البكاء وللأسى ... عليه وأما في السواء فتجزعا
وكيف وقد ماتتْ علومٌ بفقده ... لقد كان فيها جهبذياً [1] سميذعا [2]
فمن بعده يجلو دجنة [3] شبهةٍ ... ويكشفُ عن سترِ الدقائق مقنعا
وانْ ذو اجتهادٍ قد تعثّرَ فهمُه ... فياليتَ شعري من يقول له لعا [4]
يقرر في فنِّ البيان بمنطقٍ ... بديع معانيه يتوجُ مسمعا
وسار مسيرَ الشمسِ غرٌّ علومه ... ففي كلِّ أفقٍ أشرقت فيه مطلعا
وأبقى بتأليفاته بيننا هدى ... بها يسلكُ الطلابُ للحق مهيعا [5]
وحل بتحريراته كلَّ مشكلٍ ... فلم يبقَ للإشكالِ في ذاك مطمعا
فاي كتابٍ لم يفكَّ ختامَهَ ... اذا ما سواه من تعاصيه ضيعا
ومنْ يتبغي تعدادَ حسن خصالِه ... فليس ملوماً إنْ أطال وأشبعا
فللصدقِ من عونِ المقال فمن يقل ... أصاب مكانَ القولِ فيه موسعا
تواضع للطلاب فانتفعوا به ... على أنَّه بالحلم زاد ترفعا
وكان حليماً واسعَ الصدر ماجداً ... تقياً نقياً زاهداً متورعا
سعى في اكتسابِ الحمدِ طولَ حياته ... ولم نره في غير ذلك قد سعى
ولم تلهه الدنيا بزخرفِ صورةٍ ... عن العلم كيما أن تغر وتخدعا
لقد صرفَ الأوقات في العلمِ والتقى ... فما أنْ لها يا صاح أمس مضيعا

---

(١) جهبذ : فريد في نوعه
(٢) سميذع : ذكي الفؤاد
(٣) الدجنة : الظلمة
(٤) لعا : دعاء بأن ينتعش ،تقول لعاً لك اي سلمت نجوت
(٥ المهيع : الطريق

فقدناه لكنْ نفعهُ الدهـــرَ دائمٌ   وما ماتَ من أبقى علوماً لمـن وعى
فجوزيَ بالحسنى وتوج بالرضا   وقـوبل بالاكـرام ممـــن له دعـا

الشيخ علي السويدي :

الشيخ علي السويدي بن الشيخ محمد سعيدالسويدي البغدادي ، العالم الفاضل ، ذكره الشهاب الألوسي في كتابه غرائب الأغتراب ، وأثنى عليه بما هو أهله وقال : « كان ذا جاه عند والي بغداد سليمان باشا الصغير ، وكان ينسب اليه سيء الانكار على أكثر الأولياء الكبار ، وأنه وهابي العقيدة ، وأنه دعا اليها سليمان باشا ، وملأ من علل الخروج على الدولة إهابه [1] ، فخـرج عليها ولم يرسل شيئاً من خراج العراق اليها ؛ ثم قال والانصاف ان السويدي لم يسود قلبه بعقائد جهلة الوهابية ، وانمـا عقده على العـــقائد السلفية الأحمدية » .

له مؤلفات منها كتاب في تاريخ بغداد ، وكانت وفاته بدمشق لثلاث بقين من شهر رجب سنة ١٢٣٧ سبع وثلاثين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ ابو الخير عبد الرحمـــن زين الدين بن ابي البركات السويدي البغدادي :

ولد سنة ١١٣٤ اربع وثلاثين وماية وألف ، وكان ذاباع طويل في العلوم الدينية واللسانية وتوفي سنة ١٢٠٠ مايتين وألف رحمه الله تعالى ، وأرخ وفاته

---

(١) الاهاب : الجلد وهنا بمعنى الصدر

أخوه الشيخ احمد السويدي بقوله من أبيات :

وفارقتنا فرداً فقلتُ مؤرخاً ابو الخير في أزكى الجنانِ نزيلُ

رحمهما الله تعالى والمسلمين أجمعين .

الشيخ احمد بن ابي البركات البغدادي السويدي .

العلامة الصوفي ولد سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين وماية وألف ، كان رحمه الله تعالى إماماً في التصوف وله كتاب (الصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة) توفي سنة ١٢١٠ عشر ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ ابو الفوز محمد أمين البغدادي السويدي :

كان من كبار الكتبة في بغداد ، وله مؤلفات جليلة في عدة فنون منها كتاب سبائك الذهب في معرفة انساب العرب اختصره عن القلقشندي [١] نحو سنة ١٢٢٩ ، وقد نشر بالطبع ، وكتاب الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت ، وكتاب رد على الرافضة ، ورسالة في الواجب والممكن ،وله شرح تاريخ ابن كمال باشا،مع نظم لطيف وتوفي سنة ١٢٤٦ست واربعين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن الألوسي :

هو عبد الرحمن بن صلاح الدين عبدالله بن محمود الألوسي البغدادي ، وأخو

---

(١) القلقشندي : احمد بن علي بن احمد الفزاري القلقشندي ، المؤرخ الاديب البحاثة ولدفي قلقشندة بقرب القاهرة ، وفي أبنائه وأجداده علماء اجلاء ، اجل تصانيفه صبح الأعشى وله قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ونهاية الارب توفي سنة ٨٢١ .

الشهاب الألوسي علامة العراق .

كان المترجم رحمه الله معروفاً بفصاحة لسانه ، وخلابة أقواله في الخطابة والوعظ ، وكان يدرس العلوم الدينية في أكبر جوامع الكرخ إلى وفاته سنة ١٢٨٤ اربع وثمانين ومايتين وألف وعمره إذ ذاك نحو ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى .

صلاح الدين الألوسي :

هو صلاح الدين السيد عبدالله بن الشيخ السيد محمود بن الشيخ السيد درويش المعروف بالآلوسي، ولد في بغداد في حدود سنة ١١٦٧ سبع وستين ومائة وألف .

كان عالماً عاملاً ، وفقيهاً متضلعاً بفقهي الحنفية والشافعية ، وقد ذكرت ترجمته في نزهة الألباب وكتب أخرى ؛ وقد أكثروا من ذكر تقواه وصلاحه وزهده وعفافه ؛ ودرس نحو اربعين سنة في الحضرة الأعظمية ، وكان يذهب اليها ماشياً إعظاماً لما ضمته من عظام الامام الأعظم [1] رضي الله عنه .

درس مدة في مدرسة المولى خانه ونحو اربع سنين في مدرسة الشهيد علي باشا المعدة لرأس المدرسين، ووعظ في جامع محمد الفضل اخي السيد سلطان علي ابني اسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه .

كانت وفاة المترجم بالطاعون الكبير سنة ١٢٤٢ اثنين واربعين ومايتين وألف ، ودفن في الشونيزية قرب الشيخ معروف الكرخي وينتهي نسبه من

---

(١) الامام الأعظم : هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت .

جهة الآباء إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه ، ومن جهة الأمهات إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه .

وقد خلف المترجم المذكور ثلاثة ابناء وهم شهاب الدين محمود المفسر الشهير، وعبد الرحمن وعبد الحميد رحمهم الله تعالى أجمعين .

عبدالله البيتوشي :

هو ابو محمد عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي من كبار ادباء بلاده. ولد في بيتوش من قرى العراق سنة ١١٦١ احدى وستين ومابة وألف، وجد في طلب العلم، ثم قدم بغداد طلباً للمعاش، وارتحل منها إلى بلدة الإحساء. فابتسم له الدهر، وحسنت حاله ، واشتهر صيته ، وانقطع إلى التأليف في الصرف والنحو ، ونظم كتاب كفاية المعاني وشرحه ، وذيل شرح الفاكهي على قطر الندى لابن هشام ، وله نظم حسن منه قوله متشوقاً إلى وطنه :

ألا حيِّ بيتوشا وأكنافَها التي يكاد يُرَوِّي الصاديات (١) سرابُها
بلادٌ بها حَلَّ الشباب تمائمي (٢) وأولُ أرضٍ مَسَّ جلدي ترابُها
لقد كان لي منها عرينٌ (٣) وكان من مقامي لها سحبٌ سكوبٌ ربابُها (٤)
ولم ينبُ (٥) بي إنْ ينب يوماً بأهله مكان ولم ينعق (٦) عليَّ غرابُها

(١) الصاديات : العطشى .
(٢) تمائم : جمع تميمة وهي التعويذة .
(٣) عرين : بيت الاسد .
(٤) الرباب : المطر .
(٥) نبا : امتنع .
(٦) نعق : صاح بالشر .

وكانت وفاته سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي :

أصله من نجد ، فسكن البصرة ، وكان يتردد كثيراً إلى بغداد ، واشتغل بفنون لسان العرب ، وكان له في اللغة باع طويل وألف عدة تآليف مفيدة منها كتاب في تاريخ بغداد ، أرخ فيه ما وقع في زمانه من الوقائع وسماه « مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود » وقد طبع مختصره في بمباي سنة ١٣٠٤ .

ومن تآليفه منظومة في علم الحساب ، ونظم قواعد الاعراب والأزهرية ، ومغني اللبيب .

وله رسائل أدبية كفاكهة المسامرة وقرة الناظر ونسمات السحر وروضة الفكر . وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها ويقبل كلامه لدى جميع اهاليها . توفي سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد الدباغ :

هو الشيخ محمد بن حسن بن السيد علي الدباغ الحموي ، ولد سنة ١٢٢٥ خمس وعشرين ومايتين وألف ، واشتغل في العلوم العقلية والنقلية ، وكان اماماً عالماً فاضلاً ، له اليد الطولى على شيوخ حماة .

اشتهر في زمنه وكان امين الفتوى فيها ، وله عدة مؤلفات منها ملخص أحكام حاشية ابن عابدين ، وحاشية نيل المرام على رشحات الأقلام ، شرح كفاية الغلام ، ومجموعة فتاوى خمس مجلدات ، وحاشية في المنطق على متن الشيخونية ، وشرح الرسالة العضدية في الوضع ، وحاشية على نتائج الأفكار مجلدان ، ورسالة في البحث عن صفة العلم ، ورسالة في الوضع ، وغير ذلك .

كانت وفاته سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

علاء الدين علي افندي الموصلي :

هو العلامة المدقق ، أحد شيوخ العلامة الشهاب الآلوسي ، ذكره في كتابه غرائب الأغتراب ، وأطنب في مدحه والثناء عليه ، معجباً بعلمه الجم وفضله الغزير ، وعفته النادرة ، وابائه للضيم ، قال في حقه :

هو الشمسُ علماً والجميعُ كواكبٌ إذا ظهرتْ لم يبق منهنَّ كوكبُ

لكنه ذكر أنه كان ضيق الصدر ،قليل التحمل ،لا يحسن مداراة الناس،قال :

كان لا يدري مداراةَ الورى ومداراةُ الورى أمرٌ مهمْ

حتى أن داود باشا والي بغداد ، أمر بنفيه ، ولولا توسط بعضهم ، لنفذ الأمر ؛ كل ذلك لعدم تحمله .

وللمترجم شعر يُعد من الطبقة الأولى في عصره ، منه قوله :

لئن لم تشاهدني أخافشُ (١) أعينٍ فلي من عيونِ الفضلِ شاهد رويةِ
وإن أنكرتني الحاسدون تجاهلا كفاني عرفانيَ بقدري وقيمتي
يمثلني بالمدعين مكابرٌ وقد حكم الفضل اختلاف الحقيقة
فأينَ لشمسِ الاستواءِ من السُها وأينَ زلالٌ من سرابٍ (٢) بقيْعة (٣)

---

(١) اخافش : جمع خفاش طائر ليلي لا يرى في النور.

(٢) السراب : الوهم ، ما يتراءى في البادية للناظر كالماء.

(٣) القيعة : المفازة.

ومنه قوله رحمه الله تعالى :

مـــا غير ندبٍ [١] على الأيام ينتدبُ
ولا سوى نجبٍ [٢] تخدي [٣] لها النجب [٤]

وليس كلُّ فتى يُدعى لحـــادثةٍ ولا بكلٍّ مـــلاذٍ تُكشف الكرب
وليس يدفع من ضيم وينفع من مؤمل قط الا السرح [٥] والقتب [٦]
لا أكذبنَّكَ ما صبحٌ كغاشيةٍ [٧] ولا بمغنٍ غنـــاء الأثمدِ [٨] الترب
هذا الزمانُ لحـــاه اللهُ همتهُ أنْ لا يرى عندهُ حـــاجٌ ولا أرب
وفي ضميرِ الليالي أنْ تكلفني خلقَ الذي أنا وهو الرأسُ والذنب
لا أسعد اللهُ جدي إنْ أكنْ رجـلا يشين عرضَ عـلاه الجـاهُ والنسب
وزندُ فضليَ يوماً إنْ قدحت به زندَ اللئامِ فلا جافتنيَ النوب [٩]
لا أرتقي الرتبةَ القعسا وسلمها نقصي ولو خدتني السبعةُ الشهبُ
أأبتغي عزَّ نفسي في مذلتها وايمن اللهِ هذا المطمعُ العجبُ

---

(١) ندب : الحر .
(٢) نجب : جمع نجيب والنجيب الفاضل من الرجال .
(٣) تخدي : تسرع في السير .
(٤) النجب : الرواحل .
(٥) السرح : الدابة السهلة السير .
(٦) القتب : أكاف على قدر السنام .
(٧) الغاشية : الظلمة ، الداهية ، نار جهنم .
(٨) الاثمد : حجر يكتحل به .
(٩) النوب : المصائب .

وأدعي المجـــدَ والعليا وتملكني كفٌ الأماني لعمري هكذا الكذبُ
عليَّ حرثي وبذري في مواسمه وما عليَّ إذا لم تسعدِ[1] السحب
فداءُ عانٍ بوجـــه الماء مكسبه غنيٌ مالٍ بماءِ الوجـــه يكتسب
ما ينقِمُ الدهرُ مني حيث أهملني لا عيبَ عنديَ إلاّ العلمُ والأدب
ولي فؤادٌ إذا حركتُ جانبَــهُ لنحوِ ضيمٍ ينادي الويل والحرب[2]
ونفس حرٍّ إذا حدثتهـــا لعلى تقول لي في سوى الإذلالِ تصطحب
إنْ قمت يوماً على أعوادِ منبرِها فذيلُ فضلي على سحبانَ[3] ينسحب
إذا رأيت تَسَاوَى ناقصٌ وأخو فضل لدى مجلسِ العليا فلا عجب
هذي الكواكبُ تبدو للعيونِ على بعـــدٍ سواء ولكنْ بينها رتب
فضائلي ؟ ما لهذا الدهرِ من سفهٍ لم يقضِ من حقكمْ بعضَ الذي يجب
حتى متى أنا في بؤسٍ أُكابـــدُهُ أَحشاء عيشيَ في كفٌ العنا نهب
هَلْ رحمـة لفتى أودتْ شهامتُهُ بقـدرِهِ فرثاه الحـزمُ والأرب
تهوى النوائبُ لقيـــاه فيمنحها وصلاً ويهوى سَنَا العليا فتحتجب
كأنَّ بيني وبينَ الحادثاتِ جرى عقدُ الموالاةِ أمْ ما بيننا نسب
فكلما فارقتـــه نكبة فرقـاً أَمدهـا للرزايا عسكرٌ لجب[4]

وله قصيدة غزلية هي من أحسن ما قيل في هذا الباب ، ولولا ضيق المقام لأوردناها ، مطلعها :

---

(١) تسعد : تسعف

(٢) الحرب : البثور

(٣) سحبان : هو سحبان وائل خطيب العرب المشهور وكان يضرب به المثل

(٤) لجب : عرمرم

شجـــاكَ من الربـع اليمانين عينه وأشجاك إنْ حثّ[1] الرحيلَ ظعين[2]

وكانت وفاته بالطاعون سنة ١٢٤٣ ثلاث وأربعين ومايتين وألف ، وأنشد قبل وفاته رحمه الله :

أَسفي على فضلي قضيتُ ولم أكنْ أبصرتُ عارفَ حقّـِـهِ فيبينُ
ومن العـلومِ الغامضاتِ ورمزها أملي قضيت وللفنونِ ديونُ
وأَخذتُ في كفني علوماً لم أجدْ مَنْ يحفظنّ حقوقهـــا ويصون
ورقيـق أسرارٍ جعلتُ لها الحشا مستودعاً هي في الدفـينِ دفين

الشيخ عبد الحميد الموصلي :

هو ابن الشيخ جواد الموصلي الشهير بابن الصباغ ، كان شاعراً من أجلة شعراء العراق ، وأديباً من أكبر أدبائه ، وشعره لم يدون بديوان ، منه ما راسل بـه الشيخ ناصيف اليازجي وهو قوله :

حتى مَ أهفـو للقـدودِ الهيفِ وأخف[3] إنْ سنحتْ ظباءُ الخيفِ
وأَمـــدُّ طرفي للحسانِ وأنثني من دونهنّ بنـــاظرٍ مطروف
أذكى[4] الهوى بحشاشتي نارُ الجوى والجفنُ جـادَ بدمعِهِ المذروف
أوقرن آذاني الحوادثُ بعدما سمعتْ رنينَ خلاخلٍ وشنوف[5]

(١) حث : أسرع
(٢) ظعين : المسافر
(٣) أخف : أسرع
(٤) أذكى : أشعل
(٥) شنوف : الاقراط

ونفرن عني الغانيات وملنَ من ... بعدِ الوصالِ إلى المطالِ الكوفي
ومنعنني رشفَ اللمى وأبَيْن أنْ ... يتحفنني إلا كؤوسَ حتوف
أسفاً على عصرِ الشباب وقد مضى ... بربيع لذّاتي وطيبِ خريفي
ولّى وأبقى في الجسومِ وفي الحشا ... بردَ الشتاءِ وحرَّ نارِ مصيف
والشيبُ سَوّدَ صفحتيَّ وقادني ... في شعرهِ المبيضّ كالمكتوف[1]
والظهرُ ضاهى قوسَ ندّافِ القرى ... والشيبُ صار كقطنِه المندوف
والدهرُ أنكر صحبتي من لؤمهِ ... وتنكرتْ لامي من التعْريف
وكلفتُ في شاكي السلاحِ ، ثقيلةً ... ردفاه لا يشكو من التكليف
وبقيتُ أستفُّ الذعافَ[2] تصبراً ... وأُعللُ الآمالَ بالتسويف
قلبي وطرفي أصبحا من بعده ... والبين بينَ مقرّحٍ مكفوف
لم أحظَ من دمعي ومن حادي النوى ... الا ببحريْ وافر[3] وخفيف[4]
ومن النواظر والفؤاد فلم أفز ... الا بخلي فاسقٍ وعفيف
والنومُ زالَ عن العيونِ ولم أزلْ ... أفري بطونَ فدافدٍ[5] وكهوف[6]
أنسابُ ما بينَ السباسبِ[7] والربى ... لم تثنِ حدي حادثاتِ صروف
فكأنني ملك ومن غولِ الفلا ... أختال بين عساكرٍ وصفوف
كم ليلةٍ ليلاءَ بتُّ بقفرها ... والجنُّ جندي والوحوشُ ضيوفي

---

(١) المكتوف : الذي ربطت يداه
(٢) الذعاف : السم القاتل
(٣) بحر الوافر : من أبحر الشعر تفاعيله متفاعلن متفاعلن متفاعلن
(٤) بحر الخفيف : من أبحر الشعر تفاعيله فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
(٥) فدافد : جمع فدفد الأرض المستوية
(٦) كهوف : جمع كهف وهو المغارة
(٧) جمع سبسب الصحراء

متعللاً بِلعَلٍّ أنْ يلحظنني هيف المعاطف من خلالِ سجوف [1]
وبربما ريم الفـلا بعد القلى [2] يحنو عليّ بصدغـه المعطوف
وعسى برشف لماه يشفي علتي أو يسقي غلة [3] مدنفٍ [4] مشفوف
لَذعَ الهوى مني الفؤاد وانني لا أرعوي بالعذلِ والتعنيف
أبلى الضنى جسدي فصرتُ كأنني قلمُ الكتابةِ في أكفٍّ نصيف [5]
حِبرٌ كفته لدى الوغى أقلامه عن هزِّ أرماحٍ وسَلِّ سيوف
والدرُّ يُهوى والدراري تُشتهى تهوي ليكتبتها كبعضِ حروف
لو أبصرت عينُ ابن مِقلة [6] خطّه صارتْ كجاريةٍ له ووصيف
كبشُ الكتائب [7] والكتاب وإنه بالنحوِ ينطح هامةَ ابنِ خروف
متوقدُ الأفكارِ يوشكُ في الدجى يبدو له المستورُ كالمكشوف
فَطِنٌ تمنطق بالفصاحةِ وارتدى جلبابَ علمِ النحوِ والتصريف
متصرفٌ في كلِّ فنٍ فكرُهُ وعن المكـارم ليس بالمصروف
بحر وفيه فرائدٌ من نظمه عذبٌ بعيدُ الغورِ غيرُ خسيف [8]
تطفو جواهُرهُ ليقربَ أخذها للمجتديها من جميـعِ طفوف

(١) السجوف : الستار
(٢) القلى : البغض
(٣) الغلة : الظمأ
(٤) المدنف : المحتضر .
(٥) نصيف : الكهل ومنه تنصفه الشيب
(٦) ابن مقلة : محمد بن مقلة اشتهر بجودة الخط استوزره الخلفاء ولم يوفق في وزارته فسجن وقطعت يده
(٧) الكتائب : جمع كتيبة وهي جماعة من الجيش
(٨) خسيف : مهدوم

يحلو على مرِّ الدهور مذاقُهُ ويروم فعلَ الأمر بالمعروف
إن حارتِ الآراءُ من أهل النهى راحت الى عقلٍ لديه شريف
واذا النفوسُ تنافرتْ واستوحشتْ آوتْ لمربع أُنسِهِ المألوف
في كلِّ حينٍ ذكرُهُ في حيّنا أبداً ينفّس كربةَ الملهوف [1]
هو دوحةُ الأدبِ التي طول المدى تعطى المنى من دانياتٍ [2] قطوف [3]
هو روضةٌ يجري بها نهرُ الندى من فوقِ جسمٍ كالنسيم لطيف
قد حاز كلَّ الحسنِ في تحريره وأجادَ في التأليف والتصنيف
لا زال محفوفاً بحظٍ وافرٍ والخطُّ مثلُ الحظ بالتصحيف [4]
فيه صفا عبدُ الحميد مؤرخاً ناهيت نظمي في مديحِ نصيف [5]

فأجابه الشيخ ناصيف [6] بقصيدة مطلعها :

ما بينَ أعطافِ القدودِ الهيفِ سببٌ ثقيلٌ قام فوقَ خفيف

وقد مدحه اليازجي بقصيدة أخرى مطلعها :

على مولى الرضى عبدِ الحميدِ تحيَّتنا المسوقةُ من بعيدِ

ولما توفي رثاه اليازجي بقصيدة مطلعها :

---

(١) الملهوف : المستغيث
(٢) دانيات : من إدنى اقترب
(٣) قطوف : من اجتناء القطف
(٤) التصحيف : التحريف
(٥) نصيف : اسم الممدوح ناصيف اليازجي
(٦) وردت ترجمة الشيخ ناصيف اليازجي في هذا الكتاب فليرجع اليها .

لا عينُ تثبتُ في الدنيا ولا أثرُ ما دام يطلع فيها الشمسُ والقمرُ

منها :

قد كنت أنتظر البشرى برؤيته فجاءني غيرُ ما قد كنتُ انتظرُ
إنْ كان قد فات شهدُ الوصلِ منه فقدْ
رضيت بالصبرِ لكنْ كيف اصطبر
أحبُّ شيءٍ لعيني حينَ أذكره دمعٌ وأطيبُ شيءٍ عندها السهر

ولما وصلت هذه المرثية الى بغداد قال السيد شهاب الدين العلوي مقرظاً لها :

وافتْ ففزت بتأساءٍ وتعزيةٍ عليها يحسد الأحياءَ من قبروا
مرثية والحكيمُ الحبرُ [1] صوَّرها من المعاني التي قامت بها الصور
بمثلِ تعديدها يأمن نباوحها استغفرُ اللهَ : ذنبُ الموت يغتفر
في كل قلبٍ أقامت مأتماً وعزا وأودعتْ أسفاً للحشر [2] يدكر

ومنها :

يا منْ اذا ما رثى ميتاً يكاد بما رثاه يحييه لولا اللهُ والقدر

وكانت وفاة الشيخ عبد الحميد الموصلي سنة ١٢٧١ احدى وسبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

---

(١) الحبر : الفرد العلم
(٢) الحشر : يوم البعث

السيد عبد الجليل البصري :

هو السيد عبد الجليل بن ياسين البصري ، ينتهي نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولد في البصرة سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف ، ثم ارتحل منها إلى الزبّارة ، فسكنها حتى استولى عليهـــا ابن سعود ، فسار إلى البحرين [١] وقطنها إلى سنة ١٢٥٩ ، ثم استوطن الكويت [٢] .

اشتهر بالحلم والكرم ، وكان ذا علم وأدب ، يشهد عليهما ديوان شعره الذي طبع في بمباي ، ومن شعره ما قاله عن لسان فقير من أبناء السبيل ، طلب منه أبياتاً يستجدي بها :

يا ماجداً سادَ عنْ فضلٍ وعن كرمٍ — وهمة بلغت هـامَ السماك [٣] عـلا
يا من إذا قصد الراجي مكارمه — نال الأماني وبراً وافراً عجلا
جئنا ظماءً وحسن الظن أوردنا — بأن جودك ينفي فقر من نزلا
لقد أضر بنا جور العداة وما — أودى بنا الدهر يا بؤس الذي فعلا
عسرٌ وغربةُ دارٍ ثم مسكنة [٤] — وذلةٌ وفراقٌ قاتل وبلا
نشكو إلى اللهِ هذا الحالَ ثم إلى — ندب [٥] جوادٍ يفيد القاصدَ الأملا
عسى نصادفُ من حسناك مرحمةً — تكون رفداً [٦] لنا إذْ نقطع السبلا

---

(١) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان قيل هي هجر وعدها قوم من اليمن
(٢) الكويت : امارة الكويت حالياً
(٣) السماك : عنان السماء
(٤) مسكنة : الضعة
(٥) ندب : كريم
(٦) الرفد : العطاء

واغنمْ بذلك منا خيرَ أدعيةٍ يزفُّها قلبُ عافٍ بات مبتهلا
لا زلتَ تولي جميلاً كلَّ ذي أمل في رفعـةٍ ونعيمٍ بات متصلا

وله رحمه الله تعالى يذم الغيظ :

للغيظ آفات [١] يضيق بها الفتى فاذا استطعتَ له دفاعا فاجهدِ [٢]
منها حجابُ الذهنِ عن إدراكه أمراً تحاوله كأنْ لم يعهدِ
وبه يُرى الفطنُ اللبيبُ كأنه مما به المعتوه أو كالأبله
وبه الحليمُ إلى الجهالةِ صائرٌ ويهد عنه به منار السؤدد [٣]
وبه تُسيىء لدى الورى أخلاقُهُ حتى يقالَ له لئيم المحتد
لا يرعوي لصحيح قولِ نصيحةٍ ويرى النصوح كعائبٍ ومفند
من حبَّ طبَّ بمـا تناول علمه وأخو النباهةِ يقتدي بالمرشد

ولما نظم بطرس كرامة قصيدته الخالية التي التزم أن تكون قافيتها لفظة الخال ومطلعها :

أَمن خدّها الورديّ أفتنك الخالُ [٤]
فسحَّ من الأجفانِ مدمعُكَ الخالُ [٥]

« على طريقة التكلف السقمية التي أثقلت كاهل الشعر العربي بضعة قرون » .

---

(١) آفات : جمع آفة وهي العلة
(٢) اجهد : اسع
(٣) السؤود : الرفعة والشرف
(٤) الخال : شامة في الخد
(٥) الخال : المنهمر

وانتقدها الشيخ صالح التميمي ونظم في تزييفها قصيدته التي أولها :

عهدناكَ تعفو عن مسيىءٍ تعذرا ألاَ فاعفنا عن ردِّ شرٍ تَنَصَّرا

حكم بينهما السيد عبد الجليل المترجم بقصيدته التي انحرف بها عن مهيع [1] الحق ومطلعها :

حكمتُ وحكمي الحقُّ ناءٍ عن المرا [2] بأن التميميَّ الأديبَ تعثرا
بذمٍّ قوافٍ في تمام جناسها وذلك نوعٌ في البديع تقررا

وكانت وفاة المترجم بالكويت سنة ١٢٧٠ سبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

داود باشا والي العراق :

كتب احد أفاضل بغداد في مجلة المقتبس الجزء الثامن ص ٥٧٩ عن داود باشا ما نصه بالحرف :

« هو خير وال تربع على أريكة الحكم في هذا القطر المحبوب ، تولى سنة ١٢٣٢ .

---

(١) مهيع : طريق

(٢) المراء : المغالطة

وكان عالماً فاضلاً ، أنشأ المدارس العظيمة ، ودور الخير والاحسان ، جالس العلماء والفضلاء والزهاد،وأكرم وفادتهم،وأحسن اليهم ما استطاع إلى الاحسان سبيلا ، وفي أيامه أخذت روح العلم تدب في ابناء العراق ، فقامت نهضة علمية كبرى ، تحت حماية هذا الوزير ، لا تزال آثارها باقية إلى الآن .

كثر المؤلفون في زمانه وراج سوق الأدب رواجاً عظيماً ، حتى وقفت على أبوابه الشعراء ، وكان يجيزهم على حسب كفاءتهم ومقدرتهم ، وقد أوتي من التوفيق ومسالمة الدهر ما لم يؤت أحد قبله من ولاة العراق ، فان الأمور انقادت اليه بطبيعتها ، وأطاعه جميع قطان [1] العراق ، حاضره وباديه ، عربه وعجمه .

كان محباً للعمران فتاقت نفسه إلى تقليد المدن الأوروبية في طرز البناء ، وشق الجوار وتعزيز الصناعة ، فجلب الصناع الأوروبيين ، وأخذ في أسباب التمدن والعمران، وأمر بصنع المدافع والبنادق على الطرز الجديد حينئذ، ونظم جيوشاً ضخمة على آخر نظام في زمانه حتى بلغت جنوده أكثر من ماية الف ، فطمع في الاستيلاء على ديار العجم ، واكتسح عدة ولايات منها ، وطمحت نفسه إلى الاستيلاء على آسيا الصغرى ، والاستقلال بالعراق العربي ، اقتداء بمعاصره محمد علي باشا الكبير أمير مصر وجدّ الأسرة الخديوية .

وقد داخل الدولة الرعب والخوف من اتساع الخرق عليها ، فأرسل عليه السلطان محمود الثاني جيشاً عدده عشرون ألفاً ، وناط قيادته بأحد الوزراء وهو علي باشا اللاظ ، وصادف لحسن حظ هذا القائد ، أن داهم العراق وباء وبيل ، أفنى أكثر جيش الوزير داود، وهذا ما جعله يسلم نفسه إلى علي باشا بعد حدوث

---

(١) قطان : جمع قاطن وهو اسم فاعل من قطن

عدة معارك خسر فيها جيش العراق عدداً غير يسير من الجنود .

ذهب إلى الآستانة وظل فيها إلى سنة ١٢٦٠ ستين ومايتين والف بعد أن مكث ثلاث سنوات لاقى خلالها حفاوة واكراماً من السلطان محمود وابنه السلطان عبد المجيد ، وكان يلبس في أيام الأعياد حلة رسمية كتب على صدرها « شيخ الوزراء » بالطراز المذهب، ثم ان عبد المجيد خان أرسله شيخاً على الحرم النبوي سنة ١٢٦٠ ، وبقي بالمدينة مشتغلاً بالعلم والتدريس ، ونفع أهل ذلك القطر بفضله ، وكان عاقداً العزم على فتح مدرسة لتنوير أفكار الحجازيين ، ولكن اخترمته المنية سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومايتين وألف ، ولم يتم ما أراده ودفن في البقيع تجاه قبة سيدنا عثمان بن عفان » . انتهى بالحرف .

أقول : وكان أصل المترجم من الكرخ ومولده في حدود ١١٩٠ تسعين ومماية وألف وأتي به إلى بغداد أسيراً ، فاشتراه والي بغداد سليمان باشا ، وكانت تبدو على وجهه إمارات الفطنة والذكاء ، فاشتغل بتحصيل العلم ، وحصل المنطوق والمفهوم ، ثم تدرج على سلم المناصب ، وتنقلت به حتى صار دفتردار [١] بغداد .

ولما كانت ولاية سعيد باشا بن سليمان باشا المار ذكره على بغداد ، انهزم المترجم ثم رجع إلى بغداد ، ولما قتل سعيد باشا صار داود باشا المترجم والياً على العراق ، وكان من أمره ما كان إلى أن توفي رحمه الله تعالى .

الشيخ عبدالفتاح شواف زاده[٢] :

أخذ العلوم على الشهاب الآلوسي مفتي بغداد ، حتى صار من أكمل الأدباء

---

(١) دفتردار : كلمة اعجمية ومعناها كبير المحاسبين

(٢) زاده : « « تدل على كرم المحتد .

وصنف تعليقات على كتب عديدة .

كتب ترجمة شيخه الآلوسي في جزئين كبيرين دعـاه « حديقة الورود في ترجمة أبي الثناء شهاب الدين محمود» وضمنه دقائق أدبية ومسائل علمية ؛وكانت وفاته سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

السيد عبدالفتاح السلفي :

هو الشيخ محمد امين الشهير بالواعظ الفاضل العراقي ، كان ذا خبرة تامـــة بالمسائل الشرعية ، ونال من فن الأدب أوفـــر نصيب ، وكان ماهراً في انشاء الصكوك ، ودرّس مدة في المدرسة الخاقونية .

صنف عدة مصنفات كمنهاج الأبرار ، ونظم التوضيح ، وله شعر لطيف منه ما قاله في مدح الشهاب الآلوسي (١) مخمساً :

يا سائلي عن بحرِ علمٍ قد طما(٢) بعلومِهِ يروي العطاش من الظما
إن قلت صفْ لي من نداك توسما إنَّ الشهاب أبا الثنـــاء لقد سما
قدراً على أقرانه من أوجـه

سَعدُ السعودِ ببابه متقاعداً والمشتري (٣) برحـــابه متعاقدا
لا تنكرن لانسه يا جاحدا ما زراني الا حسبت عطاردا (٤)
في الدار أمسى نازلا من أوجه

---

(١) وردت ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) طما : ارتفع .

(٣) المشتري : نجم وهو من الكواكب السيارة .

(٤) عطارد : « » » .

وكانت وفاته سنة ١٢٧٣ ثلاثة وسبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ احمد بن علي مشرف :

كان أصله من نجد ، فانتقل إلى العراق ، وطار صيته فيها ، وكان أعمى يحسن نظم الشعر ، فمن قوله في المدح ما أنشد في آل مقرن :

ومهما ذكرنا الحيَّ من آل مقرن تهلَّلَ وجهُ الدهر وابتسمَ المجدُ
هُمُ نصروا الاسلام بالبيض [1] والقنا [2]
فهمْ للعدى حتفٌ وهمْ للهدى جندُ
غطارفةٌ ما إن ينالَ فخارهم ومعشرُ صدق فيهم الحدُّ والجد

وكانت وفاته بعد سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ يحي المروزي العمادي :

أصله من العمّادية من قرى الأكراد قرب الموصل ، برز في التدريس وصار عليه المعول في مذهب الأمام ادريس ، وكان أحد مشائخ الشهاب الآلوسي مفتي العراق الذي أثنى على زهده وعلو نفسه ، وخصه ببيتين قيلا في الامام الشافعي رحمه الله .

عليَّ ثيابٌ لو يُبـاع جميعها بفلس لكان الفلسُ منهنَّ أكثرا
وفيهن نفسٌ لو تباع بمثلها نفسُ الورى كانت أعزَّ وأكبرا

---

(١) البيض : السيوف .
(٢) القنا : الرماح .

وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

السيد محمد سعيد بن محمد آمين المدرس :

كان أبوه محمد أمين يعلم في بغداد العلوم اللسانية ، ووضع فيها بعض المصنفات ، فلما توفي سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومايتين وألف ، خلفه ابنه السيد محمد المذكور ، وقلد عدة مناصب كالنيابة والافتاء ، ثم انفصل وبقي مشغولاً بالتدريس ، وألف مؤلفات ، منها نحوية ومنها شرعية ؛ وقد وصفه السيد نعمان الآلوسي بقوله : « انه كان ذا تقوى وديانة وعفة وصيانة ، لا يغتاب أحداً ، ولا ينم على أحد ابداً . وكان بشع الخط ، حديد [١] المزاج ، كثير الوسواس [٢] ، عي [٣] الكلام ... وكان كثير الصدقات على اليتامى والأرامل » .

توفي سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

عبد الغني افندي الجميل :

كان المترجم من فضلاء العراق ، ولد سنة ١١٩٤ اربع وتسعين ومـاية وألف ؛ أتقن الفنون العربية واتسع في سائر العلوم .

رحل مراراً إلى دمشق الشام ، وصاحب فضلاءها كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حامد العطار ، حتى فوض اليه رضا باشا افتاء الحنفية في

---

(١) حديد المزاج : عصبي الشعور ، سريع الغضب .

(٢) الوسواس : الهوس .

(٣) عي : لا يبين في كلامه .

بغداد ، ثم أصيب ببعض الآفـــات والبلايا ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين وماية وألف رحمه الله تعالى .

وله شعر لطيف منه ما كتب بـــه إلى الشهاب الآلوسي وهو في الآستانة يتبرم من حالة الاجتماع في بغداد :

لهفي على بغدادَ من بـــلدة قد عشمشَ العزُّ بهـا وطارْ
كانت عروساً مثلَ شمسِ الضحى لمستعيرٍ حليها لا يُعارْ
كان بها للنفسِ ما تشتهي كجنةِ الخلدِ ودارِ القرار
كانتْ لآسادِ الوغى منزلاً والخائف الجاني بها يستجار
كانت يميطون [1] الأذى أهلُها عن كلِّ آتٍ حيِّها مستطار
واليومَ لا مأوى لذي فاقة [2] فيها ولا في أهلها مستجار
واليومَ قد حلَّ بها من ترى فانفرْ [3] والا بيديك الخيار
لم يرقبوا آلاً [4] ولا ذمة فينا ولا عذراً لذي اعتذار
حلَّ بها قومٌ وهمْ في عمىً ما ميزوا أشرارَها والخيار
وأصبح القردُ بها مقتدى يلعب بالألبابِ لعبَ القمار
والليثُ قد غاب وفي غابه قطباً غدا الثور عليه المدار
وللخنا لما غدتْ مربضاً قد سجدَ الليثُ بها للحمار

(١) أماط : رفع .

(٢) الفاقة : الفقر .

(٣) نفر : رحل .

(٤) آل : عهد .

بارت [1] بها أسنى تجاراتها   وهكذا عادةُ دار البوار [2]

وأهلُها لا عيبَ فيهم سوى   أنهمُ يرعون حقَّ الذمار

قد نعقَ البومُ على جدرها   يصيح بالناسِ البدارَ البدار

والكرخ قد أقفر من أهلهِ   من بعد كانوا كورود البهار

ما سُمِّيَتْ زوراءَ [3] إلا لما   فيها عن الرشدِ من الازورار

قد حُطَّ فيها كلُّ طود علا   رما علا الا خفيفُ العيار [4]

وكلُّ من كان بها واثباً   إلى العلى عادتْ خطاه قصار

قد خلع الناسُ عذار [5] الحيا   فخار [6] فيها الوغدُ والحرُّ حار

والكلُّ فيها قادح [7] زندَهُ   وأولُ الاحراق يبدو الشرار

لا يشتفي غيظُ أخي نخوة   إلا إذا جرَّد بيضَ الشفار

قد طال هجوي وعتابي لها   والآنَ قد ملتُ إلى الأختصار

أيا شهابَ الدين يا سيدي   قد هجم النذلُ علينا وغار

بغدادُكمْ أخنى عليها الذي   من أسره لا يُستطاع الفرار

---

(١) بار : كسد .

(٢) البوار : الهلاك .

(٣) زوراء : من اسماء بغداد

(٤) العيار : الوزن .

(٥) عذار : حياء.

(٦) خار : احتار .

(٧) قدح : أشعل .

قد بليت بالغمرات [1] التي　　قد علّمت مثلكَ خوض الغمار
يا نازحاً عنا وما قد درى　　من بعده ما قد جرى في الديار
برمةٍ [2] من مسدٍ رثة　　بالذلّ قد قادَ الصغارُ الكبار
لو أنّ لي ماسكةً [3] من قوى　　أتيتكم حبواً [4] إلى اسكدار

إلى آخر القصيدة وله غير ذلك بالفخر والحماسة رحمه الله تعالى .

محمد الأخفش :

هو محمد سعيد أفندي البغدادي الشهير بالأخفش، قرأ على العلامة الآلوسي، وشرح الألفية في النحو للامام السيوطي ؛ وكان محباً للآداب ، وله شعر حسن أخذته يد التلف .

كان كثير المزاح واللطائف وتوفي سنة نيف وثمانين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ جمال الدين الكواز :

كان أصله من الحلة ، ويرتزق بحرفة الكوازة [5] ، إلا أنه كان مشغوفاً بالآداب ، خفيف الروح ، حسن المحاضرة ، وله شعر كله في الغزليات ؛ وقيل

---

(١) الغمرات : الويلات .
(٢) الرمة : الشيىء البالي .
(٣) الماسكة : المسند :
(٤) الحبو : الزحف على اليدين .
(٥) الكوازة : صنع الأكواز والكوز وعاء الماء .

إنه نظم الشعر قبل البلوغ ، وتوفي بالحلة سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ عيسى البندبيجي :

هو أبو الهدى عيسى افندي صفاء الدين البندبيجي ، أصله من بندبيج على حدود بلاد العجم ، فسكن بغداد ، ودرس العلوم اللسانية والفقهية والأدبية حتى اشتهر فيها وكان ذا تقوى وصلاح ، ودرس زمناً في مدرسة داود باشا ، وجعل رئيس المدرسين .

من تآليفه كتاب تراجم من دفن في بغداد وضواحيها وتوفي سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين وألف رحمه الله تعالى .

المولى محمد بن عبدالله سلطان مراكش :

هو المولى محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن الشريف بن علي الشريف المراكشي ابن محمدبن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن محمد بن حسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمدبن الحسن بن أبي عبدالله بن أبي محمد ابن عرفة بن الحسن بن أبي بكربن علي بن الحسن بن احمد بن اسماعيل بن قاسم ابن الحسن بن محمد بن عبدالله الأشتر بن محمد النفس الزكية بن عبدالله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، ابن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهي سلسلة أوضح من فلق الصبح على ما رواه المؤرخون الثقاة ، والتواتر

في بلاد المغرب الأقصى .

كان المولى محمد بن عبدالله من اكبر وأعقل ملوك مراكش ، تولى الملك بعد وفاة ابيه في اليـــوم السابع والعشرين من شهر صفر سنة ١١٧١ احدى وسبعين ومائة وألف .

كانت المملكة في هرج ومرج ، فسكن الأحوال وألان جانبه للناس بحيث أضحى عندهم كالوالد المحبوب ، وبعد أن ثبتت قدمه في الملك ، صرف همته لاصلاح بلاده ، فضرب المكوس [١] بعد أن افتاه العلماء ، ورحل للأقطار متفقداً شؤون البلاد ، وأمر ببناء الأبراج بالثغور .

وكان محباً للعلماء وأهل الخير ، مقرباً لهم ، لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات ، وكان يحضر عنده جماعة من أعلام الوقت وأئمته ، يسردون له كتب الحديث ويخوضون في معانيها ، ويؤلفون له ما يستخرجه منها على مقتضى اشارته .

وكانت له غاية كبيرة بذلك ، وجلب من بلاد المشرق كتباً نفيسة من كتب الحديث لم تكن بالمغرب ، وألف رحمه الله تآليف باعانة الفقهاء ، منها كتاب مسانيد الأئمة الأربعة ، وهو كتاب نفيس في مجلد ضخم التزم فيــه أن يخرج من الأحاديث مـا اتفق على روايته الأئمة الأربعة [٢] أو ثلاثة منهم أو اثنان ، فإذا انفرد بالحديث امام واحد أو رواه غيرهم لم يخرجه ؛ وهذا المنوال لم يسبق اليه .

---

(١) المكوس : الضرائب .

(٢) الأئمة الأربعة : هم ابو حنيفة النعمان والشافعي والمالكي وابن حنبل

وكان كثيراً ما يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع بمراكش مع فقهائها أو من يحضره من علماء فاس وغيرهـا للمذاكرة في الحديث الشريف وتفهمه ويحصل له بذلك النشاط التام، وكان كثيراً ما يتأسف أثناء ذلك ويقول: والله لقد ضيعنا عمرنا في البطالة ، ويتحسر على ما فاته من قراءة العلم أيام الشباب ولما فاته الاشتغال بفنون العلم في حال الصغر .

إعتكف أولاً على سرد كتب التاريخ وأخبار الناس وأيام العرب ووقائعها إلى أن تملى من ذلك وبلغ فيه الغاية القصوى، وكاد يحفظ ما في كتاب الأغاني[1] لأبي الفرج الاصبهاني [2] من كلام العرب وشعراء الجاهلية والاسلام .

ولما تولى الملك زهد في التاريخ والأدب بعد التضلع بهما ، وأقبـل على سرد كتب الحديث والبحث عن غريبها وجليها من أماكنها ومجالسة العلماء والمذاكرة معهم فيها ، ورتب لذلك أوقاتاً مضبوطة لا تنخرم .

وكان يرى أن اشتغال طلبة العـلم بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره ، واعراضهم عن الأمهات المبسوطة الواضحة تضييـع للأعمار ؛ وكان ينهى عن ذلك ، وإنمـا كان يحض على كتاب الرسالة والتهذيب وأمثالها ، حتى وضع في ذلك كتاباً مبسوطاً أعانه عليه بعض العلماء، وكان ينهي عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الأشعرية ؛ وكان يحض الناس على مذهب السلف من الاكتفاء بالاعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنـة بلا تأويل ، وكان يقول عن نفسه حسبما صرح به في آخر كتابه الموضوع في

---

(١) كتاب الاغاني : من امهات الكتب الأدبية . تكاد لا تخلو مكتبة متأدب منه. ألفه ابو الفرج الأصبهاني وأهداه إلى سيف الدولة الحمداني .

(٢) ابو الفرج الأصبهاني: الأديب الكبير صاحب المؤلفات الشهيرة ومن اشهرها كتاب الأغاني الذي لم يوجد له نظير في كتب الأدب والتراجم .

الأحاديث المخرجة من الأئمة الأربعة أنه مالكي [1] مذهباً حنبلي [2] اعتقاداً ، يعني أنه لا يرى الخوض في علم الكلام على طريقة المستأخرين ؛ وله في ذلك أخبار وماجريات ، وكان يحب الفخر ويركب سنامه ، خاطب ملوك الترك وهاداهم حتى علا صيته عندهم ، وكان يعطي عطاء لا من يخاف الفقر ، ويضع الأشياء مواضعها ، ويعرف مقادير الرجال ، ويتجاوز عن هفواتهم ، ويراعي لأهل السوابق سوابقهم ، ويتفقد أحوال خدامه في الصحة والمرض ولا يغفل عمن كان يعرفه قبل الملك .

كان من الشجعان المذكورين في وقتهم ، يباشر الحروب بنفسه ، ويهزم الجيوش بهيبته ، ويعمل بقواعد السياسة في الحروب ، وبالجملة فقد كان رحمه الله من عظماء الملوك ؛ وخلد آثاراً كثيرة بالمغرب ؛ فمن ذلك بمراكش [3] تجديد ضريح الشيخ ابي العباس السبتي ومسجده ومدرسته ، وضريح الشيخ التباع ومسجده ، وضريح المولى علي الشريف ومسجده الأعظم ، ومسجد الملوك ببريمة [4] ومدرستاه ، وتجديد جامع المنصور ، والمسجد الأعظم بباب وكالة والمسجد الأعظم بباب هيلانة ، والمسجد الأعظم بالرحبة ، ومساجد العقبة ومدارسها الست ، ومسجد زاوية الشراوي ، ومسجد رباط شاكر ، ومدينة الصويرة بمساجدها ومدارسها وصقائلها وأبراجها وكل ما فيها ، ومسجد آسفي ومدرسته ، ومسجد مدينة تيط ، ومدينة آنفي ومسجدها ومدرستها ، وحمامها وصقائلها وأبراجها ، ومدينة فضالة ومسجدها ومدرستها ، والمنصورية

---

(١) مالكي : نسبة إلى الامام مالك .

(٢) حنبلي : نسبة إلى الامام ابن حنبل .

(٣) مراكش : مدينة في المغرب الأقصى موقعها في اسفل جبل اطلس الأعلى اسسها المرابطون وبها مدافن السعديين ويطلق اسم بلاد مراكش على المغرب الأقصى .

(٤) بريمة : في مراكش .

ومسجدها ، وجامع السنـة برباط الفتح ، ومساجد أجدال الستة وابراجـه والصقالتين الكبيرتين بسلا [١] ورباط [٢] الفتح ، ومسجد العرائش ومدرستـه وصقائلها وأبراجها وسوقها ، وصقائل طنجة [٣] وأبراجها ، والمسجد الأزهر ومدرستـه باصطبل مكناسة [٤] ومسجد البردعيين بها ، ومدرسة الشيخ ابي سعيد وضريحه ، ومدرسة الصهريج ، ومدرسة الدار البيضاء ومسجد بريـة ومدرسته ، ومسجد هدارش ، ومسجد باب مراح ، وثلاثة أقواس بقنطرة وادي سبوا خارج فـاس ، ومدرسة باب الجيسة ، ومسجد تازا ومدرسته ، وقصبة الدار البيضاء بسجلماسة ومسجدها ومدرستها ، ومسجد الريصاني ومدرسته وأوقافه على المارستان بفاس [٥] ومراكش ، وغير ذلك ، وكثير من قبور الصلحاء .

فهذه الآثار كلها ممن سمت إلى تخليد همته الشريفة ، بعضها أنشأها ، وبعضها أصلحه وجدده ، ورتب للأشراف بتافيلالت في كل سنة ماية الف مثقال ، سوى ما ينعم به عليهم في أيام السنة متفرقاً ، ولشرفاء المغرب كذلك .

أما الطلبة والمؤذنون والقراء وأئمة المساجد ، فكانت تأتيهم صلاتهم في كل

---

(١) سلا : مرفأ على الأطلسي في المغرب، شمالي الرباط عند مصب وادي ب ر جورج ، تحول بعد القرن الرابع عشر للميلاد موئلا للقرصنة .

(٢) رباط : عاصمة المغرب وهي مدينة قديمة يرتقي تاريخ تأسيسها إلى الفينيقيين الذين أقاموا فيها جهة الشلة متجراً كبيراً وخلفهم الرومان فجعلوا الشلة حصناً حصيناً . من مواضع الرباط الأثرية الشلة وقصبة الاوداية على شاطىء البحر وبرج الحسن .

(٣) طنجة : منطقة دولية في افريقيا الشمالية عند مضيق جبل طارق يحيط بها شرقاً وجنوباً المغرب الاسباني وشمالاً وشرقاً المحيط الاطلسي قاعدتها طنجة مرفأ على جبل طارق .

(٤) مكناسة : مقاطعة ادارية مشهورة في بلاد (مراكش) غنية بحاصلاتها الزراعية .

(٥) فاس : من مدن المغرب (مراكش) الشهيرة وقاعدة ادارية غنية بزراعتها واشجارها.

عيد ، وأما ما كان ينفقه على الجهاد على رؤساء البحر وطبجيته[١] ، وما يصيره على المراكب الجهادية والآلات الحربية التي ملأ بها بلاد المغرب ، فشيء لا يحصيه الحصر ؛ وأما ما أنفقه من الأموال في فكاك أسرى المسلمين فأكثر من ذلك كله حتى لم يبق ببلاد الكفر أسير لا من المغرب ولا من المشرق .

وأوقافه بالحرمين الشريفين ، وكتبه العلمية المحبسة بهما لا زالت قائمة العين والأثر إلى الآن ، وأما اعتناؤه بالمراكب القرصانية [٢] ، فقد بلغ عددها في دولته عشرين كباراً من المربع وثلاثين من الفراكط والغلائط ، وبلغ رؤساء البحر عنده ستين رئيساً ، كلها بمراكبها وبحريتها ، وبلغ عسكر البحرية ألفاً من المشارقة ، وثلاثة آلاف من المغاربة ، ومن الطبجية ألفين ، وبلغ عسكره من خمسة عشر ألفاً ومن الأحرار سبعة آلاف .

أما عسكر القبائل الذي يغزو مع الجند ، فمن الحوز ثمانية آلاف ، ومن الغرب سبعة آلاف ، وكانت له هيبة عظيمة في مشوره وموكبه ، يتحدث الناس بها ، وهابته ملوك الفرنجة وطواغيتهم ، ووفدت عليه رسلهم بالهدايا والتحف يطلبون مسالمته في البحر . بلغ ذلك رحمه الله بسياسته ، وعلو همته ، حتى عمت مسالمته أجناس النصارى كلهم إلا الروس ، فإنه لم يسالمه لمحاربته للسلطان العثماني ، ولقد وجه رسله وهديته إلى طنجة فردها وأبى مسالمته .

ضرب الضرائب على أكثر دول أوروبا ، وكانوا يستجلبون مرضاته بالهدايا والألطاف وكل ما يقدرون عليه ، ومهما كتب إلى طاغية سارع اليه ولو كان محرماً في دينه ، ولم يزل ساهراً على ترقية مملكته إلى أن توفي يوم الأحد لست

---

(١) الطوبجية : كلمة غير عربية ومعناها مطلقو النار من المدافع.

(٢) القرصانية : اضافة إلى القرصان وهم لصوص البحر ، والكلمة من الدخيل.

بقين من رجب سنه ١٢٠٤ رحمه الله تعالى .

المولى يزيد بن محمد بن عبدالله سلطان مراكش :

أمه علجة [١] من سبي الاسبان ، كان متطلعاً إلى الملك منذ حداثة سنه ، وخرج على والده طالباً للملك مراراً ، فلما توفي والده تولى الملك سنة ١٢٠٤ اربع ومايتين وألف ،ونقض الصلح الذي عقده ابوه مع الاسبانيول،وحاصر سبتة [٢]، وانتقض عليه بعض أهل المملكة وهو محاصر سبتة ، وبايعوا اخـــاه هشاماً ، فترك الحصار وسار إلى قبائل الحوز التي هي من مخالفيه فشردها ، ووصل إلى مراكش فدخلها عنوة . يقال : إن دخوله عليها من الباب المعروف بباب يغلى فاستباحها وقتل وسمل . وكان الحادث بها عظيماً ، ثم استجاش عليـه أخوه هشام قبائل دكالة وعبدة ، وقصده بمراكش فبرز اليـه المولى يزيد ، ولما التقى الجمعان بموضع يقال له تازكورت ، انهزم جمع المولى هشام ، وتبعهم المولى يزيد فأصيب برصاصة في خده ، فرجع إلى مراكش يعالج جرحه ، فكان في ذلـك حتفه رحمه الله ،وذلك في أواخر جمادى الثانية سنة ١٢٠٦ ست ومايتين وألف ودفن بقبور الأشراف قبلي جامع المنصور من قصبة مراكش . ولقد كان رحمه الله من فتيان آل علي وسمحائهم وأبطالهم في النجدة والكفاية المحل الذي لا يجهل عفـا الله تعالى عنه .

المولى سليمان بن محمد بن عبد الله سلطان مراكش :

لما توفي أخوه المولى يزيد كان هو بفـــاس ، فافترقت الكلمة ، فأقام أهل

---

(١) علجة : العلج القوي من كفار العجم ويطلق على الكافر عموماً .

(٢) سبتة : مدينة في المغرب الاسباني على برزخ جبل طارق .

الحوز وأهل مراكش على التمسك بدعوة المولى هشام بن محمد الذي خرج على أخيه المولى يزيد .

وكان المولى مسلمة بن محمد شقيق المولى يزيد خليفة عنه ببلاد الهبط والجبل ؛ فلما اتصل به خبر وفاة أخيه دعا إلى نفسه أهل تلك البلاد فبايعوه .

أما أهل فاس وأعمالها فبايعوا المولى سليمان يوم الاثنين سابع عشر رجب سنة ١٢٠٦ ست ومايتين والف ؛ ولما تمت بيعته انتقل إلى فاس الجديد ، فاستقر بدار الملك فيها ، ولاشى أمر أخيه مسلمة الذي ابتدأه بالحرب وفرّقَ جموعه .

أما هشام فان مبايعيه انقسموا إلى قسمين ، فقسم بايع اخاه حسين بن محمد وهو الأكثر ، وقسم بقي على بيعة هشام ، لكن المولى سليمان قضى على بيعة الاثنين بحسن تدبيره ودهائه ، واستخلص مراكش وكان ذلك سنة ١٢١١ احدى عشر ومايتين والف ، وفي السنة نفسها استرجع مدينة وجدة من يد الاتراك وأجرى العدل في البلاد وضرب على أيدي الظالمين ، وقرت أعين أهل البلاد بقسطه (١) ، وهدأت الأحوال بعد اضطرابها وسار الأمن والسكون مدة مديدة ، لكن الدهر أبى الا ان يكدر صفوه ، فانتقضت عليه بعض القبائل ، فرحل لقمع ما قاموا به من الفتن ، وقامت الفتن أيضاً بفاس ومراكش وكثير من المدن ، و خرجت على السلطان أهل فاس وهو غائب عنها وبايعوا ابن أخيه ابراهيم بن يزيد وذلك سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومايتين والف ، فلم يلبث

---

(١) القسط : العدل

حتى توفي فبايعوا أخا المتوفى السعيد بن يزيد ، كل ذلك والسلطان مقيم بمراكش ، فذهب منها إلى فاس ولاشى [1] أمر السعيد وسكن الأحوال ؛ لكن حياته لم تطل بعد ذلك فتوفي سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومايتين والف ، ودفن بضريح جده علي الشريف بباب آيلان من مراكش ، وكان من أكبر ملوك زمانه عقلاً وتدبيراً وسياسة وحلماً وعدلاً .

نمت بحسن عدله ثروة الدولة وتجارتها ، وامنت السبل ، وراج العلم ، وكان على جانب عظيم من الحلم ، وله في ذلك أخبار كثيرة ، وكذلك من الدين والتقوى والتقشف والزهد وتقريب العلماء ، وكذا من الشجاعة وشدة البأس ووسع الحيلة في الحروب ؛ ولقد ترك آثاراً باقية كبناء كثير من المساجد والمدارس وتشييد القصور والقناطر ورصف الطرق .

وكان قبل وفاته عهد بالملك لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام على كثرة أولاده ووجود بعض أخوته وكان يكني بأبى الربيع رحمه الله تعالى .

المولى عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله سلطان مراكش :

تولى الملك بعد وفاة عمه المولى سليمان بعهد منه سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومايتين والف ، وبعد أن تم له أمر الملك سافر إلى كثير من المدن لتفقدها .

في سنة خمس وأربعين ومايتين والف هجم جيش النابريال على ثغر العرائش فرد مدحوراً ، وفي سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومايتين والف استولت الفرنسيس على

---

(١) لاشى : انهى

الجزائر ، فبعث السلطان لأهل تلمسان [1] نجدة لمحاربة الفرنسيس، فلم تفلح لتقاعد [2] الأهالي عن الحرب .

لما تم للفرنسيس الاستيلاء على الجزائر سنة تسع وخمسين ومايتين والف شنوا الغارة على بني يزناسن وعلى وجدة وأعمالها من ايالة السلطان ، ناكثين العهود انتقاماً من المولى عبد الرحمن ، لأنه ساعد أهل تلمسان عليهم وهجموا على طنجة والصويرة أيضاً ، فهادنهم السلطان على شروط مجحفة بحق الدولة بعض الاجحاف ، كاسقاط ما تؤديه دول أوروبا لهمن الأموال كل سنة، فكانت هذه الكوارث مما أيقظه ، فأمر ببناء الأبراج في الثغور ، وتعليم أناس الرماية بالمدافع على الأصول الحديثة .

ولقد كان محباً للعمران ، فبنى كثيراً من المساجد والمـــدارس والقصور ؛ وانشأ بستاناً عظيماً بحضرة مراكش ، وهو المعروف بآجدال ، يشتمل على جنات كثيرة معروفة بحدودها وأسمائها ؛ وتشتمل كل واحدة منها على أنواع من الأشجار المثمرة من زيتون ورمان وتفاح وليمون وعنب وتين وجوز ولوز وغير ذلك ، وكل نوع يغل الوفا في السنة ، بحيث أن غلة الليمون وحده تباع بخمسين ألفاً وأكثر إذا كانت صالحة .

وفي خلال هذه الجنات من قطع الأزهار والرياحين والبقول المختلفة اللون والطعم والرائحة والخاصية ، ما لا يأتي عليه الحصر ، حتى أن منها ما لا يعرفه جل أهل المغرب ولا رأوه قط ، لكونه جلب من أقطار أخرى ؛ وفي وسط

(١) تلمسان : مدينة الجزائر فيها تجارة الحبوب والفلين والمواشي

(٢) تقاعد : التقاعس عن النصرة

برك عظام تسير فيها القوارب والفلك [١] ، وتصب فيه العيون كأمثال الأنهار يسقي تلك الجنات وعليه من الارحاء [٢] شيء كثير ، وتلك البرك [٣] منها ما ضلعها الواحد يكون مايتي خطوة ، وأقل ، وأكثر ؛ وفي داخله أيضاً من المنتزهات الكروية ، والمقباب القيصرية ، والمقاعد المـــروانية ، ما يستوقف الطرف ، ويستغرق الوصف ، مثل دار الهناء، والدار البيضاء والصالحة والزهراء وغير ذلك ، ويتصل به جنان رضوان الفائق بحسنه وقبابه ومقاعده البهية على ذلك كله ، وقد جلبت له العين من بلاد مسفيوة المسماة بتاسلطانت ، وهي من أعذب العيون ماء ، وأخفها وأنفعها

وله غير ذلك من الآثار . وكانت وفاته يوم الأثنين التاسع والعشرين من المحرم سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

المولى محمد عبد الرحمن بن هشام سلطان مراكش :

تولى الملك بعد وفاة ابيه سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومايتين وألف ، وبعد جلوسه بقليل نشبت الحرب بينه وبين الاسبانيول ، فهجم جيش الاسبانيول من سبتـة وتوغل في البلاد واستولى على تطاوية ، وفي ذلك يقول السيد المفضل افيلال من قصيدة :

يا دهرُ قُـلْ لي علامـــهْ   كسرتَ جمعَ السلامـــهْ
نصبتـــه لـــلدواهي   ولم تخفْ من ملامه

---

(١) الفلك : ضرب من القوارب
(٢) الارحاء : جمع رحى وهي الطاحون
(٣) البرك : احواض المياه

خفضتَ قدرَ مقـــامٍ … للرفع كان عـــلامه
ملكته لأعـــاد … ليستْ تساوي قلامــه [١]
فالدينُ يبكي بدمعٍ … يحكيه صوبُ [١] الغمامه
على مساجدَ أضحتْ … تُباع فيها المدامـــه
كم من ضريح وليٍّ … تلوح منه الكرامه
علق فيه رُهيْبٌ [٣] … صليبـــه ولجامــه
ومنزل لشريف … وعالم ذي استقامه
أمسى كنيفاً لعلج … ولم يراعِ احترامه
وكم وكم من أُمور … للدين فيها اهتضامه
تبكي عليها عيونٌ … كآبةً ونـدامـــه
(تطوان [١]) ما كنتِ إلا … بين البلاد حمامه

إلى آخر ما قاله رحمه الله .

ثم عقد الصلح بينهما على أن ينجلي الاسبان عن تطاوين ، وجميع الأراضي التي بينها وبين سبتة إلا قليلاً ، ويدفع السلطان مقابل ذلك عشرين مليوناً من الريال ؛ وكان ذلك في أواخر شعبان سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومايتين والف ، فانتبه السلطان لتنظيم جيش مدرب ، يقدر به على رد عادية [٢] الأجانب الذين

(١) قلامة : ما سقط من الشيء المقلوم وقلامة الظفر ما سقط من طرفه.
(٢) صوب : العطاء .
(٣) رهيب : تصغير راهب.
(٤) تطوان : عاصمة المغرب الشمالي أسسها ابو ثابت عمر بن عبدالله المريني سنة ١٣١٠م كانت مركزاً للقرصنة.
(٥) عادية : ضراوة ، اذى.

تفاقم أمرهم في بلاده ، فأمر بتنظيمه وتدريبه على الأصول المستحدثة ، وكان فكر في هذا العمل أيام ابيه ، وشرع به بعض الشروع فأتمـه هو عقيب هذه الكارثة .

كانت وفاته في زوال يوم الخميس الثامن عشر من شهر رجب سنـة ١٢٩٠ تسعين ومايتين والف بداره بحضرة مراكش ، في البستان المسمى بالنيل ، ودفن ليلاً بضريح جده المولى علي الشريف ، قرب ضريح القاضي عياض رحمهم الله تعـالى .

كان محباً للعدل ، لا يشذ عن الشرع ، وله آثار مهمة ، منها معمل سكر بآجدال من مراكش ، صرف عليه أموالاً طائلة ، فجاء على عمل متقن ، وهيأة ضخمة ، ومنها معمل تزويج البارود بالمحل المعروف بالسجينة من مراكش أيضاً ، وغير ذلك كبناء المساجد والقصور رحمه الله تعالى .

السيد اسماعيل بن سعيد الخشاب :

كان أبوه نجاراً ، فتولع المترجم بطلب العلم ، فحفظ القرآن ، وجد في طلب العلم ، أخذاً من علماء عصره بمصر ، وأنجب في فقه السادة الشافعية ، وتمسك بمطالعة كتب الأدب والتصوف والتاريخ ، وحفظ أشياء كثيرة من الأشعـار والمراسلات والنكات ، حتى صار نادرة عصره في المراسلات والمحاورات .

لما دخل الفرنسيس مصر ، ورتبوا ديواناً لقضايا المسلمين ، تعين المترجم في كتابة التاريخ لحوادث الديوان ، وما يقع فيه من ذلـك اليوم ، وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف فضة ، واتفق أنـه علق شاباً من رؤساء كتاب الفرنسيس ، كان جميل الصورة ، لطيف الطبع ، عالماً ببعض العلوم العربية ، مائلاً إلى اكتساب النكات الأدبيـة ، فصيح اللسان بالعربي ، يحفظ كثيراً من

الشعر ، فلتلك المجانسة مال كل منهما للآخر ، ووقع بينهما توادد وتصاف ، حتى كان لا يقدر أحدهما على مفارقة الآخر .

كان المترجم تارة يذهب لداره ، وتارة يزوره هو ، ويقع بينهما من لطف المحاورة ما يتعجب منه ، وعند ذلك قال المترجم الشعر الرائق ، ونظم الغزل الفائق ؛ فمما قال فيه :

عُلقته [1] لؤلؤيَّ الثغرِ باسمه فيه خلعتُ عذاري بل حلا نسكي
مَلـَّكتـُه الروحَ طوعاً ثم قلت لهُ متى ازديارُك [2] لي أفديك من ملك
فقال لي وحُميَّا الراح قد علقت لسانـَهُ وهو يثني الجيدَ من ضحك
إذا غزا الفجرُ جيشَ الليل وانهزمتْ
منه عساكرُ ذاك الأسودِ الحلك [3]
فجاءني وجبينُ الصبحِ مشرقة عليه من شفقٍ آثار معترك [4]
في حلة من أديم الليلِ رصَّعها بمثلِ أنجمِهِ في قُبة الفلك
فخلت بدراً به حفـَّتْ نجومُ دجى في أسود من ظلام الليل محتلك
وافى وولىّ بعقل غيرِ مختبل [5] من الشرابِ وستر غيرِ منتهك [6]

وله فيه غير ذلك من الأشعار ، في ديوان شعره الذي جمعه صديقه الشيخ

---

(١) علق : أحب ، هوى .
(٢) ازديار : افتعال من الزيارة .
(٣) الحلك : شدة السواد .
(٤) معترك : موضع العراك والقتال .
(٥) مختبل : الذي فسد عقله .
(٦) منتهك : منخرق .

حسن العطار ؛ وكانت وفاة المترجم يوم السبت ثاني شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين والف ، وصلي عليه بالأزهر ودفن بالحسينية رحمه الله تعالى.

الشيخ ابو القاسم بن احمد الزياني :

كان من عمال مراكش ، متولياً على مدينة وجدة [٣] ، ثم اعتزل الأشغال في تلمسان ، وألف سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومايتين والف ، كتاب الترجمان المُعرِب عن دول المشرق والمغرب ، طبع هوداس الفرنسي قسماً منه يحتوي تاريخ مراكش من سنة ١٠٤١ احدى واربعين والف إلى سنة ١٢٢٧ سبع وعشرين ومايتين والف . وله كذلك كتاب البستان الظريف في دولة مولاي علي شريف .

ولم نقف على تاريخ وفاة المترجم ، والغالب بعد سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

القس حنانيا المنير :

هو أحد رهبان الرهبانية الحناوية الشويرية ، ولد في زوق مصبح [٢] من أعمال جبل لبنان سنة ١١٧١ احدى وسبعين وماية والف ، وترهب سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين وماية والف ؛ وله مؤلفات منها الدر المرصوف في حوادث الشوف[٣] وهو تاريخ يتناول الوقائع التي جرت في لبنان سنة ١١٠٩ تسع وماية والف ، عند

---

(١) وجدة : مدينة في شمالي المغرب الأقصى أسسها زيري بن عطية سنة ٩٩٤ م .

(٢) زوق مصبح : قرية في لبنان في كسروان بها مركز لتوليد الكهرباء .

(١) الشوف : من مناطق لبنان المعروفة .

ظهور الأمراء الشهابيين [1] إلى سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين ومايتين والف ، وله أيضاً تاريخ ديني قد جمع فيه المؤلف أخبار الرهبانية الحناوية منذ القرن الثاني عشر إلى سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومايتين والف، وكتاب في شرح عقائدالدروز ومجموع أمثال لبنان وبلاد الشام، يبلغ نحو اربعة آلاف مثل، وكتاب مقامات، وله شعر ،ولم نقف على تاريخ وفاته .

ميخائيل بن نيقولا بن ابراهيم الصباغ :

كان جده ابراهيم طبيب ظاهر العمر ، وكان أهله بعد وفاة العمر سنة ١١٩٠ تسعين وماية والف ، هربوا من مصر حيث نشأ المترجم ميخائيل وأخوه عبود .

لما دخل الفرنسيس القطر المصري اتصل ميخائيل وأخوه عبود بمن أتى مع نابليون من علماء الفرنسيس ، ثم انتقلا معهم إلى فرنسة .

ولميخائيل من التآليف ، تاريخ أسرته بيت الصباغ ، وبيان أحوال طائفته الملية الكاثوليكية ، وله أيضاً متفرقات ضمنها تاريخ قبائل البادية في أيامه ، وتاريخ الشام ومصر ، وله الرسالة التامة في كلام العامة، ومسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام .

كان ركيك الشعر سخيفه ، ولأخيه عبود تاريخ جمع فيه أخبار ظاهرالعمر سماه : الروض الزاهر في تاريخ ظاهر ، وعبارته ركيكة عامية؛ وكانت وفاة

---

(١) الامراء الشهابيون : من بني قريش حكموا حوران إلى عهد نور الدين زنكي ثم انتقلوا إلى وادي التيم في لبنان وحكموا لبنان بعد الامراء المعنيين . أولهم الامير بشير الاول الذي توفي سنة ١٧٠٦م وآخرهم الامير بشير الثالث الذي توفي سنة ١٨٤١

ميخائيل سنة ١٢٣٢ اثنين وثلاثين ومايتين والف ، أما عبود فلم نعلم تاريخ وفاته .

اسماعيل بن الحسين جعمان :

أديب من ادباء القرن الثالث عشر ، له ديوان شعر ، صغير الحجم ، في أحد مجاميع لندن المخطوطة ، يحتوي على قصائد ومراسلات توفي سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين والف ، رحمه الله تعالى .

اسماعيل بن الحسين جغمان :

اسماعيل بن حسين بن حسن بن صلاح جغمان : قاض ، أديب ، من فضلاء اليمن . أصله من خولان ، ولد بصنعاء سنة ١٢١٢ ، ولي قضاء صنعاء . للمترجم كتب منها : بلوغ الوطر في آداب السفر ، إرشاد الجهول إلى عقيدة الآل في صحب الرسول . توفي سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى .

الشيخ ياسين بن خير الله الخطيب العمري :

للمترجم تواريخ مخطوطة في خزائن لندن وبرلين ، كالدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ، وهو تاريخ واسع للاسلام بلغه إلى سنة ١٢٣٦ وأفاض خصوصاً في أمور الموصل ، وله منية الأدباء في تاريخ الحدباء ، وكتاب عنوان الأعيان في ملوك الزمان .

وجرى ابنه علي بن ياسين على آثاره فكتب نحو سنة ١٢٢٣ روضة الأحبار في ذكر أفراد الأخيار ، وهو مختصر تاريخ العالم والدول الاسلامية ، وذكر في المقالة الثالثة ولاة بغداد من حسن باشا سنة ١٠٠٦ إلى سليمان باشا سنة ١٢٢٣ .

وله كذلك فصل في ادباء الموصل وشعرائها ؛ ولم نقف على تاريخ وفاتهما ، رحمهما الله تعالى .

المعلم الياس اده النصراني :

ولد المترجم في قرية ادّه [1] من اعمال جبيل [2] سنة ١١٥٤ اربع وخمسين ومائة الف وصحب الأمراء الشهابيين ومدحهم ، لا سيما الأمير يوسف والأمير بشير ، وكذلك خدم مدة احمد باشا الجزار في عكا حتى هرب منه خوفاً على نفسه .

كان أديباً ، ترك من الآثار الأدبية مجموعة ضمنها نخبة من أقوال الأدباء والعلماء واللغويين ، جمعها وهو في حلب سنة ١٢٠٧ ، وسماها الدر الملتقط من كل بحر وسفط ، وله شعر منه قوله يصف انواء وزوابع كانون الثاني من سنة ١٢٢٨ :

هاجتْ رياحٌ بالشمال تجولُ فتعمدتْ ريحُ الجنوب تصولُ
وتكافحا حتى كأنَّ هبوبَها فرسانُ حربٍ أقبلتْ وخيولُ
ونما الضبابُ على الهضاب معمماً قِممَ الجبالِ كأنه الأكليلُ
نحرتْ سيوفُ البرقِ أعناقَ الغما مِ فسال منه دمعُهُ المهطول
وتزاحمتْ فرقُ السحاب وقد بدا للرعدِ في وسطِ الغيوم مهيل
ما زالتِ الانواءُ يخبِطُ جيشها حتى علا نور الضياءِ أفول
والشمسُ قد كسفتْ بسلخ محرم [3] وعقيب هذا الكسفِ جاء سيول
وتعاظم النوءُ الشديدُ وقد أتى صفَرٌ [4] بغرته الرياح تدور

---

(١) قرية ادة : قرية في جبل لبنان وهي قريبة من البحر ومن اعمال جبيل

(٢) جبيل : مرفأ في شمال بيروت هي بيبلوس القديمة من اقدم المدن الفنيقية اشتهرت بكونها مركزاً لعبادة ادونيس ، فيها مقبرة ملوك جبيل وهي سراديب محفورة في الصخر وعثر فيهـا على ناووس الملك حيرام ومسرح من العهد اليوناني

(٣) المحرم : اول شهور السنة القمرية

(٤) صفر : شهر من الاشهر القمرية بعد المحرم

وبثالثٍ منه أتى في جمعةٍ ثلجٌ يعمُّ على البطاح مهول

متكبكبٌ [1] متنطق [2] يومان مع ليلٍ تواصل هطلُهُ الموصول

عَمَّ الجرود [3] كذا الوسوط سوية وتعممت منه الربى وسهول

لله كم من أنفسٍ هلكتْ وكم غصنٍ رطيبٍ قد علاه ذبول

ولفرطِ عظمته وشدةِ بردهِ دُهشتْ به أبصارُنا وعقول

قد لازم الناسُ البيوتَ مخافةً يومين كلٌّ بالتقى مشغول

وتصايحتْ تلك الخلائقُ بالدعا لله فهو الحافظُ المسؤول

نصر الله الطرابلسي :

هو نصرالله بن فتح الله بن بشارة الطرابلسي النصراني ، ولد في حلب سنة ١١٨٤ اربع وثمانين ومااية والف ، وانتقل ابوه إلى طرابلس ، فعرف إذ ذاك بالطرابلسي ، وسكن المترجم الشهباء زمناً طويلاً ، ورحل إلى مصر من تحامل اعدائه عليه ، وتوصل إلى محمد علي باشا بواسطة بني البحري ، ومدحه ونال من إحسانه .

كانت وفاته نحو سنة ١٢٥٦ ست وخمسين ومايتين والف ، وله شعرلطيف ، منه قوله في الشيخ هاشم افندي الكلاسي :

لما سمعتُ مسلسلاً عن سادةٍ أَن الفصاحةَ كلَّها في هاشمِ [4]

---

(١) متكبكب : متلفف في ثيابه

(٢) متنطق : اي لبس المنطقة ، الحزام

(٣) الجرود : جمع جرد وهو مكان لا نبات فيه

(٤) هاشم : جد الرسول العربي محمد (صلعم)

يممتُ ناديَهُ وألقيتُ العصا ورجوتُ يقبلني ولو كالخادم
إنْ جاد لي بالإرتضا فبفضله أو لم يجدْ (١) فلسوءِ حظٍّ الناظم

وله أيضاً ما كتب به للمعلم بطرس كرامة :

لقد حكم الزمانُ عليَّ حتى أراني في هواكَ كما تراني
وإن بعدت ديارُكَ عن دياري فشخصُكَ ليس يبرح(٢) عن عياني
لقد أمكنتُ حبَّكَ في فؤادي مكاناً ليس يعرِفُهُ جناني (٣)
كأنك قد ختمتَ على ضميري فغيرُكَ لا يمرُّ على لساني

وله غير ذلك أشعار لطيفة .

بطرس كرامة الشاعر :

هو بطرس بن ابراهيم كرامة الحمصي ، من أعيان حمص ، ولد في حمص سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين وماية والف ، وفيها نشأ وتأدب ، ثم ارتحل والده به إلى عكار (٤) على أثر اضطهاد لحق بطائفته الدينية ؛ فقصد المترجم علي باشا الاسعد حاكم عكار وامتدحه ، ثم ذهب إلى لبنان واستوطنه ، واتصل بالامير بشير الشهابي ، فقربه وذلك سنة ١٢٢٩ ، وعهد اليه بتهذيب ولده الامير الامين ، واتخذه كاتباً للأمور الاجنبية ، ثم جعله معتمداً من قبله في التوجه إلى عكا ؛ فقام بأوامر سيده أحسن قيام .

---

(١) يجد : من جاد يجود
(٢) برح : فارق ، غاب
(٣) الجنان : الفؤاد
(٤) عكار : قضاء في لبنان (محافظة الشمال) مركزه حلبا

ثم سلمه الامير تنظيم خزينة الحكومة ، فوضع لها قوانين ، استحسنها الامير ، ثم جعله (كتخداه) نائبه ، فارتفعت منزلته ، وابتنى داراً كبيرة في دير القمر ، واقتنى أملاكاً واسعة .

ولما سافر الامير بشير إلى مصر ، ذهب المترجم بمعيته واجتمع بفضلاء مصر وعلمائها ، وله معهم مفاوضات ومباحثات ؛ ثم رجع إلى بيت الدين [١] ، وبقي في خدمة الامير بشير إلى أن خرج من بلاد الشام ، فسافر معه إلى مالطة ، ثم إلى الآستانة العلية سنة ١٢٥٦ .

ونال هناك من رجال الدولة التفاتاً ، ثم عين ترجماناً للمابين الهمايوني [٢] ، وبقي ترجماناً إلى أن توفي بالآستانة سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومايتين والف .

كان من أبلغ شعراء عصره ، غضّ الادب ، جمّ المعرفة ، وكان يحسن التركية ؛ ومن شعره قوله من قصيدة غزلية :

فتنَ القلوبَ وقد تمنطق خصرُه ... من أعين العشاق أيَّ نطاق
أمسى يداعبني بوردِ خدوده ... لما رآه يفيض من آماقي [٣]
يفترُّ عن دُرٍ فأبكي مثله ... لله دَرُّ الطرف من سرّاق

وقال في باقة زهر أهداها له الامير بشير الشهابي :

وباقةِ زهرٍ من مليك مُنحتها ... معطّرةِ الأرواحِ مثل ثنائهِ

---

(١) بيت الدين : بلدة في لبنان (الشوف) عاصمة الامير بشير الثاني بنى فيها قصراً واسعاً اصبح مصيف رئيس الجمهورية اللبنانية

(٢) المابين الهمايوني : قصر سلاطين آل عثمان

(٣) آماق : جمع مآق مجرى الدمع من العين أي من طرفها مما يلي الانف

فأبيضُها يحكي جميعَ خصالــه   وأصفرُها يحكــي نضَارَ عطائه
وأزرقُها عينٌ تشاهد فضلَه   وأحمرُها يحكي دماءَ عدائه

وقال عند ظهور الحصبة (١) في جسم صديق له :

قالوا حبيبُكَ محصوبٌ فقلت لهم   لا لا فقولكمُ زورٌ وبهتانُ
وإنما جسمُهُ مذ راقَ جوهرُهُ الـ   صافي فنقّطه بالحسن مرجان (٢)

وقال بمليح يروّح (٣) له بمروحة :

أقول لظبيٍ ساحرِ الطرف قد غدا   يروّحُ لي مهلاً فدتْ حسْنَكَ الروحُ
فانّ بقلبي من غرامك جمرةً   تزيد اشتعالاً كلّما جاءتِ الريح

وله أيضاً :

هجرتُ ربعَك لا بغضاً ولا مللاً   لكنْ لحفظ ودادٍ لن أُخالفَه
فأنت غصنٌ وفي قلبي عظيمُ هوى   والغصنُ مرٌّ الهوى يثني معاطفَه (٤)

وله غير ذلك لطائف كثيرة ، مبثوثة (٥) في دواوين شعره .

محمود العظم :

هو محمود بن خليل الشهير بالعظم ، الشاعر الأديب الدمشقي ، له ديوان

---

(١) الحصبة : مرض معد يخرج بثوراً في الجلد ويسبب حمى وبحـــة في الصوت وأكثره سليم العاقبة
(٢) مرجان : عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف
(٣) يروح : يحرك يده
(٤) المعاطف : جمع معطف وهو العنق
(٥) مبثوثة : منشورة ، متفرقة

شعر ، موجود في المكتبة الخديوية ، بخط احمد زكية ، وكان صاحب الديوان بقيد الحياة سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

سليمان الجزائري :

هو ابو الربيع عبده سليمان بن علي الجزائري الحسني ، ولد في تونس سنة ١٢٤١ احدى واربعين ومايتين والف ، وأصله من أسرة قديمة ، قدمت من العجم إلى المغرب ، فدرس العلوم الدينية في وطنه ، ثم تفرغ لدرس اللغة الفرنسية في وطنه ، والعلوم الرياضية ، والطبيعيات والطب .

عهد اليه تدريس الرياضيات في بلده وعمره خمس عشرة سنة ، ثم اتخذه باي تونس كرئيس لكتاب ديوانه ؛ وفي سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومايتين والف ، قدم إلى باريس ، فصار أحد أساتذة مدرسة لغاتها الشرقية ، وكان يحرر في جريدة عربية هناك تدعى البرجيس .

نشر فيها قسماً من سيرة عنترة ، وكتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان[١] ، ثم طبعها على حدة ؛ ومما طبعه في تونس مقامات الشيخ احمد بن محمد الشهير بابن المعظم .

وصف معرض باريس سنة ١٢٨٤ في كتاب سماه عرض البضائع العام ؛ وله رسالة في القهوة دعاها بالقول المحقق في تحريم المحرق ، وعرب الأصول النحوية للغوي الفرنسوي لومون ، وكذلك وضع كتاباً في الطبيعيات والظواهر الجوية ، لخصه عن كتب الفرنجة وسماه رسالة في حوادث الجو وطبعه في باريس ، ولا نعرف تاريخ وفاته ، ولعله توفي بعد سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

---

(١) الفتح بن خاقان : اديب مؤلف دخل كاتباً في خدمة أبي يوسف تاشفين له قلائد العقيان ومحاسن الاعيان .

محمد التونسي :

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسي ولد سنة ١٢٠٤ اربع ومايتين والف ، وتخرج على شيوخ الأزهر في مصر ، ثم سافر إلى دارفور [٢] ، والسودان ، وكتب تفاصيل رحلته في كتاب دعاه : تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان .

وقد طبعت هذه الرحلة على الحجر في باريس سنة ١٢٦٧ ، بهمة المستشرق الفرنسوي بارون ، الذي نقل مضامينها إلى الفرنسوية ، وذيلها بالحواشي .

لما عاد التونسي من رحلته خدم الآداب في مطبعة بولاق ، فتولى تصحيح مطبوعاتها ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٤ اربع وسبعين ومايتين وألف ، رحمه الله تعالى .

محمود قبادو التونسي :

هو الشيخ السيد ابو الثناء محمود قبادو الشريف ، الشاعر التونسي .

كلف باحراز الآداب ، فنال منها نصيباً وافراً ؛ وكانت له ذاكرة عجيبة ، لا ينسى شيئاً مما سمعه ؛ قيل إنه سمع يوماً رسالة فرنسية ، وهو لا يعرف تلك اللغة فأعادها بحرفها .

كان متضلعاً بكل علوم العرب ، لكنه برّز في الشعر ، وكان يقوله بديهياً . وله ديوان شعر في جزأين ، جمعه تلميذه الشيخ عبده محمد السنوسي ، فطبعه في تونس سنة ١٢٩٣ .

---

(١) دارفور : مدينة افريقية .

توفي السيد محمود سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومايتين وألف ، ولم يدرك الخمسين من عمره . ومن شعره الذي يزري بعقد الجمان تشطير قصيدة بشر بن عوانة[١] مع تقديم توطئة للقصيدة وخاتمة ، وهي :

(التوطئة)

رنتْ بفواترِ الأجفانِ سكرى   يُخيِّلُ سحرهن النجل خزرا
فيالك من فتون في فتـــور   ومن سكر به السحر استمرّا
عقيلةُ رُبربٍ[٢] جيداً وطرفاً   وخوطةُ[٣] بانةٍ قداً وخصرا
يجولُ بخدها مــاءٌ وراحٌ   ليمتزجا فما أنْ يستقرّا
يبيح لناظرٍ ورداً نضيراً   ويورد حائماً[٤] وردا مقرا
أما وعيونها الدعجِ[٥] اللواتي   أقامتْ للهوى العذريِّ عذرا
وخال بين قوسي حاجبيها   بحيث يكونُ قطبُ الحسن قرا
وفرع ليله فرقٌ لفرقٍ   به صبحُ الجبين أبانَ فجرا
لقد غطّت على بصري وسمعي   بملثومٍ جــلا حبباً[٦] ودرا

---

(١) بشر بن عوانة : صاحب القصيده الشهيرة التي أوردها بديـع الزمان الهمذاني وأولها

أفاطم لو شهدت ببطن خبت   وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

(٢) ربرب : القطيـع من بقر الوحش .

(٣) خوطة : الغصن الناعم .

(٤) الحائم : العطشان .

(٥) الدعج : جمع ادعج من دعجت العين اذا صارت شديدة السواد مع سعتها .

(٦) الحبب : الفقاقيـع التي تعلو الماء أو الخمر ، تنضد الاسنان .

فبالثغرِ النظيم[1] تُدير كأساً   وبالنطق الرخيم[2] تُديرُ أخرى
فيالك سورة أضحى فؤادي   لصورتها هيولى[3] ليس يعرى
وكيف يفيق من يسقى بكأس   يكررها التفكرُ مستمرا
فياسرعان ما وَطّنت نفسي   على ما غيره بالحرِّ أحرى
عصيت تجملي وأطعتُ وجداً   يسخر لي لها سراً وجهرا
ولم أَعطِ الهداوةَ عن هوان   ولا جزع لأنْ حملت أصرا[4]
ولكني خطبت ظباءَ أُنسٍ   جعلتُ رضاءهن عليَّ مهرا
أفاطمُ هل علمت مضاءَ عزمي   ومطمحَ همتي نخواً وكبرا
وجود يدي وأقدامي وبأسي   وصدقي كلما استسهلتُ وعرا
واني لا أُسام الدهرَ ضيماً   ولا أعصى لباغي العرف أمر
تلينُ لمــنْ يسالمني قناتي[5]   وتصلبُ إنْ يرمْ ذو الفخر فخرا
واني لا أعدُّ الوفرَ ذخراً   ولكني أعدُّ الذكر ذخرا
وما كلُّ الخلال تذاع بأوا[6]   ولا كلُّ المذاع يصح سرا
وفي التجريبِ ما ينفي ارتياباً   ويصدق سن بكر منه فرا

---

(١) النظيم : المنظوم .

(٢) الرخيم : الرقيق .

(٣) الهيولى : المادة الاولى .

(٤) الأصر : الاثم .

(٥) القناة : العود ، الرمح .

(٦) البأو : الزهو .

(التشطير)

(أفاطم لو شهدت ببطن خبت) لهانتْ عندَكِ الأخبارُ خبرا
ولو أشرفت في جنح عليه
(وقد لاقى الهزبرُ [1] أخاك بشرا)
(إذاً لرأيتِ ليثاً أمّ ليثاً) وكلٌّ منهما بأخيه مغرى
يرى كلٌّ على ثقة اخــاه (هزبراً أغلباً [2] لاقى هزبرا)
(تبهنسَ اذْ تقاعس [3] عنه مهري)
وأقبـل نحوه خوفـاً وذعرا
فكاد يريبه فيخال مني (محاذرةً فقلت عقرت مهرا)
(أنلْ قدميَّ ظهرَ الأرض إني) أرى قدميَّ للإقـدام أحرى
ولست مزحزحي شيئاً ولكنْ
(رأيتُ الأرضُ أثبتَ منك ظهرا)
(وقلت له وقد أبدى نصالا) بأهرتَ [4] فاغر يصدرن حرا
وشؤماً تلتظي أرنتْ لحاظاً (محددة ووجهاً مكفهرا)
(يكفكف غيلة [5] احدى يديه) كبالي القوس ينزعُ مسبطرا [6]

---

(١) الهزبر : الأسد .
(٢) الأغلب : اسم تفضيل من غلب .
(٣) تقاعس : تكاسل .
(٤) الأهرت : الواسع الشدقين .
(٥) غيلة : الخديعة ، الاغتيال .
(٦) المسبطر : المسرع والفعل اسبطر اي اسرع .

ولا يثني براثنَ منــه إلا (ويبسط للوثوبِ عليّ أُخرى)

(نصحتك فالتمسْ يا ليثُ غيري)

فلي بقيـــا عليك وأنتَ أدرى

ومهري قائل لك لا تخلني (طعاماً إنّ لحمي كان ُمرًّا)

(ألم يبلغك ما فعلته كفي) ولست ترى الأظافرَ منه حمرا

ألم تك طاعماً أشلاء[١] سيفي (بكاظمة غداةَ قتلتَ عمرا)

(فلما خال أنّ النصحَ غشٌ) وغرّته الجراءة[٢] فاستعرَّا[٣]

ولجَّ على التهور في نزالي (وخالفني كأني قلت هجرا[٤])

(مشى ومشيتُ من أسدين راما)

مساورة[٥] فلاقى البحر بحـرا

ورجَّا الأرضَ إذْ بغيا عليها (مراماً كان إذ طلباه وعرا)

(سللتُ له الحسامَ فخلت إني) أسلت من المجرةِ فيــه نهرا

ولم أمش الضراءَ[٦] له لأني (شققتُ به لدى الظلماء فجرا)

(وأطلقت المهندَ من يميني) وقائمهُ بها المحبوس اسرا

---

(١) اشلاء : جمع، شلو العضو ؛ كل مسلوخ اكل منه شيء وبقيت منه بقية .

(٢) الجراءة : شدة الجرأة .

(٣) استعر : اشتد لهبه .

(٤) الهجر : الكلام القبيح .

(٥) المساورة : المواثبة .

(٦) الضراء : اذا مشى مستخفياً .

هفا ابريقهُ هيفـانَ [١] برق (فقـدّ له من الأضلاع عشرا)
(فخرّ مضرجاً بدمٍ كأني) نضحت عليه غبّ السكر سؤرا [٢]
ومن هولٍ لوجبته أراني (هدمت به بناءً مشمخرا)
(بضربةِ فيصل [٣] تركته شفعاً [٤])
تضاجعَ بطنُه في الأرض ظهرا
وشيكاً فانثنى منها مثنّى (لديّ وقبلها قد كان وترا)
(وقلتُ له يعزُّ عليّ أني) أراكَ معفّراً شطراً فشطرا
واستحي المروءة أنْ تراني (قتلتُ مناسبي جلداً وقهرا)
(ولكنْ رمتَ أمراً لم يرمه) مريدُ سلامةٍ قد هاب خطرا
ولم يكُ سامني بالنصح خسفاً (سواكَ فلم أطِقْ يا ليث صبرا)
(تحاولُ أنْ تعلمني فراراً) فهل علّمتَ نفسكَ أنْ تفرا
وتنفضْ مزرويك [٥] لحلّ عزمي لعمر أبيك قد حاولتَ نكرا)
(أتيت تروم للأشبال [٦] قوتاً) فلو ماطلتها ما كان ضرّا
ولكني أدافع منك بغيـاً (وأطلب لابنة البكريّ مهرا)

---

(١) الهيفان : التطاير والفعل هفا أي تطاير .

(٢) السؤر : ما تبقى في الاناء .

(٤) الفيصل : السيف .

(٤) الشفع : الزوج من العدد .

(٥) مزروان : أطراف عظام الصدر .

(٦) الاشبال : جمع شبل وهو ابن الأسد .

فلا تبعدْ فقد لاقيتَ حراً ولا تذممْ فقد أبلغتَ عذرا
وعن كرم برزتَ إلى كريم يحاذرُ أنْ يعابَ فمتَّ حرا
ولا أسفٌ على عمرٍ تقضّى أفادكَ منه حسنُ الذكرِ عمرا

مما تقدم ترى أن الرجل ملؤه الشاعرية رحمه الله تعالى .

جبرائيل المخلع :

هو جبرائيل بن يوسف المخلّع ، ولد في دمشق ، ولم نقف على تاريخ ولادته ، وتفقه في العلوم العربية والتركية والفارسية ، ثم سافر إلى مصر ، وبقي فيها مدة ، يتنقل في دواوين الانشاء في الاسكندرية ، ثم عاد إلى دمشق ، ومات سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومايتين وألف .

من مآثره ترجمة كتاب شهير عند الفرس وهو « كلستان[١] » أي روضة الورد لصلاح الدين السعدي[٢]، عربه نظماً ونثراً، ثم طبعه في بولاق سنة١٢٦٣، وإليك انموذجاته :

(حكاية) نظرت أعرابياً في حلقة الجوهرية بالبصرة ؛ وهو يقول : اسمعوا يا ذوي النقد والخبرة ؛ كنت ضللت في الصحراء طريق الجواز ، ولم يبق معي من معنى الزاد ولا المجاز ؛ فأيقنت بالهلاك وسمت له بالفؤاد اذ ذاك ؛ فبينا أنا

---

(١) كلستان : ديوان شعر للشاعر الفارسي السعدي .

(٢) السعدي : شاعر فارسي كبير ومقدم عند الفرس من اشهر دواوين كلستان .

في البيداء أتلظى الضر ، وإذ بي وجدت كيساً ممتلئاً بالدر ، فلا أنسى ما علاني من الفرح والمسرة ؛ إذ توهمت أن أجد قمحاً مقلياً في تلك الصرة ، فلما تحققت فيه وعاينت الدر والماس ، دهشت من الغم الذي لا يبرح عن الفكر بحلول اليأس :

في يابس البيد أو حر الرمال فما
لظامىء القلب يغني الماس والصدف
العادم الزاد اذ تهوى بـه قدم
له استوى الذهب المكنوز والخزف

(حكاية) : كان بعض العرب ينشد من شدة الظمأ ، وقد علا عليه حر البادية وهي :

يا ليت قبلَ منيتي ... يوماً أفوزُ بمنيتي
نهراً يلاطمُ ركبتي ... وأظلُّ أملأُ قربتي

مارون النقاش :

هو مارون بن الياس بن ميخائيل النقاش ، ولد في صيدا سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومايتين وألف ، ثم انتقل مع والده إلى بيروت ، وانكب على درس اللغات والآداب العربية ، فأخذ عن خوارنة اللاتين مبادىء اللغتين الفرنسية والايطالية .

جعلته الحكومة باشكاتباً [١] لدواوين (الكمارك [٢]) في بيروت وملحقاتها ،

---

(١) باشكاتب : كلمة تركية ومعناها رئيس الكتبة .
(٢) الكمارك : دائرة المكوس (الجمارك) .

ثم تجول مدة في القطر المصري ، واجتمع بادبائه ، ثم ساح في أنحاء أوروبا ورجع مغرى بفن التمثيل ، فعرب عدة روايات وسعى بتشخيصها ، ثم سافر إلى طرسوس [1] للمتاجرة وفيها كانت وفاته سنة ١٢٧٢ اثنين وسبعين ومايتين وألف ، ثم نقلت جثته إلى بيروت سنة١٢٧٣ .

كان المترجم صديقاً للشيخ ناصيف اليازجي ، يتناوبان على الرسالات والقصائد ، منها ما كتبه الشيخ ناصيف إلى مارون وهو بطرسوس من قصيدة أولها :

ماذا الوقوفُ على رسوم المنزل   هيهاتَ أن يجدي وقوفُكَ فارحلِ

فأجابه المترجم بقصيدة أولها :

وردتْ اليَّ من المقامِ الأفضل   غرثى الوشاحِ من الطراز الأولِ

ابراهيم بك النجار :

ولد المترجم في دير القمر [2] سنة١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومايتين والف ؛ وكان نشيطاً منذ نعومة اظفاره حتى صار يعد من ادباءنصارى لبنان ؛ ولما قدم لبنان الدكتور الفرنسوي كلوط بك [3] رئيس اطباء العساكر المصرية سنة ١٢٥٣،

---

(١)طرسوس:مدينة في تركية (قيلقيا) كانت سابقاً من العواصم ولد فيها القديس بولس،توفي فيها الخليفة العباسي المأمون .

(٢) دير القمر : بلدة في لبنان (الشوف) عاصمة الامراء المعينين والشهابيين وهي بلدة اثرية بها سرايا فخر الدين المعني .

(٣) كلوت بك : طبيب افرنسي ، مؤسس الاصطلاحات الطبية في الديار المصرية ايام محمدعلي الكبير ويعتبر من مؤسسي الطب فيها ، له عدة مؤلفات طبية . توفي سنة ١٨٦٨ م

ادخل المترجم مع من أدخله من السوريين في مدرسة القصر العيني في مصر ، فتلقى فيها الدروس الطبية ، ونال الشهادة سنة ١٢٥٨ ، ثم سافر إلى الآستانة ودرس على اساتذتها المتطببين وبقي مدة هناك ، يتعاطى مهنة ، وعينته الدولة العلية كطبيب أول للعساكر الشاهانية في مارستان [١] بيروت العسكري .

وفي سنة ١٢٦٦ تجول في أنحاء أُوروبا، وطبع في مرسيليا سنة ١٢٦٧ ، كتابه « هدية الأحباب وهداية الطلاب » في المواليد الثلاثة ، وملخص العلوم الطبية ، وأعقبها بتاريخ السلاطين العظام ؛ ومن حسن المترجم أنه عـــني باستجلاب أدوات الطباعة لدير طاميش سنة ١٢٧٢ .

وكان له شعر منه قوله في مدح السلطان عبد المجيد خان :

فاذا الخطوب تجمعت فاتلوا لها عبـد المجيـــد فانهـا تتبـدد
واذا تصـوّر في الدجنـة ذاتـه لاح الصباح ونوره يتوقد

وكانت وفاة المترجم في بيروت سنة ١٢٨٠ ثمانين ومايتين والف .

طنوس الشدياق :

هو الشيخ طنوس بن منصور الشدياق ، ولد في القرن الثالث عشر بالحدث ، من سلالة نصرانية قديمة ، أصلها من حصرون [٢]، ودرس مع اخوته في مدرسة عين ورقة [٣] وتعاطى التجارة مدة ثم انقطع إلى خدمة الامراء الشهابيين ،

---

(١) مارستان : كلمة فارسية بيمارستان ومعناها المستشفى .

(٢) حصرون : بلدة في لبنان (زغرتا) ارتفاعها (١٢٥٠) متراً تشرف على وادي قاديشا .

(٣) عين ورقة : قرية لبنانية .

فأرسلوه إلى عكا ودمشق ؛ فقام باعباء خدمته بكل نشاط ؛ وأقيم بعد ذلك قاضياً على النصارى في لبنان .

اشتهر بمعارفه التاريخية ، وكان كلفاً بتاريخ لبنان ، فصنف كتابه المسمى باخبار ولاته ، وقد راجع في تأليفه عدة مخطوطات سرد اسماءها في المقدمة ، وهو من أدق التواريخ وأضبطها ، وقد ساعده في تهذيبه وتنقيحه ونفقات طبعه المعلم بطرس البستاني ، وكان نجازه سنة ١٢٧٦ بعد شغل نحو خمس سنوات ، وقد قال هو فيه :

خلا تاريخنا من كل ميل ومين بين أخبار الزمان
وجاء بعون مولانا سديداً مفيداً ماله في النفع ثان

ومما يذكر من آثاره أيضاً ، أنه كان يشتغل بمعجم للألفاظ العامية ولم ينجزه ، ولم نعرف سنة وفاته .

ابراهيم العوراء :

هو ابراهيم بن المعلم حنا العوراء الرومي الملكي الكاثوليكي ، ولد على الغالب في أوائل القرن الثالث عشر في عكا ، وتخرج بالآداب هو وأخوه ميخائيل من ابيهما الذي خدم في ديوان انشاء محمد أحمد باشا الجزار ، ثم في ديوان خلفه سليمان باشا .

برع المترجم في الكتابة ، وضم إلى كتاب ديوان الانشاء تحت نظارة والده وخاله ابراهيم نحاس وذلك سنة ١٢٢٩ ؛ وكان مغرماً بتاريخ بلاد الشام ، يدون من حوادثها ما أمكنه ، ثم جمع ذلك في كتاب ضمنه تاريخ سليمان باشا وسلفه أحمد باشا الجزار .

وكانت وفاة المترجم سنة ١٢٨٠ ثمانين ومايتين والف .

ناصيف المعلوف :

هو ناصيف بن الياس بن حنا المعلوف ، أحد الذين اشتهروا بين نصارى الشرق بآدابه ومعارفه اللغوية .

كان أبوه في خدمة الأمير بشير الشهابي ، يقطن مع أسرته قرية زبوغة ، وفيها ولد ابنه ناصيف سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومايتين والف ، فسلمه أبوه إلى بعض المعلمين من الكهنة ، فانكب على درس اللغات والعلوم بكل رغبة ، ثم رافق في رحلته إلى أزمير سنة ١٢٥٩ التاجر الشهير يوحنا عرقتنجي ؛ وأتم هناك دروسه في مدرسة العازاريين ، وأتقن اللغات التركية واليونانية الحديثة والفرنسية والايطالية ، حتى أمكنه أنْ يصنف عدة كتب في كل هذه اللغات ، لكنه برّز خصوصاً في التآليف التركية التي اقبل علها المستشرقون وأفاضوا في مدحها ، ونال بسببها الأوسمة الشريفة والامتيازات الخاصة . وبين تآليفه ما يشهد له أيضاً بمعرفة آداب لغته العربية ، وتعين ترجماناً لقنصل انكلترا في إزمير وتوفي فيها سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومايتين والف .

رفاعة بك الطهطاوي

هو السيد رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع ، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه .

ولد المترجم في طهطا [1] بمديرية جرجا [2] من صعيد مصر ، من اسرة شريفة ،

---

(١) طهطا : مدينة في مصر (جرجا) بقربها مرسى للسفن على نهر النيل .
(٢) جرجا : مديرية في صعيد مصر قصبتها سوهاج وجرجا ايضاً مدينة في مديرية جرجا اشتهرت بصنع الجلود وازدهرت مدة اذ كانت على طريق قوافل الحج .

كانت من ذوي اليسار ، وأناخ الدهر عليها ، فرحل به أبوه إلى منشاة النيدة بالقرب من مدينة جدجا .

وبعد أن أقاما بها مدة نزحا إلى قنا ولبثا بها حتى ترعرع الغلام ، فأخذ يقرأ القرآن ، ثم نقل إلى فرشوط [1] وأخيراً عاد إلى طهطا ، وكان قد حفظ القرآن الكريم ، وقرأ كثيراً من المتون المتداولة .

توفي والده ، فجاء إلى القاهرة وانتظم في سلك الطلبة بالجامع الأزهر سنة ١٢٢٣ ، فبرع في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم المعقول ، حتى سار من طبقة العلماء والأعلام .

تعين سنة ١٢٤٠ اماماً في بعض إيالات الجند ؛ ولما أرسل محمـــد علي باشا خديوي مصر ، بعثة من شبان مصر إلى فرنسا لتلقي العلوم الحديثة ،أمر بتعيين صاحب الترجمة إماماً لهم للوعظ والصلاة ، فسافرمع البعثة سنة ١٢٤١ .

تاقت نفسه إلى علوم المغرب ، وعكف على درس اللغة الفرنساوية من تلقاء نفسه وأخذ يطالع العلوم الحديثة ، فأتقن التاريخ والجغرافيا ، وكان ميالاً إلى التأليف والترجمة ، فترجم وهو في باريس كتاباً سماه (قلائد المفاخر في غرائب عوائد الأوائل والأواخر) .

وفي سنة ١٢٤٧ عاد رحمه الله إلى مصر ، بعد أن نال الشهادات الناطقـــة بدرجة من العلم والفضل ، فولاه محمد علي باشا منصب الترجمة فيالمدرسة الطبية في قرية أبي زغبل [1]، وباشر بانشاءأول جريدة عربية فيالشرق ، وهيالوقائع

(١) فرشوط : بلدة في مصر بمديرية (قنا) خرج منها اعلام في الدين .

المصرية ، فانها انشئت بمساعيه ومساعدته سنة ١٢٤٨ .

وفي سنة ١٢٤٩ انتقل من مدرسة أبي زغبل إلى مدرسة الطوبجية في طرا لترجمة الكتب الهندسية والفنون العسكرية ؛ وفي سنة ١٢٥١ افتتح عزيز مصر مدرسة للألسن الأجنبية وعهد بادارتها إلى صاحب الترجمة ، وسميت عند فتحها مدرســـة الترجمة ، فقام بادارتها أحسن قيام حتى بلغ عدد تلامذتها إلى (٢٥٠) .

كان في أبي زغبل مدرسة تجهيزية للطب ، فنقلت إلى جهات الأزبكية ، فعهدت ادارتها اليه فضلاً عن مدرسة الألسن ومدارس أُخرى فرعيـــة ، منها مدرسة للفقه والشريعة واخرى للمحاسبة وأُخرى للادارة والأحكام الافرنجية.

في سنة ١٢٥٨ تشكل قلم الترجمة من أول فرقة خرجت من مدرسة الألسن، وبعد سنة ونصف من تشكيله نال رتبة قائمقام ، وكان قد نال ما يتقدمها من الرتب تدريجاً .

وفي سنة ١٢٦٢ نال رتبة امير آلاي ، فصار يدعى رفاعة بك ؛ وما زال ناظراً لمدرسة الألسن حتى أقفلت على عهد عباس باشا الأول خديوي مصر ، فأمر بارساله إلى السودان لنظارة مدرسة الخرطوم ، وما زال هناك حتى توفي عباس باشا الموما إليه سنة ١٢٧٠ .

تولى مكانه سعيد باشا ، فعاد إلى مصر وعهـــد إليه سعيد باشا سنة ١٢٧١ وكالة مدرسة الحربية بجهات الصليبية ، وبعد قليل انشئت مدرسة الحربية بالقلعة ، فأحيلت إليه نظارتها مع نظارة قلم الترجمة ومدرسة المحاسبة والهندسة الملكية

---

(١) ابو زغبل : من قرى مصر .

والتفتيش والمهارجية وعند ذلك نال رتبة المهايزة .

وفي سنة ١٢٧٧ الغيت كل هـــذه المدارس ، فبقي رفاعة بك بغير منصب سنة ١٢٨٠ ، فأعيد إلى نظارة قلم الترجمـــة ، وتعين عضواً من قومسيون [١] المدارس وتولى ادارة جريدة (روضة المدارس) مع مثابرته على التأليف ، وما زال قائماً بهذه المهام حتى توفاه الله بـــداء النزلة المثانية سنة ١٢٩٠ الف ومايتين وتسعين وله من العمر خمس وسبعون سنة ، وله رحمه الله مولفات جليلة هي :

(١) خلاصة الابريز والديوان النفيس ، وهو رحلة إلى فرنسا

(٢) التعريبات الشافية لمريد الجغرافية ، عربه عن الفرنساوية

(٣) جغرافية ملطبرون ، عربه عن الفرنساوية

(٤) قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر ، ترجمه في باريس وقد تقدم ذكره

(٥) المرشد الأمين في تربية البنات والبنين

(٦) التحفة المكتسبة في النحو

(٧) مواقع الأملاك في اخبار تلياك ، عربه عن الفرنساوية

(٨) مباهج الألباب المصرية في مناهج الألباب العصرية ، يبحث عن آداب العصر وسياسته وصنائعه وعلومه وفنونه

(٩) مختصر معاهد التنصيص

(١٠) المذاهب الأربعة ، بحث فيه بالمذاهب الأربعة

---

(١) قومسيون : كلمة غير عربية ومعناها ادارة

(١١) شرح لامية العرب

(١٢) القانون المدني الأفرنجي

(١٣) توفيق الجليل وتوثيق بني اسماعيل ، تاريخ لمصر

(١٤) هندسة ساسير ، ترجمه عن الفرنساوية

(١٥) رسالة في الطب

(١٦) جمال الأجرومية ، وهو منظومة سهلة في الأجرومية

(١٧) نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز ، وهو آخر مؤلفاته

وله رحمه الله غير ذلك ؛ وخدماته للعلم والتهذيب بتقريب أسبابه بالتأليف والتعريب غنية عن التعريف .

السيد عبدالله الالوسي :

هو السيد عبدالله بهاء الدين افندي بن العلامة الشهاب الآلوسي ، مفتي العراق.

ولد المترجم سنة ١٢٤٨ ثمان واربعين ومايتين والف ، فلما ترعرع أخذ العلوم عن والده ، إلى أن أُصيب بوفاته ، وهو اذ ذاك ابن اثنتين وعشرين سنة ، فجزع لموته ، وكاد لحزنه يلحق بأبيه ؛ ثم انكب على الدرس ، واجتمع ببعض أفاضل وطنه ، فما لبث أن فاقهم ، وأقبل على التدريس ، فحصل به على شهرة واسعة ، وانتظم في سلك أهل الطريقة النقشبندية ؛ ثم بلي بأنواع الاسقام ، فخرج من وطنه بغداد قاصداً الآستانة العلية ، لكن اشقياء العربان نهبوا أثقاله فعاد إلى بغداد صفر اليدين .

في آخر أمره تولى القضاء في البصرة ، فأكرمه أهلها وعرفوا قدره ، لولا

أنه تأذّى [1] بحمّياتها القتالة ، فخرج منها بعد سنتين ، فما وصل إلى بغداد ، حتى توفاه الله بعد أيام سنة ١٢٩١ احدى وتسعين ومايتين وألف ، وله من العمر ثلاث وأربعون سنة .

كان كثير التدين ، لين الجانب ، محباً للفقراء ، لا يأنف من مخالطتهم ،وقد امتاز بحسن نثره ، وجزالة تعبيره ، وله مؤلفات منها رسائل ومقالات مفيدة، وشروح في عالمي المنطق والبيان ، وألف كتاب الواضح في النحو وكتاباً في آداب الصوفية رحمه الله تعالى .

السيد عبد الباقي الالوسي :

هو السيد سعد الدين عبد الباقي بن السيد العلامة محمود شهاب الدين الآلوسي، ولد في بغداد سنة ١٢٥٠ خمسين ومايتين والف، وأخذ عن والده ، ثم عن الشيخ عيسى البندبيجي ، وزار الحجاز ، وتولى القضاء في كركوك [2] مركز ولاية شهر زور [3] ، ثم في مركز ولاية بلبيس وسافر إلى الاستانة ، وله عدة مصنفات أخصها القول الماضي فيما يجب للمفتي والقاضي ، وأوضح منهج في مناسك الحج ، وأسعد كتاب في فصل الخطاب ، وغير ذلك مما يشهد له برسوخ القدم في العلم والمعارف .

كانت وفاته بمصر سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

---

(١) تأذى : حصل له الأذى

(٢) كركوك : لواء فيشمالي العراق مزروعاته الحبوب واقضيته اربعة. كركوك، كفري، طاووق، جم جمال ، وفي كركوك ينابيع النفط

(٣) شهر زور . مدينة تابعة لولاية كركوك في العراق وشهر زور ايضا موضع في كردستان يقع غربي سلسلة جبال اورامان

السيد خليل المرادي مفتي دمشق ونقيب أشرافها :

هو ابو المودة المولى محمد خليل بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد محمد مراد ابن علي المرادي الحسيني الحنفي البخاري [١] الأصل الدمشقي المولد .

ولد بدمشق ، ونشأ في كنف والده ، وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركي المصري ، وأخذ العلم عن فضلاء عصره ، وطالع في العلوم والأدبيات واللغة التركية والانشاء والتوقيع ؛ ولما عزل ابن عمه السيد عبدالله بن السيد طاهر المرادي عن افتاء دمشق ، وجه عليه هذا المنصب ونقابة الأشراف في اليوم السابع من شهر شعبان سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومايتين والف ، وكان إذ ذاك في الآستانة ، فرحل عنها إلى دمشق حيث قام بمهام الفتوى ، وبقي فيها إلى سنة ١٢٠٥ خمس ومايتين والف حيث انتقل إلى حلب الشهباء لأمور أوجبت ذلك ، وهناك كانت وفاته رحمه الله في صفر سنة ١٢٠٦ ست ومايتين والف ، وهو في شرخ شبابه .

وله مؤلفات ، أهمها سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر الذي حذا فيه حذو المحبي في خلاصة الأثر ونبذ منه كل ما هو ممل ، وأورد فيه المفيد الملذ ، ولا غنى عنه في معرفة سير المشاهير من أهل القرن الثاني عشر وقد طبع ؛ وله أيضاً عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام وهو كتاب ذكر فيه تراجم مفتيي دمشق .

ابتدأه بترجمة شمس الدين محمد بن رمضان الدمشقي أول مفتي بدمشق على عهد السلطان سليم العثماني الأول ، وختمه بشيء من ترجمة نفسه ، وصدّره بمقدمة ذكر فيها تاريخ الافتاء بدمشق ، وتنظيم السلطان سليم لها ، وآداب المفتي وغير

---

(١) البخاري : نسبة إلى بخاري .

ذلك من الفوائد ، وهو لم يزل مخطوطاً عند ورثة الشيخ محسن المرادي ؛ وله غير ذلك .

كان للمترجم شعر لطيف منه قوله :

وكأنما الليل البهيم وزهره زنجيةٌ قد كللت بجواهر
والبدرُ وسطَ الغيم يخفى تارةً ويلوح مثل مروعٍ [1] من ناظر

وقوله في الخريف :

وقت الخريف زمانٌ يسمو على الاعصارِ
فكلُّ غصنٍ تراه متوجاً بنضار

وقوله أيضاً في الوصف :

انظر الشمسَ في خلال غصونٍ دونَ روض منمنم [2] الأفياء [3]
تتراءى في شكلها وتحاكي ذوبَ تبرٍ أريق من رعشاء [4]

ابو النصر علي :

ولد المترجم في منفلوط [5] ونظم الشعر في شرخ شبابه ، حتى صار من أدباء مصر ، فنما خبره إلى اسماعيل باشا خديوي مصر ، فقدمه وأجازه .

---

(١) مروع : خائف .
(٢) منمنم : ملتف مجتمع.
(٣) الأفياء : جمع فيىء وهو الظل .
(٤) رعشاء : خرقاء .
(٥) منفلوط : مدينة في مصر في الصعيد الأوسط على الشط الغربي للنيل.

ولأبي النصر عدة قصائد فيه وفي أمراء الأسرة الخديوية. رافق اسماعيل باشا لما رحل إلى الآستانة ، ثم مدح بعده توفيق باشا خديوي مصر .

له ديوان شعر كبير، طبع في مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠، ضمنه أقوالاً منتخبة في كل أبواب البلاغة ومعاني الشعر . فمنه قوله لما دخل الآستانة مع الخديوي اسماعيل باشا في مدح السلطان عبد العزيز ، وكان صادف دخولهما يوم عيد جلوسه ، ومطلع القصيدة :

تبسمتِ الأزهارُ عن لؤلؤِ القطرِ ففاحَ شذاها في الحدائقِ كالعطر

ومنها في مدح السلطان .

أفادَ العلى جاهاً وعزاً مؤبداً وألبسها من مجده حُلَلَ[١] الفخرَ
وأبدى لأعلامِ التقدم مظهراً به ملكُهُ يعلو على دوَلِ العصر
وأحيا لاحياء العلى كلَّ دارسٍ[٢] فأضحت قلاع الثغر باسمة الثغر
وَجدَّد في عهدٍ قريبٍ بواخراً بها قوة الاسلامِ محكمة الأمر
برونقها تكسو الفخار مهابةً وتعلو بما حازتْ على الأنجم الزهر
له من رجال الحربِ جيشٌ عرمرمٌ[٣] لهمْ هِمم في الفتكِ بالبيض والسمر
مدافعُهمْ شمُّ الأنوفِ على العدى تخرُّ لهمْ شُمُّ الجبال من الصخر
وأسيافهمْ في السلم يحلو صيامُها متى جرِّدتْ مالتْ إلى الفطر بالنحر[٤]

(١) حلل : جمع حلة وهي الثوب.
(٢) دارس : ممحو.
(٣) عرمرم : عظيم.
(٤) النحر : الذبح .عيد الأضحى.

وختمها بهذا التاريخ :

وها أنا في البشرى أقول مؤرخاً جلوسكَ عيد الدهرِ أمْ ليـــلةُ القدرِ

وكانت وفاته في منفلوط سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

ابو السعود افندي المصري :

ولد ابو السعود افندي عبدالله المصري سنة ١٢٤٤ اربع واربعين ومايتين والف في دهشور (١) قرب الجيزة ، ودرس في المدرسة الكلية التي أنشأها محمد علي باشا في القاهرة ، فبرع بين أقرانه . ثم ندبته الحكومة إلى نظارة أعمالها ، فكان في وقت الفراغ يواصل دروسه ويعكف على التأليف شعراً ونثراً .

حرر مدة في جريدة وادي النيل ، وكاتب ادباء زمانه ، ونقل بعض كتب الفرنجة إلى العربية .

من تآليفه كتاب (منحة أهل العصر بمنتقى تاريخ مصر) ، نظم فيه مجمل حوادث تاريخ الجبرتي ، ووضع تاريخاً لفرنسا ، وباشر بترجمة تاريخ عـــام مطول ، وسمه بالدرس التام في التاريخ العام ، وطبع منه قسم سنة ١٢٨٩ .

كان المترجم شاعراً مجيداً ، له ديوان طبع في القاهرة ، أودعه كثيراً من فنون الشعر ، ونبغ في المنظومات المولدة كالمواليا ،والموشحات ، وله أرجوزة نظم فيها سيرة محمد علي باشا ، كثيرة الفوائد ، بينة المقاصد تبلغ عشرة آلاف

(١) دهشور : موضع جنوبي غربي القاهرة في مصر تابع لمديرية الجيزة .

بيت ، وله غير ذلك ما تفنن فيه وسبق آل عصره .

كانت وفاته في ربيع الأول سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

الحاج حسين بيهم :

هو ابن السيد عمر بيهم من أعيان بيروت وأدبائها .

ولد المترجم سنة ١٢٤٩ تسع واربعين ومايتين والف ، ونشأ حريصاً على مسائل العلم وفنون الأدب . فأخذ عن الشيخ محمد الحوت ، والشيخ عبدالله خالد وبعد أن تعاطى التجارة زمناً يسيراً ، انقطع إلى العلم ، ونال به شهرة ، ثم نظم الشعر ،فصارت له به ملكة راسخة بحيث كان يقوله ارتجالاً في المحافل ،ويخرجه على صورة مبتكرة ، تطرب له الأسماع .

ولته الحكومة عدة مناصب جليلة ، ولما وضع القانون الأساسي ، وفتح للمرة الأولى مجلس النواب ، انتخب نائباً عن بيروت ،فحضر في الآستانة جلساته ثم عاد إلى وطنه ، واعتزل المأموريات ، وانقطع إلى الآداب .

كان حاضر الجواب ، ثاقب الرأي ، كريم الأخلاق ، عالي الهمة ، محبوباً عند الجميع ، وكان أحد اعضاء جمعية العلوم السورية ، المنشأة في بيروت ؛ ولما توفي رئيسها الأول الأمير محمد ارسلان ، عهدوا اليه رئاستها .

من آثاره رواية أدبية وطنية ، مثلت مراراً ، وقرظها الادباء ؛ ومن شعره قوله يعزي صديقاً بفقد ماله :

لقد غَمَّنا واللهِ والصحبُ كلُّهمْ مصابٌ دهاكمْ [1] بالقضا حكمُ قادرَ

---

(١) دهى : أصاب .

كأنَّ شراراً منه طــار لأرضنا فأحرق أحشاءَ الورى بالتطاير [٢]
ولكننا قلنا مقالة عاقــلٍ يسـلم للباري بكل المظاهر
إذا سلمت هامُ [٣] الرجال من الردى فما المالُ إلاَّ مثـل قصِّ الأظافر
فكنْ مثلَ ظنِّ الناس فيك مقابـلاً لذا الخطبِ بالصبر الجميـلِ المصادر
ولا تأسفنْ إذ ضاع مـــالٌ ومُقتنى فربُّك ياذا الحزمِ أعظمُ جابر
وإن حياة المرء رأس لماله سلامتـه تعلو جميع الخسائر

وكانت وفاته في صفر سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

محمد اكنسوس المراكشي :

هو ابو عبدالله محمد بن احمد اكنسوس المراكشي ، الشاعر الأديب المؤرخ ، كان مشهوراً بسعة معارفه ، لا سيا التاريخية والأدبيـــة ؛ وله التاريخ المسمى (كتاب الجيش) وقصائد عديدة من جيد الشعر رصفاً وسبكاً في مشاهير بلاده ومن شعره قوله يرثي المولى عبد الرحمن بن هشام سلطان مراكش :

هذي الحياةُ شبيهـــةُ الأحلامِ ما الناسُ إن حققتَ غيرُ نيامَ
حسبُ الفتى إن كان يعقل أنْ يرىَ منه لآدمَ رؤيةَ استعـلام
فيرى بدايةَ كل حيٍ تنتهي أبداً وإنْ طـال المدى لتمام
والنفسُ من حجب الهوى في غفلةٍ عما يُراد بها من الأحكام

---

(١) تطاير : انتشر .

(٢) هام ـ جمع هامة وهي الرأس.

ومنها :

لو كان ينجو من رداها مالكٌ في كثرةِ الأنصار والخدام
لنجا أميرُ المؤمنين ومن غدا أعلى ملوكِ الأرض نجل هشام
سرُّ الاله ورحمةٌ منشورة كانتْ سرادق [1] ملة الاسلام
قصدته عاديةُ [2] الحمام [3] فما عدتْ أنْ هددت علماً من الأعلام
والملكُ في عزٍ مهيبٍ شامخ وأمامَهُ في جرأة الضرغام [4]
عجباً لها لم ترعَ طولَ قيامه متهجداً [5] للهِ خير قيام

وكانت وفاة المترجم بمراكش سنة ١٢٩٤ اربع وتسعين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ ناصيف اليازجي :

هو ناصيف بن عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي الحمصي الأصل ، اللبناني المولد والنشأة ؛ ولد في كفر شيما [6] سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومايتين والف .

درس مبادىء القراءة والكتابة على القس متى الشبابي، ثم شعر برغبة عظيمة في معرفة أصول اللغة وفنون الآداب ، فانكب عليها بنشاط ، وحرص على اتقانها ما أمكنه ، فنال منها نصيباً وافراً ، ثم درس الطب على والده ووضع

---

(١) سرادق : الفسطاط الذي يمد على صحن الدار .
(٢) عادية : الضرر .
(٢) الحمام : الموت .
(٣) الضرغام : الاسد .
(٥) تهجد ـ سهر ، قام إلى صلاة الليل .
(٦) كفرشيما ـ قرية معروفة من قرى لبنان .

فيه أرجوزة سماها « الحجر الكريم في أصول الطب القديم » ، ودرس أيضاً فن الموسيقى ، ووعى كثيراً من أصولها ودقائقها ، وكان مغرى بالتاريخ ، مواظباً على قراءة أخبار القدماء ، فيحفظ منها تفاصيل كثيرة لا تبرح من ذاكرته إذا انطبعت فيها مرة ؛ لكن الأدب غلب عليه فبلغ فيه مبلغاً عجيباً .

قيل إنه استظهر القرآن الكريم ، وحفظ كل ديوان المتنبي ، وقصائد عديدة من الشعر القديم والمولد لا يخل فيها بحرف ؛ وكان في أوقات الفراغ ينسخ ما يحصل عليه من الآثار الأدبية بخط جميل أشبه بالقلم الفارسي .

ومما امتاز به الشيخ على غيره شعره ، فانه نبغ فيه على ما روى ، وعمره لا يتجاوز عشر سنين ، فكان يقول الشعر عفواً على البديهة ، ويأتي بكل معنى بليغ ، والحاصل انه كان أنبغ النصارى في وقته ، وكان في أول أمره ينظم المعنّى [١]والقراديات [٢] تفكهاً .

اتصل الشيخ بالأمير بشير الشهابي ، فاتخذه كاتباً لأسراره ورفع شأنه ، وله فيه قصائد جليلة ، وبقي في خدمته اثنتي عشرة سنة ، فلما كفت يد الأمير عن تدبير لبنان سنة ١٢٥٦ ، فارقه الشيخ ونزل مع أهله إلى بيروت ، فسكنها إلى سنة وفاته ، وانقطع إلى التأليف في بيته ، وإلى التدريس ومراسلة الأدباء ، وكاتبه المستشرقون بعرضهم عليه عدة مصنفات أجابهم إلى وضع بعضها ، وسعى مع بعض أدباء الشام بعقد الجمعية السورية لترقية الآداب ورفع منار العلوم .

وله مؤلفات أشهرها مقاماته الستون المعروفة بمجمع البحرين التي عارض بها

---

(١) المعنى : ضرب ينظم على تفعيلاته الشعر العامي

(٢) القراديات : ضرب من اوزان الشعر العامي

مقامات الحريري[1] ، طبعت مراراً؛ وكتاب فصل الخطاب في الصرف والنحو، وجوف الفرا والخزانة وهما أرجوزتان في أصول النحو نظمهما وعني بشرحهما ، وكتاب عقد الجمان في البيان مع ملحق في العروض ، وله شرح على ديوان المتنبي أتمّه ابنه الشيخ ابراهيم وسماه العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب .

وشعره متفرق في ثلاثة دواوين : كتاب نفحة الريحان ، وكتاب فاكهة الندماء في مراسلات الأدباء ، وكتاب ثالث القمرين ؛ وشعره يجمع بين الرقـــة والمتانة يضارع نظم أجود الشعراء، فمنه ما قاله في موت ابنه حبيب، وهوآخر ما نظم قبل شهر من وفاته ، ولم يتم رثاءه لشدة جزعه وحزنه :

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبي ... أسفاً عليه ويا دموع أجيبي
ربيته للبين حتى جـــاءه ... في جنح ليل خاطفاً كالذيب
يا أيها الأم الحزينة أجملي ... صبراً فان الصبر خير طبيب
لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي ... ندباً عليه يليق بالمندوب
هذا هو الغصن الرطيب أصابه ... سهم القضاء فمات غير رطيب
من للكتابة والحسابة بعده ... ولصحة التدبـير والتدريب
لا أستحي إن قلت قلّ نظيره ... بين الرجال فلست غير مصيب
والمرء يطلق في الكلام لسانه ... إن كان لا يخشى من التكذيب
إني وقفت على جوانب قبره ... أسقي ثراه بمدمعي المصبوب
ولقد كتبت له على صفحاته ... يا لوعتي من ذلك المكتوب
لك يا ضريح كرامة ومحبة ... عندي لأنك قد حويت حبيبي

---

(١) الحريري : إمام في اللغة والأدب وصاحب المقامات المعروفة باسمه

وله في الحكم :

دعْ يومَ أمس وخذْ في شأن يوم غدِ ... واعددْ لنفسك فيه أحسنَ العددِ [1]
واقنعْ بما قسم اللهُ الكريمُ ولا ... تبسطْ يديك لنيلِ الرزقِ من أحد
والبسْ لكلِ زمان بردةً [2] حضرت ... حتى تحاك لك الأخرى من البرد
ودُرْ مع الدهرِ وانظرْ في عواقبه ... حذارَ أنْ تبتلي عيناكَ بالرمد [3]
متى تر الكلبَ في أيام دولته ... فاجعلْ لرجليك أطواقاً من الزرد [4]
لا تأملِ الخيرَ من ذي نعمةٍ حدثتْ ... فهو الحريصُ على أثوابه الجدد [5]
أعدى العداةِ صديقٌ في الرخاءِ فان ... طلبته في أوانِ الضيق لم تجد
وأوثقِ العهدَ ما بين الصحاب لمن ... عاقدتَ قلباً بقلب لا يــداً بيد
محضتك [6] النصحَ من خيرٍ وتجربةٍ ... واللهُ سبحانه الهادي إلى الرشد

وأصيب في السنتين الأخيرتين من عمره بفالج نصفي تحمل مضضه بالصبر ، ثم دهمته سكتة دماغية ، فتوفي فجأة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومايتين والف .

الشيخ حبيب بن الشيخ ناصيف اليازجي :

ولد سنة ١٢٤٨ ثمان واربعين ومايتين وألف ، ودرس على أبيـه فنون العربية ، ثم مال إلى اللغات الأجنبية ، فأتقن الفرنسوية حتى برع فيهـا ، وتعلم

---

(١) العدد : جمع عدة وهي ما ادخر من السلاح والمال لحوادث الدهر
(٢) البردة : الثوب
(٣) الرمد : هيجان العين
(٤) الزرد : الدرع المزرودة
(٥) الجدد : جمع جديد ضد الخلق
(٦) محض : أعطى ، منح

غيرها كالايطالية والانكليزية واليونانية والتركية ، ثم تفرغ للكتابة وعرب بعض التآليف الأجنبية منها قصة عاد ليدة برنزويك ومنها أيضاً قصة تلماك .

ومن تآليفه أيضاً كتاب اللامعة في شرح الجامعة ، فسر فيه أرجوزة والده في علمي العروض والقوافي ؛ وكان المترجم عاقلاً لبيباً رياضياً ، وقد تعاطى التجارة في آخر عمره ، وكان في شبابه يحب الشعر ، وله بعض منظومات ، منها قوله يرثي البطريرك مكسيموس مظلوم بقصيدة أولها :

يَسُرُّ المرءَ اقبالُ الليالي ... وينسى أنَّ ذلك للزوال

ومنها :

وفي الاسكندرية دُكَّ[1] طودٌ[2] ... فلم تنفك فاقدة الجبالَ
ثوى في تربها بدرٌ منيرٌ ... فقد حسدته افئدةُ الرجالَ

وتوفي كهلاً قبل والده ببضعة أسابيع سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين ومايتين والف .

فرنسيس المراش الحلبي :

ولد فرنسيس بن فتح الله المراش بحلب سنة ١٢٥٢ اثنين وخمسين ومايتين والف وطلب العلم وسافر مع أبيه إلى أوروبا سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومايتين والف ، فتجولا بها مدة ثم أرسله أبوه إلى حلب ، وبقي فيها ثلاث سنوات ، ثم أتى إلى

---

(١) دك : هد
(٢) الطود : الجبل الشامخ

بيروت ، فاقام نحو سنة وعاد إلى حلب عاكفاً على التخرج بالأدب والعلوم ، ودرس الطب أيضاً ورحل إلى باريس طلباً للاجازة الطبية من مدرستها الكبرى ، فعاندته [1] صروف الدهر ، واعترته اسقام ، وضعف في البصر فحال ذلك دون بغيته ورجع إلى حلب عليلاً ، كفيف البصر ومع ذلك أكب على نظم الشعر ، لكنه كان لا يراعي بأكثره قواعـــد النحو والعروض فتظهر عليه مسحة من الركاكة [2] والهجنة [3] .

وله مؤلفات منها : غاية الحق ، وهي رواية فلسفية طبعت في بيروت ومصر ، ومشهد الأحوال وهو كتاب أدب ذو نظم ونثر طبـع بيروت ومرآة الحسناء وهو ديوان شعر طبع في بيروت ، والصدف في غرائب الصرف ، وكتاب رحلة إلى باريس طبع في بيروت ، وشهادة الطبيعة في وجود الله والطبيعة طبـع في بيروت .

ومن شعره قوله :

توتر [4] أقواس الردى لرمايتي ... ومن أعين الحسَّادِ تُبرى [5] سهامُها
يجر عليّ الدهرُ جيشَ خطوبه ... فتلقاه نفسٌ يستحيل انهزامُها
ومَنْ خبر الدنيا وأدرك سرَّها ... تساوى لديه حربُها وسلامُها

وكانت وفاته سنة ١٢٩٠ هـ.

---

(١) عاند : خالف
(٢) الركاكة : الضعف
(٣) الهجنة : القبح والعيب
(٤) وتر : شد الوتر
(٥) برى : نحت

رزق الله حسون الحلبي :

هو ابن نعمة الله حسون ولد بحلب نحو سنة ١٢٤١ احدى واربعين ومايتين والف ، فتعلم فيها مبادىء القراءة وأتقن الخط ثم انتقـل إلى دير بزمار [١] في لبنان ، فدرس العلوم اللاهوتية واللغات التركية والفرنسوية والأرمنية والعربية والعلوم الرياضية ونظم الشعر وهو تلميذ .

لما أتم دروسه في بزمار عاد إلى حلب ، وكان يمارس التجارة ، ثم رحل إلى اوروبا ومصر ، وعاد إلى الآستانة وأنشأ فيها سنة ١٢٧١ جريـــدة الأحوال وبعد حوادث سنة ١٨٦٠ م قدم للشام صحبة فؤاد باشا ، فكان يعرب مناشيره وأوامره .

لما عاد فؤاد باشا إلى الآستانة عاد المترجم معه وتولى هناك نظـــارة جمارك الدخان ورمى بالغلول في مال الجمارك ففر إلى روسيا بعد أن سجن بالآستانة ، ثم ذهب إلى فرنسا ومنها إلى لندن وأصدر فيها جريدة (مرآة الأحوال) ثم عطلها ونشر مجلة عنوانها (حل المسألتين الشرقية والمصرية)، ثم انقطع بعدذلك إلى النسخ والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية ، وجاء حلب قبل وفاته بسبع سنوات متنكراً ثم عاد إلى انكلترا .

له نثر يتكلف بسجعه، وشعر لا يراعي فيه أوزان الشعر والقواعد الصرفية والنحوية ، وقد أتقن فوق اللغات التي أتقنها في بزمـار اللغة الأنكليزية ، وألم بالروسية وله مؤلفات أهمها : (النفثات) ضمنه أربعين مثالاً من أمثال أحـد كتاب الروس ونظمها شعراً وألحقها ببعض مقاطيع شعرية من نظمه ، والتعسف فيها ظاهر وأغلاطها عديدة ؛ و (أشعر الشعر) وهو نظم سفر أيوب ونشيد

---

(٣) بزمار : قرية

موسى في الخروج ونشيده في التثنية ثم سفر نشيد الأناشيد وسفر الجامعة وختمه بمراثي أرميا، وفيه من الركاكة والجوازات الشعرية ما يسأم منه القارىء؛ ورسالة مختصرة في الطباعة العربية .

كانت وفاته في لندن فجأة نحو سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين والف، ولما شعر بدنو أجله قال هذين البيتين وهما أحسن شعره غالباً :

قد قضى اللهُ أنْ أموت غريباً　　في بلادٍ أُساق كرهاً إليها
وبقلبي مخدراتُ معاني　　نزلتْ آيةُ الحجاب عليها

القس انطون بولاد :

ولد في دمشق ، وترهب [١] ووصل إلى درجة الكهنوت [٢] ، وانتقل إلى بيروت بعد حوادث سنة ١٨٦٠ م .

كان مولعاً بالآداب العربية والتاريخ ، وله فيه كتاب « راشد سوريا » الذي طبع في بيروت، ضمنه عدداً وافراً من المعلومات والافادات، وكانت وفاته في بيروت سنة ثمان وثمانين ومايتين والف .

الخوري جرجس عيسى السكاف :

ولد في معلقة زحلة [٣] ، وتخرج على الشيخ ناصيف اليازجي بالآداب العربية

---

(١) ترهب : صار راهباً والراهب الذي تبتل لله واعتزل الناس الى الدير طلباً للعبادة
(٢) الكهنوت : كلمة سريانية ومعناه وظيفة الكاهن والكاهن الذي يقدم الذبائح والقرابين
(٣) زحلة : من أقضية محافظة البقاع كانت قبلاً من الأقضية السورية ولكن المفوض السامي الفرنسي غورو ضمها سنة ١٩٢١ م. الى لبنان وهي مركز محافظة البقاع وبلدة اصطياف تقع على نهر البردوني

ودرس الفقه على الشيخ يوسف الاسير ، ونصب مدة حاكماً للنصارى في عهد الأمير بشير أحمد اللمعي .

كان له شعر لطيف ، جمع في ديوان ، منه قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ ناصيف اليازجي .

إذا عرضتْ مسائلُنا لديه ... نراه لحلِّها حالاً تصدى
فيوضح رمزَها لفظاً ومعنى ... ويكشفُ سرُها قرباً وبعدا
له في مجلسِ العلماء مرأى ... تجاوز في المهابة منه حدا
إذا اختلف النحاةُ بحكم أمرٍ ... وقدَّمَ رأيه فيه تبدّى
وإن أفتى بخطٍ أو لسانٍ ... ففتواه الصحيحةُ لن تردا

وكانت وفاته في بيروت سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين ومايتين والف .

جرجس اسحق طراد :

هو من أسرة وجيهة مسيحية في بيروت ، ولد سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومايتين والف كان يعرف اليونانية ، وكان شاعراً متوسط الشعر ؛

فمن شعره قوله :

ما كل من رام نظم الشعر يدركه ... ولا الذي رام يفدي الناس يفديها
ليس الذي عاش أياماً مطولة ... بل الذي عرك الأيام يدريها
بين الحياة وكل الناس معركة ... بالحظ والبؤس تفنينا ونفنيها

وكانت وفاته سنة ١٢٩٤ اربع وتسعين ومايتين والف .

قيصر ابيلا :

لم نقف من أخبار هذا الرجل الا على نتف من شعره ، لا بأس بهـــا منها قوله :

ذرِ الدهرَ فالأيامُ فاسخةُ العقدِ ونـاشرةُ البلوى وطاويةُ العهدِ
وما هذه الدنيا سوى دارِ ذلةٍ وفيها يجول المرءُ في الهمِّ والكد
نروم بهـــا البـقاء ودونـــه سيـوفُ القضا بالفتكِ ماضيةُ الحد
تخادعنا الدنيا بوعـدِ مسرةٍ وليس سوى البأساء فيها وفا العهد
تسلُّ على ذي الملك والجاه سيفَها كما أنها تسطو على أحقـــر العبد
وهيهات ما الدنيا الغرورُ بمنزلٍ ولكنْ بها نجري إلى منزل الخـــلد
وكلٌّ على هذا الطريق مسافرٌ فلا صاحبٌ يفدي ولا ثروةٌ تجدي

وكانت وفاته سنة ١٢٩٠ تسعين ومايتين والف .

الشيخ حمزة فتح الله :

حرر مدة في الاسكندرية جريدة الكوكب الشرقي ثم انتقـــل إلى تونس ففوضته حكومتها إن يحرر جريدتها الرسمية المدعوة بالرائد التونسي مع منشئها منصور افندي كرلتي ، فاشتغل بذلك مدة ، منذ سنة ١٢٩٣ ، وكان ذا باع طويل في الانشاء والنظم ، فمن شعره قوله يمـدح وزير تونس الكبير خير الدين باشا بقصيدة مطلعها :

آلاؤك الغر أو آناؤك الغرر زها بها في الزمان الجيد والطرر

ومنها :

الله ملجـأنا إذْ ليس يفجئنا خطبُ الزمانِ وخير الدين لي وزرُ
حبرٌ [1] له همة أعلى وأرفع من هام [2] الثريا [3] ومجـد ليس ينحصرُ
وسيرةٌ سرّت الدنيا بشائرُهَا
وضمّخ [4] الكونَ عرفاً مسكُها الذفر [5]
وكعبةٌ ، وزراءُ الفضل أنجمُها تزهو به وهو فيما بينهم قمـــر

وكانت وفاته في أواخر القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

السيد عبد الرحمن النحاس :

نقيب السادة الأشراف في بيروت ، كانت له شهرة بالأدب ، وقـــد نشر ديوان خطب مسجعة قرظها الشعراء ؛ وله شعر حسن ، منه قوله يمدح الشاعر مصباح البربير :

لقد ضاء مصباحُ مشكاة [6] عصره وفاق بحسن الذكر نشر الشمائل

---

(١) حبر : العالم النحرير .

(٢) هام : جمع هامة وهي الرأس .

(٣) الثريا : سبعة كواكب في عنق الثور .

(٤) ضمخ : جسد بالطيب .

(٥) الذفر : الذي اشتد طيبه .

(٦) المشكاة : المصباح .

فتى من بني البربير حاز براعةً   وكان بنظم الشعر أولَ قـائل
به طاب أهلُ المجد فرعاًوقد سما   مقاماً على هام البدور الكوامل
لقد صاغ من نسج القريض نظامَهُ   وجاء بديوانٍ غريب المناهل [1]
وكان حديثَ السن لكنَّ قدرَه   كبيرٌ بأنواع العـلى والفضائل

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد الموقت :

هو من طرابلس الشام ، أصاب شهرة في علم الأدب ، وكان يتعاطى الشعر وله مراسلات شعرية مع الشيخ ناصيف اليازجي ، منهـا قصيدة يقول فيها :

لله هاتيك الصفات فانَّها   جمعتْ ثناءَ مشارقٍ ومغاربِ
أتظنُّ كلَّ مهنَّدٍ [2] في غمده   ماض وكلَّ غضنفرٍ [3] بمحارب
لا يخدعنك بالمحال فانَّه   ما كلُّ من سلَّ الحسامَ بضارب
هذا هو الروضُ الذي أزهارُهُ   عطّرنَ كلَّ تنوفةٍ [4] وسباسب [5]

---

(١) المناهل: جمع منهل وهو المنبع .

(٢) المهند : السيف .

(٣) الغضنفر : الاسد .

(٤) تنوفة : المفازة ، الارض الواسعة .

(٥) سباسب: الارض المستوية البعيدة .

هذا هو الماءُ الزلالُ وغيره ملحٌ أُجاجٌ ما يلذ لشارب
هذا هو الفخرُ الذي شرفت به ابناءُ دوحته لبعد تناسب

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

الشيخ مصطفى العروسي :

تولى رئاسة الأزهر [1] بمصر ست سنوات ، وكان عالماً أديباً فاضلاً ، له من المؤلفات ما خلا الكتب الدينية ؛ أحكام المفاكهة في انواع الفنون المتفرقات .

كانت وفاته سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ عليش :

ولد بالقاهرة سنة ١٢١٧ سبع عشرة ومايتين والف ، واشتغل بطلب العلم في الأزهر حتى صار من كبار العلماء ، وكان أحد مشايخ السادة المالكية بمصر ، وقد أخذ عنه جل الأزهريين ، وله تآليف عديدة في الفقه ، وكتاب مواعظ .

كانت وفاته سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومايتين والف رحمه الله تعالى .

---

(١) الازهر : الجامع الأزهر ، بناه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله سنة ٩٧٠ ، يعتبر اكبر وأقدم جامعة اسلامية . خصص في الأصل لإقامة الصلاة ، وحلقات الدرس التي عقدت فيه بعد سنوات من تأسيسه كانت مقتصرة في بادىء الأمر على الدعاية للحكم الفاطمي .

وقد تقلبت الظروف على الأزهر في العصور التالية فكانت الدراسة فيه تركد وتتأخر أحياناً ثم تنشط وتزدهر أحياناً أخرى وكانت في أكثر العهود تقتصر على العلوم الدينية واللغوية ، ولكنها في بعض الفترات شملت الفلسفة والطب والرياضيات والتاريخ ،ولقد ظل الأزهر دوماً ملاذاً لعلوم الدين ومعقلاً للغة العربية .

ابراهيم فصيح الحيدري :

ولد في بغداد سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين ومايتين والف من بيت علم وفضل ورحل إلى الآستانة ، وحصلت له رتبة الحرمين الشريفين ، وتولى نيابة القضاء في بغداد ، وله تآليف ؛ وكانت وفاته سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين وماية والف رحمه الله تعالى .

القس اغناطيوس الخازن :

كان عارفاً بالفقه ، وله ديوان شعر مخطوط ضمنه كثيراً من تواريخ لبنان بين سنتي ١٢٦٧ و ١٢٩٤؛ ومن شعره قوله في أقرع أتاه بقرعة مملوءةمن الخمر الجيد ، فعثرت رجله وأفاض الخمر :

قد صبّ أقرعُ (١) في طريقٍ قرعةً(٢)
وأتى بعذر يشتكي من تعسهِ
عزيه بالقول طبْ نفساً وسرْ فلكل شيء آفةٌ من جنسه

وتوفي نحو سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومايتين والف .

يوسف حبيب باخوس :

ولدفيغزير (٣) من أعمال جبل لبنان سنة ١٢٦٢ ،اثنتينوستين ومايتينوألف ،

(١) أقرع : الذي سقط شعر رأسه لآفة .
(٢) قرعة : اليقطين .
(٣) غزير : بلدة في لبنان بقضاء كسروان بها آثار لامراء بني عساف .

وتلقى العلوم في مدرسة مار عبدا هرهريا قريباً من عرامون [١] ، ثم انقطع مدة للتدريس في مدرسة عينطورا [٢] ثم في مدرسة الحكمة في بيروت ، حتى انتدبته حكومة ايطاليا إلى تحرير جريدة عربية في كالياري من اعمال سردينية [٣] ؛ فأنشأ جريدة « المستقل » وحررها سنتين ، ثم حرر جريدة البصير في باريس خدمة للمصالح الافرنسية ، ثم ألم به مرض ، كان سبباً لانقطاعه عن الكتابة وعودته إلى وطنه .

له مقاطيع نثرية وشعرية ، وكانت وفاته سنة ١٣٠٠ ثلاثماية وألف .

سلامة الأشبولي الشهير بالسقعان :

هو سلامة بن محمد بن سلامة بن علي بن محمد الأشبولي الأصل ، القاهري المولد والمنشأ ، الشافعي الشهير بالسقعان .

مولده بالقاهرة سنة ١١٦٥ خمس وستين ومماية وألف ، ونشأ بها وصحب جماعة من الأئمة الشافعية وأخذ العلم عن علماء عصره حتى أتقن ، وله شعر منه قوله مؤرخاً سنة ١٢٠٢ .

ياصاحبي لا تخشى كيدَ الكافرِ [٤] فان حزب الله هو الغالبُ
وانعم بذي من سنة جديدةٍ سعيدةٍ فيها لنا المآرب [٥]

---

(٤) عرامون : قرية في لبنان .
(٥) عينطورا : قرية في لبنان بقضاء المتن .
(٦) سردينية : جزيرة جبلية في البحر المتوسط تخص ايطاليا قاعدتها كالياري غزاها العرب سنة ٧١٠ م .
(٤) الكافر : الجاحد لنعم ربه .
(٥) المآرب : جمع مأرب وهو الغاية .

والنصرُ فيهـــا حاصلٌ محقق فلا تخيبْ ظننـــا يا واهب
وانشدْ لبيتٍ مثنيـــاً وشاكراً ربَّ السما ترجى بـــه المطالب
نصرٌ من اللهِ أتى سلطاننـــا مؤرخاً عبدُالحميدِ [1] غالب

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

يحيى المدني الشهير بالجامي :

هو يحيى بن عبدالرحمن بن احمد بن عبدالله بن حسين بن علي المدني الشافعي الشهير بالجامي ، الشيخ الفاضل الأديب ابو زكرياء شرف الدين .

ولد بالمدينة المنورة في شوال سنة ١١٤٨ ثمان واربعين وماية وألف ، ودخل دمشق مجتازاً إلى الآستانة سنة ١٢٠٥ ؛ وله شعر غـير قليل جمعه في مجموع ، منه قوله من قصيدة :

كم وكم في الكونِ من عِبَرِ [2] فانظري يا عـينُ واعتبري
ودعي العصيانَ قاطبة [3] وعلى الطاعاتِ فاصطبري
واندمي [4] من زلةٍ صدرتْ وأفيضي عبرةَ السحر [5]
وازهدي الدنيا وزخرَفها فصفاها شِيبَ [6] بالكدر

---

(١) عبدالحميد : هو السلطان العثماني .
(٢) عبر : حكم .
(٣) قاطبة : جميعاً .
(٤) الزلة : الخطأ ، الأثم .
(٥) السحر : اول الصباح .
(٦) شيب : امتزج .

وله رحمه الله ايضاً :

لقد كمنت [1] محبتُكمْ بقلبي كمونَ النارِ في قلب الزنادِ [2]
ولكني افتضحتُ بدمع عيني فمالي كل حينٍ في ازدياد

وله غير ذلك أشياء كثيرة ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

احمد الجامي :

هو احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبدالله بن حسين بن علي المدني الشافعي الشهير بالجامي ، الشيخ الفاضل ، الأديب الشاعر ، ابو المواهب زين العابدين .

ولد بالمدينة المنورة في ربيع الأول سنة ١١٦١ احدى وستين وماية وألف ، وتوفي والده سنة اثنتين وستين وماية وألف ،فكان يتيماً موفقاً ، وتلا القرآن العظيم تجويداً وحفظاً على القراء ،وأخذ العلم عن أفاضل الشيوخ بالمدينة ومكة ، ونبل وفضل ، ونظم ونثر ، وكان لطيف الذات ، جامعاً لأصناف الكمالات ، وولي امامة الشافعية بالحرم النبوي [3] ، وذهب للآستانة ثلاث مرات اولاهن سنة سبع و ثمانين ومابة وألف ، وقدم دمشق سنة ١٢٠٤ اربع ومايتين والف ، ذاهباًلبلاد الروم .

---

(١) كمن : خفي .

(٢) الزناد : العود الذي يقتدح به النار .

(٣) المسجد النبوي : مسجد وسط المدينة المنورة ، بناه النبي صلى الله عليه وسلم ، جدد بعده غير مرة ، آخرها منذ بضع سنوات ، فيه قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنبره ، ومحرابه ، والروضة الشريفة حيث كان يصلي ، وفيه قبر أبي بكر وعمر ، له عدة أبواب وفيه أربع منارات. يقصده المسلمون للزيارة ، ويسمى الحرم المدني.

كان له شعر لطيف منه قوله مسبعاً لهذين البيتين :

أيا مَنْ أنزل السبعَ [1] المثاني على من بعدهِ ما ثمَّ ثاني
اليك بالالتجا في كلِّ آنٍ أمرتَ الخلقَ من قاصٍ ودانِ
وقلت أُجيب دعوةَ من دعاني « أأذكر حاجتي أم قد كفاني
حباؤُكَ [2] إنَّ شيمتك[3] الحباءُ »

وحقك يا عليم بكلِّ مرمى لو انقلب المجنُّ [4] ومت كظما [5]
بغير القلب لم اذكر لها اسما وما ذكري لها نثراً ونظما
وأنتَ بكلِّ ذاك أحطتَ علما « اذا أثنى عليك المرءُ يوما
كفاه من تعرضك الثناءُ »

وقوله مشطراً :

« سألتهم وقد حثوا المطايا » الى أينَ السُرى [6] ومتى اللقاءُ
خذوني أو خذوا روحي والاَّ
« قفوا نفساً فساروا حيث شاءوا »

---

(١) السبع المثاني : السبع السور الاولى من القرآن العظيم .

(٢) الحباء : العطاء .

(٣) الشيمة : الطبيعة ، العادة .

(٤) المجن : الترس .

(٥) كظم : اخفى .

(٦) السرى : السير في الليل .

« ولا عطفوا عليّ وهمْ غصونُ »   وشأنُ الغصن عطفٌ وانحناءُ
ولا قالوا نعودُ فقرّ عيناً   « ولا التفتوا اليّ وهم ظباءُ »

وقوله أيضاً مخمساً :

سرى ركبُ[1] الجآذرِ[2] في سرايا
ولاحتْ من زواياه خبايـــا
فمذ شاهدتُ معتركَ المنايا   « سألتهم وقد حثوا[3] المطايا
قفوا نفساً فساروا حيث شاءوا »

فقلت وقد عرا عقلي جنونُ   أما منكم له قلبٌ حنونُ
فما نظروا وكلُّهمُ عيونُ   « ولا عطفوا عليّ وهم غصون
ولا التفتوا اليّ وهُمْ ظباءُ »

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

عبدالسلام الزلال :

هو عبد السلام بن احمد بن ابي القاسم بن احمد بن عبدالله العلمني التازي[4]

---

(١) الركب : الجماعة .

(٢) الجآذر : جمع جؤذر ،البقرة الوحشية وبها تشبه النساء الجميلات .

(٣) حث : دفع .

(٤) التازي : نسبة الى تازة ، بلدة في المغرب شرقي فاس وهي مركز تجاري بين الجزائر وتلمسان وفاس .

مولداً الفاسي منشأ ، الشهير بالزلال ، قرأ القرآن العظيم على والده ، وأخذ العربية والفقه المالكي وبقية العلوم عن أعلام قطره ، وقدم دمشق ، وأخذ بها عن جملة من أعيان علمائها ، وقطنها مدة .

كان له شعر متين منه قوله معزياً :

الدهرُ أخلفُ من سرى بعداتِه وذوو الفضائل في عداد عداتهِ
لا تجزعنَّ لفادحاتِ خطوبه فالخطبُ يغلبه الفتى بثباته
وأحلّ أخـــلاقِ الكريم عزيمةٌ
صمّاءُ [1] تشدخ [2] منخري [3] أزماته
ما كنت أحسبُ قبلَ ذلك سيداً جاراً لمثلك سيداً بحماته
يختار عهدَك يا خليلُ بفقده زمنٌ جلالك من أجل حماته
صبراً لأحداثِ الزمان فانها نسبٌ تمثل للفتى بسماته [4]
فلئنْ فجعت به غريب خليقه وحقيقة في ذاته للداته [5]
فلفقده انصدع الكمالُ وصعّدت أنفاسَها غيدُ العلى لفواته

---

(١) الصماء : الطرشاء التي في اذنها وقر .

(٢) شدخ : جرح .

(٣) المنخر : طاقة الانف .

(٤) السمة : الهيأة .

(٥) لدات : جمع لدة وهو من ولد معك .

وكأنَّ كلَّ موحدٍ في قلبه كربٌ ككربة كربلا[1] لوفاته
قسماً بتربته التي سعدتْ به وتشرفتْ سكانُها بصفاته
ما ضمَّ جثته الشهيدةَ مدفنٌ الا ليرحم أهله بحياته
أو ليس من خيرِ النبي محمد أبناؤُهُ فينا ومن بركاته
ولحبِّ آلِ محمد ويقلُّ في تأبينهم قولٌ بتفصيلاته
أرختهُ دار النعيم بجودها فاز الحسينُ وحاز أُمنيَّاته

وله غير ذلك ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

عثمان بن محمد البصير الحمصي :

الأديب الشاعر الناظم الناثر ، الأوحد البارع ، المتفنن .

كان له شعر لطيف منه قوله :

صان الهلالَ عن العيون غمامُ وجمالُ وجهك لم يصنه[2] لثامُ[3]
يا ظبية تخشى الأسودُ جفونَها كفي اللواحظَ انهنَّ سهامُ
لا تحرقي في نارِ بُعدٍ مهجةً هي للسراةِ[4] الظاعنين مقام
يالائمي في حبها جهلاً فمنْ يهوى الكواكبَ ما عليه ملام

(١) كربلاء : لواء في العراق محصور بين ألوية الحلة والدليم والديوانية وبه مدينة كربلاء حيث استشهد الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما ويوم كربلاء في العاشر من المحرم ٦١ للهجرة .
(٢) صان : حفظ .
(٣) اللثام : البرقع ، الحجاب على الوجه .
(٤) السراة : جمع سري وهو السيد .

لو أنَّ تفنيدَ الحشا بتصرفي لأطعت ما أمرت به اللوّام [٢]

من لي بمالكةِ الجمال وفرقـُها [١] صبحٌ وأما فرعها [٣] فظلام

ولها من السحرِ المبين لواحظٌ والمسكُ خالٌ والرماحُ قوام

يا طلعةَ الحسنِ البديع ومن لها الخدرُ المنيعُ ودونه الضرغام

أيحلُّ في شرع الهوى قتلي بلا سببٍ أما قتلُ النفوسِ حرام

وله غير ذلك من الشعر النفيس كقصيدته التي مدحها خليل افندي المرادي مفتي دمشق وأرسلها له من حمص سنة ١٢٠١ احدى ومايتين والف وأولها :

ماستْ فلم تبق للعشاق من رَمَقٍ
برمحِ قدٍّ وسيفِ اللحظِ والحدقِ

ما خوطةُ البانِ ما الخطّارُ إنْ خطرتْ
تزهو بورقٍ وزهو البان بالورقِ

فاقتْ على الحورِ بالجمالِ وبالتفات على الغزال
ومبسم الدرِ واللآلي قد مازج الراج بالزلالِ

الخ ...

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

محمد الحموي العلواني :

هو محمد الأمين بن عبد المعطي بن محي الدين بن أبي الصفا الحموي العلواني ، الحنفي الشيخ الفاضل ، الفقيه الصالح الأوحد .

---

(١) اللوام : جمع لائم وهو العاذل .
(٢) الفرق : الطريق في شعر الرأس .
(٣) الفرع : من كل شيء أعلاه .

ولد بحماة سنة ١١٥٨ ثمان وخمسين ومائة وألف ، وقرأ بحماة على الشيخ عبدالله الحواط وعلى الارمنازي الشافعي ، ثم قدم دمشق فأخذ بها عن عمر البغدادي ومحمد الكزبري وابراهيم السايحاني ومصطفى العلواني وعلي الطاغستاني وعلي السليمي ، ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

محمد الدويكي :

هو محمد بن مصطفى بن محمد بن عمر بن يحيى الدويكي الدمشقي الشافعي ، الشيخ الكاتب ، الماهر المفن ، ولد في ربيع الأول سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف بدمشق ونشأ بها ، وأخذ عن جملة من الأفاضل ، وبرع وتفوق ؛ وله شعر لطيف منه قوله يمدح خليل افندي المرادي [١] مفتي دمشق بقصيدة مطلعها :

سألتُ الفضلَ أنت بأيِّ نادي فقال لدى الخليلِ وذا مرادي

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى :

مصطفى بك زاده :

هو مصطفى بن علي بن محمد بن محمود الحنفي القسطنطيني المعروف بك زاده ، الشيخ الفاضل العالم الكامل المتفنن ، ولد ببلدة اخسخة بالكورجة سنة ثلاث واربعين ومائة وألف ؛ وقرأ بها القرآن العظيم ثم رحل إلى الآستانة سنة اثنين وسبعين ومائة والف ونزل بها في احدى تكايا السلطان محمد بالمدرسة المسماة بشقة أياق ، فقرأ وأخذ عن جماعة من العلماء ، ونبل وفضل ، وتقدم

---

(١) خليل المرادي : صاحب سلك الدرر

في علوم عدة على أقرانه ، وحج سنة خمس وتسعين وماية والف ، وأخـذ في الحرمين الشريفين في جماعة من الأعلام .

أخذ الطريقـة النقشبندية ، وله منظومة في السلسلة النقشبندية ، وتـولى مشيخة تكية منلا مراد افندي بالآستانة حين بناها سنة ١١٨٧ سبع وثمانين ومایة والف .

كان له شعر ، وسبب تلقيبه بك زاده ، ان أحد أسلافه تولى الامارة فقيل له بك زاده ، وكان والده وأقاربه امراء ؛ ولم نقف على تاريخ وفاته رحمـه الله تعالى .

محمد العطار :

هو محمد أمين الدين بن محمد بن محمد الحنفي الدمشقي الشهير بالعطار ، كان فاضلاً أديباً له شعر لطيف منه قوله :

أُقلب [1] طرفي لا أرى غيرَ موجع يزيدُ سقامي كُلمـَّا شِمته [2] سقما
أُؤمل من سمِّ الافـــاعي دواءه وهيهاتَ أن يبرى الذي شرب السُمَّا

وله غير ذلك ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

فاضل الصفدي :

هو ابن علي بن عمر الظـــاهر الزيداني الصفدي ، الأديب الناظم ، ولد

---

(١) قلب : صعد
(٢) شام : نظر

سنة ١١٧٤ اربع وسبعين وماية والف ، وقرأ بصفد على العلماء وحفظ المتون ؛ ولما قتل والده في قصة طويلة أخذ معاخوته وبني عمه للآستانة وادخلوا السراي السلطانية .

قرأ صاحب الترجمة هناك على جماعة من العلماء وغزر فضله ، ونظم ونثر ، وتعلم اللغة التركية ومهر بها ، وترجم كتاباً في الطب من العربية إلى التركية باسم مخدومه ، وصار له مهارة في التصوير والنقش وتجسيم البلاد والعباد ، وله في ذلك العجب العجاب ، ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

المولى حموده باشا باي تونس :

هو الأمير ابو محمد حمودة بن علي بن حسين بن علي تركي ، ولد ليلة السبت في ١٨ ربيع الثاني ١١٧٣ ثلاث وسبعين وماية والف ، واعتنى به ابوه غاية الاعتناء ، فضم إليه من المربين العارفين بفنون السياسة كثيرين ، وقرأ العلوم المعقولة والدينية على مشايخ بارعين ؛ ولما بلغ سبع عشرة سنة من عمره ، أرسل والده إلى الدولة العثمانية يطلب جعل ولده المذكور خليفة له ، فأجابته إلى ذلك أيام السلطان سليم خان الثالث ، ووجهت إليه الخلعة العثمانية ، وأحضره والده بالديوان بالحاضرة وقلده الولاية ، وتمت له البيعة في غرة المحرم سنة احدى وتسعين ومماية والف .

فظهرت منه الكفاية والخبرة وحسن الفراسة [1] ، وكانت الأوامر تصدر بختم والده ؛ ولما توفي والده سنة ست وتسعين ومماية والف ، استقل بالملك واجتهد في فك أسر البلاد من سلطة الجزائر ، فبنى سور البلاد وأتم بناءه سنة سبع

---

(١) الفراسة : الفطنة

عشر ومايتين والف وأقام الأبراج المحيطة به والأبواب الشاهقة [1]، وأقـــام القشل [2] الخمس التي في المدينة ، وأسكن فيها من عساكر الترك نحو أحد عشر ألفاً ، وأكثر من الاحتفـــاء بهم والتزيي بزيهم ، حتى اتخذ لنفسه بيتاً بينهم في قشلة البشامقية .

اعتنى بعمل المدافع في الحفصية ، والبارود في القصبة ، وأحضر الأسلحة الجيدة ، وبنى أبراج حلق الوادي ، وجدد أبراج[3] الكاف وسورها ،وجهزها جميعها بما تحتاج إليه ، وارسل وزيره يوسف صاحب الطابـع إلى دار الخلافـة العثمانية ، فأحكم وصلته معها سنة عشر ومايتين والف .

ولما استكمل جهازه حشد المحـــال [4] الضخمة وأوعبهـــا ابطال جنده وأرسلها تحت رئاسة سليمان كاهيته الأول سنة احدى وعشرين ومايتين والف ، فنزل بها على قسنطينة [5] ورماها بالكور والقنابل وطال بها الحصار نحو أربعة أشهر الى أن أشرف على فتحها فخرج منها جيش عظيم هزم الجيش التونسي ، ثم جهز الأمير محالّ أخرى وأرسلها تحت رئاسة صاحب طابعه ، ووقع النزال مع الجزائريين في سراط ، فانتصر التونسيون انتصاراً عظيماً ، فأقامت البلاد الزينة ، وتوالت الأفراح ، وكان ذلك تاريخ تملصهم من ربقة الجزائريين وبعد مدة عقد معهم صلحاً ، وفي شعبان سنة عشرين ومايتين ألف ثار عليه عسكر الترك ليلاً فقمع ثورتهم وأطفـــأ نيران شغبهم [6] ، ومن مفاخر دولة هذا الأمير

---

(١) الشاهق : المرتفع

(٢) القشل : جمع قشلة ،غير عربية ومعناها القلعة

(٣) أبراج: جمع برج وهو الحصن

(٤) المحال : الجيوش

(٥) قسنطينة . قطر في الجزائر مركزه مدينة قسنطينة يجتازها نهر الرمال

(٦) الشغب . الثورة

الأساطيل التي اتخذها في البحر ، وغزا بها وسبى وانتصر على الجزائريين فى حلق الوادي سنة ثمان وعشرين ومايتين وألف ، فعطب كثيراً من اسطولهم ؛ وقد أمدَّ بجنوده ابني باشا طرابلس سنة تسع ومايتين والف فقهرا اعداءهما وأجلسهما على كرسي امارة طرابلس (١) وعقد لهما البيعة ، ورجع غانماً .

وبالجملة فان هذا الأمير تصرف في المملكة تصرف الأب الشفوق ، وأحيا لها ذكراً وبنى المسجد الذي قرب القصبة .

كان شهماً حازماً غيوراً ، عالي الهمة عزيز النفس ، خبيراً بسياسة البلاد ، محباً للعلماء والصالحين ، يباشر المهمات بنفسه ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، صادق الفراسة ، كاظماً للغيظ ، مولعاً باكرام الواردين عليه من ملوك الجهات ، ولم يزل على اعتنائه ببلاده إلى أنْ فاجأته المنية ليلة الجمعة غرة شوال سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومايتين والف ودفن بتربة والده ، ورثاه الشيخ ابراهيم الرياحي(٢) بقصيد ختمها بتاريخ وفاته وهي :

ولقولي حققْ بفضلك فيه إذْ　　　أرخت قيل ادخلْ لنا بسلامِ

وأما مطلعها فهو قوله:

حكمُ المنيةِ نافذُ الاحكامِ　　　والدارُ ما جعلت بدارِ مقامِ

---

(١) امارة طرابلس : طرابلس الغرب مرفأ على البحر الابيض المتوسط وهي احدى عاصمتي ليبيا فتحها القائدالكبيرعمرو بن العاص .

(٢) الرياحي : هو ابراهيم بنعبد القادر بن أحمد بن ابراهيم، الطرابلسي الأصل ،الرياحي التونسي الدار ، المالكي (أبو اسحاق) ولد بتستور وقدم تونس وتوفي في ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٦ هـ .

المولى عثمان باشا باي تونس :

هو الأمير ابو النور عثمان بن علي بن حسين بن علي تركي ، ولد ليلة الجمعة في ٢٤ ذي القعدة سنة ١١٧٦ ست وسبعين ومماية والف ، وتربى في حجر [1] ابيه وعز دولة اخيه إلى أن توفي اخوه المولى حمودة باشا سنه ١٢٢٩ تسع وعشرين ومايتين والف ، فاجتمع خاصته ورجال دولته للمشورة فيمن يقدمون للولاية حيث أن ذلك يستحقه ابن عم أميرهم وهو أكبر الموالي سناً ، ونفوسهم منبعثة إلى غيره ، فاجتمعوا وتمت البيعة له ، ولكن كان الاسم له والتصرف بيد بعض المسارعين لبيعته حتى آل الأمر إلى استبدادهم عليه، ولما رأى ابناء عمه إشراف الدولة على خطر الانحلال أجمعوا على خلعه ،فخرجوا اليه ليلاً مع من قام بنصرتهم ودخلوا عليه وقتلوه بعد هرج طار به نوم تلك الليلة .

في الغد قتل ابناه صالح باي وعلي باي وسجن مولوده تلك الليلة محمد باي ، وكانت ليلة وفاته ليلة عاشوراء من المحرم سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين والف ، ودفن هو وابناه بتربة والده .

المولى محمود باشا باي تونس :

هو الأمير ابو الثنا محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي ، ولد سنة ١١٧٠ سبعين ومماية والف ، وتربى في حجر عمه مضموماً إلى بنيه ، وكان هو أكبرهم سناً وأحقهم بالولاية ، غير أن عمه آثر ولده محمد حمودة باشا ، فغض عن ذلك الطرف حياءً من عمه .

ولما انقضت دولة ابن عمه المذكور لم يحسب أن في رجـــال الدولة من يؤثر

(١) الحجر : الحضن.

الحيف [١] ، فكان من أمرهم ما كان من تقديم أبي النور عثمان باشا وعند ذلك أيقن أن المآل [٢] هو غصب حقهم في ملك ابيه وجده فجمع أمره ونهض هو وأخوه وابناه وتسلم حقه في ملك ابيه بعد مقتل ابن عمه ، وبويع له صبيحة عاشوراء سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومايتين والف ، ولم يختلف اثنان في مبايعتـــه ، فباشر أمور الدولة بالعدل والرفق والاحسان ، على أنه كان كبير السن ومبتلى بمرض ، ففوض الأمر إلى ابنه ، وآثر الاقامة في جوار ابي سعيد الباجي بجبل المنار والتنزه في المرسى وأحدث فيها أبنية ، وقد ثار عليه جند الترك سنـــة احدى وثلاثين ومايتين والف ،واجتمعوا ببطحاء القصبة وقدموا أحد اشقيائهم فتهاون الأمير بهم وتركهم ، ولم يمض اليوم الثاني حتى اجتمعوا اليه فقتل منهم من استحق القتل ، وادرك وعم الباقين بحلمه وعفوه .

وقد بنى أبنية باذخة [٣] ، وأقـام كثيراً من المشاهد [٤] والزوايا ، وعقد الصلح مع الجزائر بشروط مرضيـــة ، وكان هذا الأمير مشتهراً بالحلم ، ليِّن العريكة [٥] ، كريماً وقنوعاً ، له المام بالشعر ، كثير العفو ، قضى مدة دولته في أمن وخفض عيش وسرور وحبور ، إلى أن أدركته المنية في ثامن رجب سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومايتين والف ودفن بتربة عمه ،ورثاه الشيخ ابراهيم الرياحي بقصيدة مطلعها :

ما مات من يبقى الثنا ذكراه   ويمينُهُ ظفرتْ بكلِّ منـــاه

إلى أن يقول مؤرخاً :

ولذا بحسن الظن قلت مؤرخاً   كان التحية والسلام قراه

---

(١) الحيف : الظلم .
(٢) المآل : المرجع .
(٣) باذخة : عالية .
(٤) المشاهد : الابنية .
(٥) العريكة : الجانب .

المولى حسين باشا باي تونس :

هو الأمير ابو محمد حسين بن محمود بن محمد الرشيد بن علي تركي ، ولد سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومساية والف ، وتربى في حجر والده ؛ ولما استقل والده بالحكم ولاه امارة المحال ، فسافر بالمحلة حتى اطلع على سائر احوال المملكة ورتب أحوالها ، ثم تولى أمر الدولة ، فباشر الحكم وادارة الأمر بتخلي والده له ، وقام لها قيام الزعيم ، معتضداً [١] برجال الدولة ، وأحسن التصرف في المملكة والرعايا ؛ ولما احتضر [٢] والده عهد بالولاية اليه، فاستقل بالملك في ثامن رجب سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومايتين والف ..

وفدت الوفود من جميع جهات المملكة للبيعة والتهنئة ، فيبادر إلى انشاء اسطول وكبح [٣] ثورات كثيرة ، ولما أقبل المهاجرون من الجزائر في أوائل سنة ١٢٤٦ قابلهم باحسانه وفضله وأحلهم محل الأمن، ثم اتخذ العسكر النظامي من أهل المملكة ؛ ووفدت عليه الخلعة النظامية في جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ من قبل الدولة العثمانية ، وابتنى لسكن العسكر النظامي قشلة المركاض الجميلة ، وأقام أبنية كثيرة بباردو [٤] ، وبنى عدة زوايا وغيرها ، وله غير ذلك من المآثر التي غرست حبه وحب ذريته في قلوب أهل البلاد ولا سيما أهل حاضرتها تونس .

---

(١) اعتضد : اعتمد ، اتخذ له عضدا.

(٢) احتضر : حضرته الوفاة.

(٣) كبح : لجم.

(٤) باردو : بلدة على بعد ٤ كلم من مدينة تونس شهيرة بمتحفها وفيها سراي الباي.

كان أولاده ، محمد باي وصادق باي وحمودة باي وعلي باي والمأمون باي والطيب باي والطاهر باي والعادل باي ومراد باي ؛ وكان شهماً هماماً وقوراً ، عالي الهمة ، محباً لأعالي الأمور ، محافظاً على شارات الملك ، كريم النفس ، لطيف الأخلاق ، شجاعاً مهيباً ، سمحاً كثير العطايا ، محباً لخير البلاد وأهلها حليماً ، فأمنت في أيامه البلاد والعباد وهو بين بنيه قرير العين ، جذلان الفؤاد إلى أن حضر أجله فتوفي في ١١ المحرم سنة سنة ١٢٥١ احدى وخمسين ومايتين والف ودفن بالتربة .

وقد رثاه الشيخ محمد الخضار بقصيدة أولها .

أيقظْ فؤادكَ لات حينَ منامِ   وابكِ الرسومَ (١) فكل طرفٍ هامي

وبيت التاريخ وهو الختام :

ما قال لما أقبروه مؤرخٌ   يا قبر أُلقيَ فيك بدرُ تمامِ

المولى مصطفى باشا باي تونس :

هو الأمير ابو النخبة مصطفى بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي ولد سنة ١٢٠١ احدى ومايتين والف ، وتربى في حجر والده ، ولما فوض والده أمر الاحكام إلى اخيه المولى حسين قدمه إلى ولاية المحال ، فتولى سفر المحال في أكثر أيام ولاية والده وجميع مدة ولاية أخيه ، فكان أعرف الناس بأحوال أطراف البلاد وأحوال الأعراض وأهل المدن والقرى .

ولما توفي أخوه تقدم لخلافته ، فبايعه الناس البيعة الخاصة بمجرد وفاة أخيه

---

(١) الرسوم : جمع رسم وهو الطلل.

في ١١ المحرم سنة ١٢٥١ احدى وخمسين ومايتين والف ، ثم هرع الناس لبيعته وتهنئته ، ولم يغير شيئاً على الدولة ، بل ابقى كل شيء كما كان في أيام اخيه ، ووفد عليه من الدولة العثمانية نيشان [1] أمير الامراء ، فلبسه في اليوم العاشر من شعبان سنة ١٢٥١ ومعه سيف محلى ، فهو أول من لبس النيشان المذكور في ذلك المشهور ، وهو أول يوم ضربت فيه الموسيقى النظامية .

اعتمد على مصطفى صاحب الطابع وصهره مصطفى آغا ،وجرى على سنن[2] اخيه في الاعتناء بالعسكر النظامي ، وهو أول من صنع نيشان الافتخار ونقش عليه اسمه بالماس ، وأقام عدة ابنية ،وكان له ولدان وهما احمد باي ومحمد الأمين باي ؛ أما محمد الأمين فتوفي سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومايتين والف ، وأما أحمد فكان ولي عهده ومع ذلك جعل ولاية المحال يتناوبها ولده احمد وأكبر أبناء أخيه مرة بعد مرة ؛ وكان رؤوفاً كريم النفس وقاد [3] الذهن ، وكانت ايام دولته أيام راحة وسكون إلى أن توفي يوم الثلاثاء في ١٠ رجب سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومايتين والف ودفن بالتربة ورثاه الشيخ محمد الخضار بقوله :

جدَّ الرحيلُ إلى أشطِّ[4] الدارِ والركبُ شدَّ حيازمَ الاكوار [5]

إلى أن يقول مؤرخاً :

لما مضى لسبيله أرختـــه ماضٍ له الفردوس أكرمُ دارِ

---

(١) نيشان : وسام .

(٢) السنن : الطرق ، المنهاج .

(٣) وقـاد : كثير الاتقـاد ، نير الذهن .

(٤) أشط : أبعد .

(٥) الأكوار : جمع كور وهو ظهر الدابة .

المولى المشير احمد باشا باي تونس :

هو ابو العباس احمد بن مصطفى بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي ، ولد سنة ١٢٢١ احدى وعشرين ومايتين والف ، ونشأ بين يدي والده بتربية مصطفى صاحب الطابع . لما أفضت الدولة إلى والده، تداول سفر المحال مع ابن عمه، ولما توفي والده تقدم للولاية وأجلسه على كرسيها ابن عمه واخوته ، وتمت له البيعة يوم الثلاثاء عاشر رجب سنة١٢٥٣ثلاث وخمسين ومايتين والف، فقام بأعباء الحكومة قياماً حسناً ، وأرسلت له الدولة العثمانية الخلعة السنيـة ونيشان المشيرية ، وذلك على عهد السلطان محمود ؛ ثم رتب أمور الدولة ورتب في الأعمال من عليهم الأعتماد ، وجمع كتائب [1] العساكر ، وبنى الرباطات [2] والأبراج ، فبنى قشلة الطوبجية سنة ١٢٥٦ ست وخمسين ومايتين والف ، وأتم قشلة الخيالة سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومايتين والف ، وبنى رباطـات المحمدية وقصورها وحصونها ، وتم بناؤها سنة ١٢٥٩ تسع وخمسين ومـايتين والف ، وجمع من العسكر النظامي فوق (٣٠) ثلاثين الفاً ، وكان يحضر تعليمهم بنفسه واعتنى كل الاعتناء بالقوانين العسكرية ، وعمر ثغر غار الملح بالعُدد والعَدد ، وشحن القشلة الكبرى وأبراج حلق الوادي بالرجال والمدافع والأسلحة النارية، وضرب مكوساً [3] على البيعات توفر بها دخل الدولة ؛ ولما استحكمت الأمور وتمت الترتيبات خرج بنفسه لتفقد حال أطراف الولاية في جيشـه الكثيف ، فبذل في سفره هذا مالاً عظيماً .

اعتنى بتشييد أركان العلوم ، فجمع من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر ،

---

(١) الرباطات : المعاهد المبنية والموقوفة على الفقراء .

(٢) الكتائب : جمع كتيبة، الجماعة .

(٣) المكوس : الضرائب .

ووقفها لجامع الزيتونة (١) في عشرين خزانة، وأقام بجامع الزيتونة ثلاثين مدرساً انتخبهم من علماء عصره، خمسة عشر من المالكية، وخمسة عشر من الحنفية، وعمل غير ذلك من الأعمال التي يحيا بها العلم.

هو أول من اتخذ إقامة المولد النبوي باحياء ليلته والحضور لقراءته صباحاً بجامع الزيتونة، يحضر مع خواص الولاية بالملابس الرسمية، وجميع العلماء، وكانت تطلق المدافع تبشيراً به، وحين نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا جهز لها من عسكره النظامي عدة آلاف وذلك على عهد السلطان عبد المجيد.

كان شهماً حازماً، ذا صولة عظيمة، عالي الهمة، كثير الكرم، يعطي العطايا العظيمة وكان لا يهاب المخاطر، مطبوعاً على الاقدام على عظائم الأمور، وقد مدحه الشعراء بالقصائد الطنانة، وأصابه في آخر عمره الفالج، فعطله مدة إلى أن توفي بحلق الوادي ليلة الخميس في ١٦ رمضان سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين ومايتين والف.

المولى المشير محمد باشا باي تونس:

هو المشير ابو عبدالله محمد بن حسين بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي، وأمه فاطمة بنت محمد بن عثمان بن علي بن عثمان، وأمها شلبية بنت علي بن مصطفى، ممن عرفوا بالشرف ويلبسون علامته بحاضرة تونس؛ ولد سنة ١٢٢٦ ست وعشرين ومايتين والف ونشأ في عز امارتي جده وابيه، وزوّجه ابوه بابنة شيخ الاسلام البيرمي، وأقام له عرساً على طريقة العباسيين، وأولم وليمة عامة

(١) جامع الزيتونة: مسجد وجامعة دينية بنته في تونس عطف ارملة المستنصر الحفصي سنة ١٢٨٣م وله دور كبير في الحياة الفكرية لابناء تونس

ظهرت فيها مآثر البذخ والجاه العريض. سافر في الحال على عهد تملك عمه (المولى مصطفى)، فجعلها عمه بينه وبين ولده على التداول إلى أن توفي عمه، فاستقل هو بولاية المحال، ولما توفي ابن عمه «المولى احمد بن مصطفى» بويـــع هو البيعة العامة يوم الخميس في ١٦ رمضان سنة ١٢٧١ احـدى وسبعين ومايتين والف. ووفدت عليه الوفود للتهنئة، وأمر الوزراء على وظائفهم، وباشر اصلاح أمور المملكة، فأمر بتسريح العساكر التي وجدها، ولم يبق إلا الذين يقومون بالحراسة وأجرى عليهم الاحسان الدّار [١].

ولما وفدت عساكر الجهاد التي أوفدها ابن عمه المولى احمـد لمساعدة الدولة العثمانية على الروس، أكرم وفدهم وتلقـــاهم باعظم البر، وأسقط المكوس عن البلاد والأعراب [٢]، وعوض للحكومة من جميع ما أسقطه معيناً على الرجال القادرين من الأعراب وسكان القرى وأصدر بذلك منشوراً سنة ١٢٧٢، وأطلق المقيدين في العسكرية، فاطمأن الناس وأقبلت الأعراب وأهل القرى آمنين من الضرائب، فأخصبت الأرض، وأثرت [٣] المملكة وحصل الرخاء، وأحيـا وظيفة الحسبة والأوقاف، ونظر في المظالم، وافتقد أهل السجون، ووضع الحراس والجواسيس في جميع الأعمال، وقام بنفسه لتفقد الرعية؛ فكان يخرج إلى الصيد وينفرد متقصياً [٤] أحوال العمال من الأعراب، وشدد في عزل من صدرت عليه شكاية، ولو كان من أقرب الناس اليه، واقتص من القوي للضعيف، ومن الظالم للمظلوم، واجتهد في نشر لواء العدل والأمن، وتشدد في قطع دابر

---

(١) الدار : غير المنقطع

(٢) الأعراب : سكان البادية

(٣) أثرى : أصبح غنياً

(٤) تقصى : بحث

قطاع الطريق واصحاب الفساد ، وكان محباً لآل بيت الرسول، مكرماً للعلماء، معظماً للصالحين وأجرى عمل المولد النبوي واعتنى بتنظيم المجلس الشرعي ، فبنى دار الشريعة ، وجعل الحكم فيها يومياً ، وحضر يوم فتحها بنفسه اهتماماً بشأن الشريعة ؛ وأتم الجسر العظيم الذي شرع فيه والده على وادي مجردة ، وأقام جسراً بين سوسة والمنستير ، وأصلح قنطرة وادي أبي حميدة بالفحص ، وبنى زاوية الشيخ سيدي مدين ، وأتقن بناءها وأقام بها احزاباً وأوراداً ، ووقف عليها أوقافاً ، وأمر بجلب ماء زاغون لكفاية البلاد ، وجره في أنانيب حديدية ضخمة ولم يصل إلا بعد وفاته .

أنشأ المجلس البلدي لتنظيم البلاد والنظر في المصالح، وأقام في المرسى الأبنية الفاخرة وجعلها مقر سكناه ، وكان في رمي الرصاص غاية من الغايات ومن الشجاعة والفراسة على جانب عظيم ؛ وبنى بين قصور باردو قصراً عظيماً، وكان مولعاً بدقائق الصنائع ، فاتخذ معامل للصياغة والسبك والخراطة والتموين ، فراجت في دولته المصوغات والمجوهرات وأنواع الطيب ودقائق الصناعة ، واستجلب المعامل والآلات من فرنسا، واستجلب أيضاً أدوات طباعة الحجر، واستعمل المطبعة في الحفصية ، فهو أول من أدخل المطبعة في البلاد وأول من ضرب السكة [1] باسمه من الذهب والفضة والنحاس ، وجعل اسم السلطان العثماني في أحد الوجهين ؛ وبالجملة فقد اعتنى باسباب الراحة ودقيق الصناعة كل الاعتناء ، فكان هو وأهل بيته وخاصته في أرغد العيش، واجتمعت القلوب على وداده مع ما كان له من الهيبة والوقار وعزة النفس وكرم النفس واليد .

---

(١) السكة : النقود

قدم على عهده نجل [1] ملكة انكلترا فأكرم وفده [2] ، وبالـغ في تعظيمه وأهداه النفائس المتنوعة وأراه من عز الملك وفخامة الدولة شيئاً كثيراً ؛ وكان له من البنين سعيد باي وحسين باي ومحمد الناصر باي المشتهر بالتقدم في المعارف، واسماعيل باي والهادي باي ومحمود باي؛ وقـد توفي صاحب الترجمة في أعز عيش وأنعم حال يوم السبت في ٢٦ صفر سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومـايتين والف ، ورثاه الشيخ محمد بيرم الرابع بقوله :

عجبتُ لهذا الدهرِ يسلبُ ما يسدي [3]
ويلحم [4] من نسجِ ابنِ آدمَ ما يسدي [5]

إلى أنْ يقول مؤرخاً :

وقلت استمعْ ما اللهُ أجرى بخاطري
وأرخــه مأواك في جنةِ الخــلدِ

المولى المشير محمد الصادق باي تونس :

هو المشير ابو الوفا محمد الصادق بن حسين بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين ابن علي تركي ، وهو ثاني عشر آل بيته الكرام. ولد في ١٢ رجب سنة ١٢٢٩

(١) نجل ملكة انكلترا : هو الملك ادوار ابن الملكة فيكتوريا

(٢) الوفد : القدوم

(٣) أسدى : أعطى

(٤) لحم : ما نسج عرضاً وهو خلاف سداه

(٥) سدى : أقام سداه وهو ضد لحم

تسع وعشرين ومايتين والف وتربى في حجر جده وأبيه ، واعتنى به والده اعتناءعظيماً ، وتقدم إلى ولاية المحال سنة ١٢٧١ احدى وسبعين ومايتين والف، وبويع له بعد وفاة أخيه المولى محمد باشا في ٢٦ صفر سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومايتين والف ، فأقر رجال دولة أخيه في مناصبهم ، ووردت اليه الخلعة العثمانية يحملها وزير البحر خير الدين باشا ورئيس المجلس البلدي حسين بك ؛ وأخذ في اتمام القوانين المبنية على عهد الامان التي كان باشر بها أخوه،مستعيناً في ذلك بخاصة العلماء والأعيان .

لما قدم امبراطور فرنسا نابليون الثالث إلى الجزائر ، سار اليه لاحكام علاقة المجاورة بين البلدين وذلك في ٢٩ صفر سنة ١٢٧٧ ، فأحسن الأمبراطور مثواه واستصحبه في كل ما هيء له في المشاهد والملاعب والطرادات [١] ، وقلد كل منهما صاحبه نيشانه ، وقضى هناك ثمانية أيام ثم رجع .

رتب بتونس المجالس ، فكانت أربعة وهي : المجلس الأكبر ، والمجلس الاعتيادي ، ومجلس التحقيق ، ومجلس الجنايات، فباشرت الأحكام ثلاث سنين، ووضع المجلس الاكبر الضرائب على الأهالي ، فثارت الاعراب تحت زعامة رجل من ماجر اسمه علي بن غذاهم طالبين ابطال القوانين ورفع الضرائب ، فصدر الأمر بايقاف القوانين ورفع ما زاد على الضرائب ثم أعاد رئيس البغاة علي بن غذاهم الكرة ، وأخذ يجمع اليه القبائل ، ورام الملك لنفسه ، وأقام وزراء يلقبونه بالباي ، وسرى ذلك الداء من الجهة الغربية إلى القبلية من البلاد ، فساقت الدولة عليه جيشاً جراراً ، وتم الأمر بتفرق عصابته والقاء القبض

---

(١) الطرادات : السفن الحربية .

عليه ، فزج [1] بالسجن ومات به ، وكذلك ألقي القبض على الدهماني الذي ثار بالساحل ، وقتل هو وكبار انصاره ، فسكنت الفتنة في ذي الحجة سنة ١٢٨١ ، وحينئذ نهض الأمير لمباشرة الحكم بنفسه ، وأمـــر باصلاح الأبراج ، وبنى قنطرة وادي الزرقاء على طريق الرحيات ، وأتم بناء قشلةالقيروان [2] ، وحَسَّن قشلة الطوبجية ، وبدل مدافع الابراج بمدافع أحسن منـــها ، واجتمع شمل العساكر ، ولكن نشأ عن تلك الثوره نقص فيالأموال والثمرات والأنفس، فاضطره الحال إلى تكثير الدراهم ، فجلبت سكة جديدة من النحاس قيمتها نصف ريال ، وربع ، وثمن ؛ ضربت في الخارج من نوع سكة البلاد ، فاستكثر الصرافون قيمتها وانجسوا ثمنها ، وغلت الأشياء من ذلك غلاء لم يعهد له نظير، وكان ذلك في أوائل سنة ١٢٨٢ ، فاسقط الباي من قيمة السكة نصفها ، ثم اسقط نصف الباقي ، فتنازلت الأسعار على أن الأمطار تخلفت أيضاً في تلك السنة ، وجاهر أهل جبل باجه بالخلاف أول سنة ١٢٨٤ ، فأطفأ جذوة ثورتهم، غير أنه ظهر في فصل الشتاء مرض الحمى الوبائية ، وانتشر في كل الجهات ، فمات به عدد لا يحصى من الأهالي فضلاً عن الذين ماتوا بالمجاعة ، ولما آن أوان الزرع في أول صيف سنة ١٢٨٥ ، أتى عليه الجراد فأتلفه ، فاتخذ ذوو الفاقة الجراد بدلاً من الخبز ، فاضطربت المملكة من جزاء ذلك ، وتراكمت عليها الديون ، فأقام الباي جمعية لعمل ميزانية الدخل والخرج ، وبلغت الديون نحو ٢٠٠ مأيتي مليون فرنك ووضعت الضرائب على الأهالي وكان ذلك سنة ١٢٨٦ ؛ وأقام مجلساً أيضاً لمحاسبة العمال ، وبعد ذلك أحدث تغييراً في ادارة البلاد ، فجعل الوزارة الكبرى مؤلفة من وزارة المال ووزارة العمالة ، ووزارة الخارجية ،

(١) زج : دفع

(٢) القيروان : مدينة في تونس شهيرة بمسجدها انشأها عقبة بن نافع (٦٧٠ م) بلغت أوج عزها ايام الملوك الاغالبة وكانت داراً للصناعة وسوقاً للتجارة ومحطاً للقوافل.

وجعل لها النظر على الحرب والبحر ، وجعلها أربعة أقسام : الأول لسياسة البلاد ، والثاني للواردين من المتوظفين ، والثالث للنوازل الشخصية ، والرابع للامور الخارجية ، وجعلها جميعها تحت رئاسة وزير مباشر وهو خير الدين باشا المشهور ، وجعل في كل قسم مستشاراً أول ، وجرى ذلك في منتصف شوال سنة ١٢٨٧ ، وأرسل إلى الدولة العثمانية في طلب تجـــديد الفرمان العالي في حفظ الامارة ، فجددت له الدولة فرمانها العالي ، وأرسلت له سيفاً مع النيشان المجيدي .

لما وقعت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ، فتح الباي بتونس اكتتاباً بالاعانة ، فكانت الاعانة التي جمعت ٤٦٦٣٤٣٣ اربعة ملايين وستماية وثلاث وستين الفاً وأربعماية وثلاثة وثلاثين ريالاً تونسياً فضة ، ثم جمـــع مقداراً من الخيل والبغال ، تطوع به الاعيان ، وأرسل جميع ذلك إلى الدولة العلية .

والحق يقال إن هذا الباي أدخل على الدولة اصلاحات لا تنكر ، فانه نظم ادارة الأوقاف والقضاء الشرعي ودفاتر حسابات الدولة ، وأقام كثيراً من المجالس والقوانين لضبط فـــروع الادارات وتحسينها ، وأقام مجلساً للصحة وضبط الفلاحة بقوانين وغيّر السكة ، وحسن الطرق في كل الجهات ، وبنى سجناً موافقاً لروح العصر ، وكذلك مستشفى ، وأقام الاقامات للجوامع والمرتبات للمدرسين والمشايخ ، وجعل قشلة طريق المرجاني مكتباً عاماً لتعليم أبناء الأهالي العلوم الدينية والمدنية ، ووقف كتباً كثيرة بجامع الزيتونة . وفتح دار المطبعة ونشر جريدة الرائد ، ومد سكة الحديد بين تونس وحلق الوادي وباردو ، ثم أوصلها من تونس إلى أطراف الحدود الغربية ، وأجرى نور الغاز في الأنابيب لتنوير البلاد، وأجرى كثيراً من السقايات [1] وغير ذلك.

---

(١) السقايات : ما يبنى لجمع الماء .

ولكن أبى الدهر الا أن يكدر صفو عيش التونسيين ، فدخلت فرنسا سنة ١٢٩٩ بواسطة قنصلها الجنرال موسيو روستان في معاهدة مع الباي ، جعلت بموجبها بلاد تونس تحت حماية فرنسا ، فأدى ذلك إلى قلاقل داخلية في البلاد، واعتراضات من طرف الدولة العلية مبنية على أن الفرنسويين قد تعدوا عليها بتدخلهم في بلاد تحسبها من جملة الممالك المحروسة ، وولاية من ولاياتها ، الا أن فرنسا أنكرت على الدولة العلية كون تونس من جملة أملاكها ، فنشأ عن ذلك فتور وقتي في العلاقات الودية بين الدولتين ، وحركات بين الأهالي ربما كان ما ساقهم اليها اعتبارهم حركة الفرنسويين مع حركة باي تونس ومن وافقه ، من الامور التي تخل بعلاقاتهم الدينية والسياسية مع القسطنطينية ،وحدثت ثورات في صفاقس [1] وأماكن أُخرى ساقت إلى ارسال عساكر فرنسويةودخولها البلاد واستخدام السيف لتسكينها وقهر الثائرين وانا لله وانا اليه راجعون .

كانت وفاة هذا الباي يوم السبت سادس عشر ذي الحجة سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومايتين والف .

عبد الفتاح الخصكي :

هو عبد الفتاح بن عبد القادر الخصكي الشهير بالوهبي ، الأديب الشاعر ، الماهر الناظم الناثر ؛ مولده في الجانب الشرقي من بغداد في سنة ١١٢١ احدى وعشرين ومايةوالف نشأ بها وتعاني الشعر والأدب ، وله شعر كثير منه قوله من قصيدة يمدح اسعد أفندي فخري زاده :

فيا أيها الشهمُ الذي بوجوده تعطر ذيك المندلِ [2] الرطبِ بالندّ
مدحتك والمدّاحُ في الكونِ جملةٌ ولكنّـهم بالودّ لم يلحقوا ودي

---

(١) صفاقس : من القواعد الشهيرة في تونس وتأتي بعدها بنزرت وقابس .
(٢) المندل : عود ذكي الرائحة .

وجئتك في أمر به أنت عالمٌ فحاشاكَ بعد العلمِ فيه عن الصد
سألتك بالجودِ الذي قد أفضته بغيرِ سؤالٍ من ذويه ولا وعد
بأن تسعفَ الداعي القديم بمنحةٍ تمنُّ بها والمنُّ أحلى من الشهد (١)
فجدْ غيرَ مأمورٍ بما قد رجوته سريعاً ومثلي كيف تحبيه (٢) بالرد

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

عمر الأرزنجاني :

هو عمر بن عبد السلام بن مرتضى الأرزنجاني الداغستاني الحنفي المدني ، الأديب الشاعر الناظم الناثر الكاتب ،فمن شعره قوله مادحاً المولى خليل المرادي ومؤرخاً توليته الافتاء بدمشق سنة ١٢٠٢ بقصيدة مطلعها :

صدحتْ عنادلُ (٣) أيكةِ الاقبالِ وترنمتْ بهديلها (٤) المتوالي
وطوالعُ السعدِ السعيدِ تألقتْ تزهو بنور سنائها المتلالي

ولم نقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

سليمان شاه أمير الأفغان :

هو سليمان شاه بن احمد شاه العبدائي السدوزائي ؛ إن لوالد المترجم فضلاً كبيراً على الأفغان ، لأنه انتشلهم من تحت سلطنة الايرانيين ، وجعل لهم

---

(١) الشهد : العسل
(٢) حبى: منح
(٣) عنادل : جمع عندليب وهو البلبل
(٤) الهديل : صوت الحمام

استقلالاً بعد وفاة نادر شاه الفاتح الفـــارسي سنة ١١٦١ الذي استولى على الأفغان .

بعد وفاة احمد شاه سنة ١١٨٥ بويع بالامارة لولده سليمان شاه المذكور في قندهار [١] ولم يلبث الا قليلاً حتى قام اخوه تيمور شاه في هرات [٢] طالباً الامارة فأخضع الأفغانيين ، واستعان بهم على اخيه حتى ظفر به وسجنه في قفص ولبث في السجن زمن سلطنة تيمور إلى ان مات فيه وكانت وفاته سنة ١٢٣٣ .

تيمور شاه امير الأفغان :

هو ابن احمد شاه العبدالي السدوزائي ؛ لمـا توفي والد المترجم سنة ١٢٨٥ بويـع بالامـارة لاخي المترجم سليمان شاه بقندهار ، وكان المترجم وقتئذ بهرات ، فلما سمع ذلك ؛ جمع العلماء والرؤساء وقواد العساكر وخاطبهم قائلاً : « إنّ ابي وهو في حال حياته قد جعلني وليّ عهده ، غير أنّ وزيره أغراه وهو في الاحتضار بخلعي من ولاية العهد وتولية اخي سليمان بدلاً عني ، وهو الآن تضرب له طبول السلطنة في قندهار ، وقـد وضع يده على خزانة والدي ، وعظمت بذلك قوته ، واشتد بأسه ، فهل فيكم من يؤازرني على استرداد حقي المغتصب » . فصرخوا خافضين له جناح الخضوع وقالوا بأجمعهم: « ان السواد الأعظم معك ، وكلنا بين يديك وعلى أهبة لتنفيذ اغراضك » . ثم احتمعوا في مزار (خواجه عبدالله الأنصاري) وقام الشيخ يحي العالم المشهور اذ ذاك وَقلـّدَه سيف السلطنة ، وخضع له جميـع الأفغانيين واستعان بهم على اخيه حتى ظفر به وسجنه في قفص ، ثم قتل وزير ابيه الذي كان قد سعى في خلعه ،

---

(١) قندهار : ولاية في افغانستان الجنوبية كثيرة الانهار وقندهار مدينة ومركز الولاية بها قبر محمد شاه مؤسس سلالة دراني

(٢) هرات : مدينة في افغانستان اكثر سكانها من السنة ينسبون بناءها إلى الاسكندر المقدوني ،شهيرة بجامعها الذي شيد في القرن الخامس عشر للميلاد وفيها يصنع الطنافس

ثم ساق الجيش إلى هندستان [١] و كشمير [٢] ولاهور [٣] ، وألجأ من نبذ طاعة الافغانيين إلى الدخول في طاعتهم ، وبعد ذلك ببضع سنين قلد ولده الثاني (محمود) ولاية هرات ، ونقل كرسي السلطنة من قندهار إلى كابل ، وجعل المتصرف فيها ولده الثالث (زمان) ، وقد كان هذا الولد على جانب عظيم من مكارم الأخلاق ؛ واتفق في تلك الأيام ان شاه مراد بك أمير بخارى أغار على مرو ، فدمرها وأسر جميع أهلها وكانوا على مذهب الشيعة فاستغاثوا بتيمور شاه ، فَهَمَّ لاستنقاذهم ، ولكن حال بينه وبين ذلك فيض الله أحد القضاة حيث أفتى بأنه لا يجوز لسنيٍّ ان يسعى في خلاص شيعي ...

توفي تيمور شاه بكابل ليلة الثامن من شوال سنة ١٢٠٧ ، وماتت راحة الأفغان بموته ، وكان حسن السيرة لين العريكة ، محباً للسلم ، ومن أجل ذلك نبذ طاعته بعض أمراء البلدان ، وكان له من النساء ثلاثماية من الحلائل ليس فيهن افغانية ، وخلف اثنين وثلاثين ولداً رحمه الله تعالى .

همايون شاه أمير الأفغان :

هو ابن تيمور شاه بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ؛ لمامات والد المترجم سنة ١٢٠٧ سبع ومايتين والف ، كان المترجم في قندهار فقام بقومه برسم السلطنة ، وحشد الجنود ، وتوجه بها إلى كابل [٤] ليستولي عليها فبلغ ذلك

---

(١) هندستان : سهل فسيح خصيب ينحصر بين نهري هندوس وكانج وساعده براهما بوترا وهندستان مقاطعة شهيرة في الهند .

(٢) كشمير : دولة في الهند مجاورة لباكستان والتبت تقع شمال بنجاب الشرقية، شهيرة بأقمشتها عاصمتها سرينغار اكثر سكانها مسلمون .

(٣) لاهور : مدينة في باكستان الغربي عاصمة البنجاب أكثر سكانها مسلمون .

(٤) كابل : عاصمة افغانستان على نهر كابل ساعد الهندوس .

أخاه (زمان) فخرج لمقاتلته بجيش جرار فتلاقيـــا واحتدم القتال بينهما في (كلات الفلجائي) غير أن همايون شاه لم يثبت امام أخيه بل فر الى هرات والتجأ بأخيه الآخر محمود ، والتمس منه أن يعينه فلم يجبه ، ولما قنط منه ترك هرات وسلك طريق قندهار واتخذ له مقاماً بين المدينتين ، فاتفق أن قافلة كانت تأتي من قندهار إلى هرات ، فاعترضها همايون وقتـــل رجالها وسلب أموالها واستعان على حشد جيش ليعاود قتال اخيه زمان، فبلغ ذلك حيدر بن زمان فخرج لصده فلم يقو عليه بل انهزم ، ودخل همايون شاه مدينة قندهار ، وعامل أهلها بالخشونة وعذب تجارها ، ونهب أموالهم ، وجيش بها الجيوش ، ولما سمع بذلك زمان، ساق جيشه نحو قندهار وأخذ في الحملة على همايون شاه ، وكانت الدائرة عليه ، ففر إلى (ملتان) [1] وقاومه واليها حتى هزمه وقتل ولده وأخذه أسيراً ، وبعث به إلى أخيه زمان ، فأمر بسمل [2] عينيه ،وبذلك قضى على سلطته القضاء المبرم .

زمان شاه امير الأفغان :

هو زمان شاه بن تيمور بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ، كان ثالث ابناء أبيه ، وقد جعله والده متصرفاً بكابل حال حياته ؛ ولما توفي ابوه سنة ١٢٠٧ سبع ومايتين والف ، استلم زمام الملك رغم قيام اخيه همايون شاه بقندهار ؛ ووقعت وقائع تم الأمر بها لزمان شاه المذكور ، فانه ظفر بأخيه همايون وأمر بسمل عينيه ، فنفذت سلطته في البـــلاد التي كانت تحت سلطة آبائه كسند وكشمير وملتـــان وديره وهكاربود وبلخ [3] ، ثم سار بنفسه إلى قندهار ؛ وفي

---

(١) ملتان : مدينة في باكستان .

(٢) سمل : قلع ، نزع .

(٣) بلخ : كانت القصبة السياسية لولاية خراسان ثم اصبحت المركز الثقافي لمملكة طخارستان فتحها الأحنف بن قيس .

اثناء ذلك قام أخوه محمود شاه في هرات وادعى الاستقلال وحشد العساكر وسيرها نحو قندهار .

وبعد وقائع تم الصلح بينهما على أن تكون هرات وفره تحت امره محمود ، ثم توجه زمان شاه إلى كابل ومنها إلى لاهور ، وتسلط عليها وعلى الممالك القريبة منها ، ثم انتفض عليه أخوه محمود ، فبعث اليه ابنه قيصر ، فدخل هرات ، وفر محمود مع ابنه كامران إلى فتح علي شاه سلطان العجم ، وبعد مدة رجع إلى نواحي هرات فلم ينجح ، فذهب إلى أمير بخارى[١] شاه مراد ثم إلى خوارزم قاصداً شاه ايران مرة ثانية فاستعان به على تجهيز جيش جرار ساقه إلى قندهار ، فدخلها دون ممانعة ، فخرج اليه زمان شاه ، ووقعت بينهما حرب هائلة انتهت بوقوع زمان شاه أسيراً بيد أخيه محمود فأمر بسمل عينيه .

قام أهل السنة من الأفغانيين على محمود لميله لمذهب الشيعة ، والقوا القبض عليه وحبسوه في بالاحصار ، وأخرجوا زمان شاه الأعمى من الحبس ليحكم فيهم إلى أن يصل إليهم اخوه شاه شجاع ، وبعد أن قدم شاه شجاع من البنجاب[٢] ، أخرجوا محموداً من السجن وقدموه إلى زمان شاه ليقتص منه فعفا عنه رحمة به ، وأمر برده للسجن ثم تغلب محمود على أخيه شاه شجاع ، وأعاد شاه زمان للسجن وتمّ له الأمر ، فاستأذن شاه زمان بالسفر إلى بلخ قاصدا زيارة قبر هناك مشهور بأنه قبر سيدنا علي رضي الله عنه ، فبلغها وسافر منها إلى بخارى ، فقابله أميرها مير حيدر ، بالتعظيم والاجلال ، وتزوج بابنة الشاه ، ثم سافر

---

(١) بخارى : مدينة في اوزبكستان على ملتقى الطرق بين روسيا وفارس والهند والصين أكثر سكانها مسلمون بها معامل للسجاد .

(٢) البنجاب : مقاطعة في شمالي شبه جزيرة الهند تقسم إلى قسمين البنجاب الشرقي والعاصمة سملا والبنجاب الغربي وعاصمته لاهور .

من بخارى إلى طهران [1] فأكرمه فتح علي شاه بمزيد الاكرام وزوده ، ثم شخص إلى بغداد وكان واليها إذ ذاك داود باشا المشهور ، ومنها قصد الحج ، فمات في الأقطار الحجازية حوالي سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومايتين وألف رحمه الله تعالى .

محمود شاه امير الأفغان :

هو محمود شاه بن تيمور شاه بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ، كان أكبر أولاد أبيه ؛ ولما مات ابوه سنة ١٢٠٧ سبع ومايتين والف ، تم الأمر لاخي المترجم زمان شاه رغم قيام اخيه همايون شاه ، ونفذت سلطته ، ثم سار إلى قندهار وفي اثناء ذلك قام المترجم في هرات وادعى الاستقلال ، وحشد العساكر وسيرها نحو قندهار ، فلما أحس بذلك زمان شاه خرج منها وتوجه لمقابلته ، فتلاقيا بين كرشك وزمين داود ، ثم تم الصلح بينهما على شرط أن تكون هرات وفرة تحت أمر المترجم ، وأن تقرأ الخطبة وتضرب السكة فيها باسم شاه زمان ، ثم نقض المترجم العهد ، فبعث اليه شاه زمان ابنه قيصر ، فلم يجد المترجم محيصاً من الهرب ، فخرج مع ابنه كامران إلى العجم والتجأ إلى فتح علي شاه ، ودخل قيصر مدينة هرات ، ثم حل بها ابوه شاه زمان وجعله والياً فيها ، وبعد مدة رجع شاه محمود إلى نواحي هرات وجمع بعضاً من العساكر لفتحها ، فانهزم وذهب إلى أمير بخارى شاه مراد ، ثم إلى خوارزم[2] قاصداً فتح علي شاه مرة ثانية ، وبعدما قضى مدة من الزمن عنده استعان به على تجهيز جيش جرار ، وساقه إلى قندهار ودخلها دون ممانعة

---

(١) طهران: عاصمة ايران، شهيرة بالطنافس . انشأ فيها الشاه طهماسب الأول ابراجا عددها ١١٤ .

(٢) خوارزم : بلاد واقعة على نهر آموداريا الأسفل في تركستان الروسية ذكرها هيرودتس غزاها العرب سنة ٧١٢ للميلاد .

ثم خرج الى كابل ، ووقعت بينه وبين أخيه شاه زمان حروب هائلة ، أريقت فيها دماء غزيرة من الطرفين وانتهت بهزيمة شاه زمان ووقوعه أسيراً بيد أخيه شاه محمود فأمر بسمل عينيه ، وتمت السلطة لمحمود ، وتسلط على كرسي كابل.

ولما كان يميل إلى مذهب الشيعة نفرت منه قلوب أهل السنة ، وثاروا عليه ثم خذله الشيعيون أيضاً ، وأجمع أمر الجميع على اعناته ، فألقوا القبض عليه ، وحبسوه في بالاحصار ، وأخرجوا أخاه شاه زمان الأعمى من الحبس ليحكم فيهم ، إلى أن يصل اخوه شاه شجاع ، وبعد خمسة أيام قدم شاه شجاع من البنجاب ، فأخرجوا محموداً من السجن وقدموه إلى شاه زمان ليقتص منه ، فعفا عنه رحمة به ، وأمر برده ليحبس في بالاحصار ، ثم تخلص محمود من السجن وقدر بدهائه على تجييش جيوش وقلب حكم اخيه شاه شجاع ، وتم الظفر له ، فاستولى على عرش الملك ثانية ، وأبدى لرعيته علائم الشفقة ، وألقى القبض على اخيه شاه شجاع ، وأخذه أسيراً ، ثم أطلق له الحرية يذهب أنى شاء ، فذهب إلى رنجيت سنك الوثني في لاهور ، ثم بعد مضي سنتين شرهت نفس رنجيت سنك للاستيلاء على كشمير ، فجهز ثمانين الفاً من عبدة الأوثان البابانا كيين وسار بها إلى كشمير ولم يكن بها سوى عشرة آلاف من المسلمين ، فكمنوا حتى دخل الجيش الوثني الوادي ، فأحدقوا بهم من الجهات الأربعة ، وأوقعوا بهم قتلاً وأسراً ؛ فكان عدد من قتل وأسر اربعين الفاً وفرّ الباقي .

ثم أنّ فتح محمد خان ، وزير شاه محمود المترجم جهز جيشاً كبيراً من أهالي قندهار ، وهرات ، وبلوجستان [١] ، وسجستان [٢] ، وقبائل جمشيدي وهزارة وفيرور كوهي ، وسار به مصحوباً بالمدافع والزنبورك ، لأخذ خراسان من الأيرانيين فوقعت بينهما محاربة مهولة حتى إذا كاد يُهزم الايرانيون ، أصيب فتح

---

(١) بلوجستان : المنطقة الجنوبية الغربية من باكستان الغربي عاصمتها كلات .

(٢) سجستان : بلاد واقعة بين ايران وافغانستان قاعدتها نصرقاباد .

خان برصاصة في فمه فتقهقر إلى هرات ، فاضطرب شاه محمود وولده كامران اللذان كانا وقتئذ في المدينة ، فأرسل إلى شاه ايران يخبره أن هذه الجرأة انما كانت من فتح خان ؛ ولم تكن بعلمه ، فطلب شاه ايران منه أن يبعث اليه بفتح خان أو يسمل عينيه ، فسمل كامران بن محمود عيني فتح خان ، فهاجت خواطر اخوة فتح خان الكثيرو العدد ، ونادوا باسم شاه زاده ايوب سلطاناً . وهجم دوست محمد خان أحد اخوة فتح خان على كابل وافتتحها ، وأتوا بشاه شجاع من البلاد الهندية .

قام اخوة فتح خان الذين يبلغ عددهم عشرين رجلاً ، واتحد كل واحد منهم بواحد من ابناء تيمور شاه اخوة المترجم الذين يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلاً ، وداروا بهم في البلاد الأفغانية شرقاً وغرباً ، وقلعوا أساس ملك محمود شاه ، ولم يبق بيده سوى قندهار وهرات ، ثم انتزعوا الملك من ابناء تيمور ، واستقل كل واحد في ولاية من ولايات افغانستان ، كل ذلك أخذاً بثأر عيني اخيهم فتح خان .

ثم بعد زمن يسير استولوا على قندهار ونزعوها من يد محمود أيضاً ، فانحصرت سلطته على هرات ونواحيها . وفي سنة ١٢٤١ ، ساء ظنه بابنه كامران وتفرس منه العصيان فحاربه والتجأ إلى حسن علي ميرزا ، فأعانه فغلب اباه . وفي سنة ١٢٤٦ خمس واربعين ومايتين والف توفي محمود شاه رحمه الله تعالى .

شاه شجاع أمير الأفغان :

هو ابن تيمور شاه بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ، سبب توليته الأمر أن أهل السنة من الأفغانيين ، ثاروا على اخيه محمود شاه الذي تولى الأمر بعد سنة ١٢٠٧ ، لميله لمذهب الشيعة ، وعزلوه وحبسوه ، وولوا شاه شجاع المذكور بدلاً منه ، وبعد استلامه الأمر بزمن قليل ، توجه بجيش جرار نحو كشمير

لتأديب واليها عطا محمد خان بن شير محمد خان حيث بلغه عصيانه ، وبينما هو في الطريق إذ وافاه سفير منه يعرض طاعته ، فقفل راجعاً ، وبينما هو راجع بلغه أن اخاه محموداً ومن كان معه من الأمراء في الحبس ذبحوا حرس القلعة ، وفروا والتحقوا بفتح خان الذي كان محبوساً بقندهار ، وتخلص من سجنها ، فلما ورد شاه شجاع المدينة ، وشاهد القلق المستولي على اهاليها تأسف لذلك أسفاً عظيما .

أما محمود شاه ، فانه لمّ شعثه ، وجهز ماية الف ، وسار بها لمحاربته ،فالتقى الجمعان في قزنة ، وبعد ملحمة مهولة ، تقهقر شاه شجاع ، وفر إلى كابل وبارحها إلى بيشاور ، ثم أرسل إلى عطا محمد والي كشمير يطلب منه أن يمده بالمال ، وجهز جيشاً وسار به إلى بيشاور ليتوجه منها إلى كابل ، وجهز عطا محمد خمسة آلاف ومشى بها إلى بيشاور [1] ، ففرح لذلك شاه شجاع ظاناً ان عطا محمد قادم لامداده ، لكن عطا محمد أضمر له الغدر ، ففاجأه في بيشاور وقبض عليه وأخذه أسيراً إلى كشمير في قفص ، واجتهد في تحصينها .

كانت حكومة الانكليز اتفقت مع عطا محمد أن تجهز له جيشاً لحرب رنجيت سنك الوثني ، الذي اغتصب في تلك المناوشات الأهلية بعض من بلاد الأفغانيين ، وتخليص البلاد التي استولى عليها وتركها بقبضة الانكليز بشرط أن تعضده إن قصده محمودشاه بسوء ، فوقعت المكاتبة بيد رنجيت سنك فقدمها إلى محمود شاه ، فجهز كل منهما جيشاً ، وفاجآ عطا محمد وأخذاه أسيراً ، إلا أن محمود شاه عفا عنه ، وخلص شاه شجاع من الأسر ، واستصحب رنجيت سنك شاه شجاع وذهبا إلى لاهور ، ثم توترت العلائق بينهما ففر شاه شجاع ليلاً والتجأ

(١) بيشاور ـ مدينة في باكستان قريبة من افغانستان

إلى حكومة الأنكليز بعد أن أبقى عند رنجيت سنك مجوهراته العظيمة ومن جملتها (دربای نور) أي بحر النور التي أصبحت درة تاج بريطانيا .

ثم لما تزعزع ملك محمود شاه بسبب سملة عيني وزيره فتح خان ، أُتي بشاه شجاع من الهند، وحارب سمندر خان والي دره، ثم اقتلع الملك أخوة فتح خان من ابناء تيمور شاه الذي هو منهم وكان ذلك سنة ١٢٤٠ تقريباً ؛ ثم ان الايرانيين عزموا على الاستيلاء على الأفغان، فعز ذلك على مصالح الانكليز في الهند، فعضدوا شاه شجاعاً وأيدوه بعساكر من عندهم، وتقدم بنحو ثلاثين الف عسكري إلى قندهار من طريق بنجاب فقابله كهندل خان أخو فتح خان وأخوته وقاتلوه ، فهزموه شر هزيمة ، وفرّ إلى هرات واستنجد بابن اخيه كامران فأبى ، وبعد معاناة مشاق كثيرة وصل إلى بلاد بلوج ومنها إلى الهند ؛ ثم في سنة ١٢٥٥ ، اقتضت السياسة الانكليزية بارجاع شاه شجاع فجهزوه بجيش جرار ، وسار به من طريق البلوج وسجستان إلى قندهار ، فخرج واليها كهندل خان خوفاً منه ، فدخلها شاه شجاع وجعل (تاو) الانكليزي والياً عليها ، وبعد ذلك سار إلى كابل ، وفتح في مسيره مدينة قزنة التي جعلها دوست محمد خان كرسي ملكه ، فخرج منها مستنجداً بأميرها فلم يفلح ، فانقلب راجعاً وسلم نفسه الى الانكليز فأخذوه أسيراً وبعثوا به الى كلكوتا [1] .

أما شاه شجاع فانه جعل (ميجر باتنجر) الانكليزي والياً عليها ، ثم استولى على جلال آباد ، وبذلك استتب الأمر له صورة وللانكليز معنى ، وقد لبثوا في البلاد ثلاث سنين وبضعة شهور ، حتى تجهز الأفغانيون عموماً تحت قيادة محمد اكبر خان بن دوست محمد خان وأخرجوا الانكليز من البلاد حقيرين ذليلين ؛

---

(١) كلكوتا : مدينة في الهند على خليج البنغال يمر بها نهر الغانج

واستتب الأمر لمحمد اكبر خان ، وقتل شجاعُ الدولة البارکزائي شاه شجاع وكان ذلك سنة ١٢٥٨ تقريباً .

كامران شاه امير الأفغان :

هو كامران شاه بن محمود شاه بن محمـود شاه بن تيمور شاه بن احمد شاه العبدالي السدوزائي ، هو آخر امراء الأسرة السدوزائية ، كان اكبر المساعدين لتوطيد ملك ابيه على عمه شاه شجاع ، وبسببه أيضاً كان انقراض ملـك ابيه وجميع الأسرة السدوزائية ، لأنه سمل عيني فتح الله خـان وزير ابيه بطلب من شاه العجم ،لما حاربه. فلما تزعزع مركز ابيه ، ساء ظنه بولده المذكور وتفرس منه العصيان ، وخاف أن يقبض عليه ، فخرج من هرات، وجمع بعضاً منقبائل (فره) وتوجه لمحاربته ،فاضطر ابنه للالتجاء الى حسن علي ميرزا والاستغاثة به فأغاثه فغلب أباه وهزمه سنة ١٢٤١ ؛ وفي سنة ١٢٤٨ عزم عباس ميرزا علىفتح هرات ، فوقعت محـــاربات شديدة بين جيشه وجيش كامران شاه ثم تم الصلح بينهما على أن تضرب السكة في هرات باسم فتح علي شاه وان يدفع له كامران كل سنة خمسة عشر الف تومان، وفي سنة ١٢٥٠ عزم كامران على فتح سجستان، فالتجأ أميرها إلى محمد شاه بن عباس ميرزا سلطان العجم فاتخذ ذلـك وسيلة لفتح هرات ، فحاصرها عشرين شهراً ، ولم يفتحها لاحتـــلال الانـكليز بعض السواحل الايرانية وكان ذلك سنة ١٢٥٥ .

كل ذلك والبلاد الأفغانية في هرج ومرج يتولاها تارة الأمراء البارکزائية وأخرى شاه شجاع عم المترجم الذي جعله الانـكليز صورة، وتم لهم به الاستيلاء على الأفغان ؛ فبعثوا إلى كامران المذكور بثلاثين الف جنيهاً ليجيب دعوة عمه شاه شجاع ، فأخذ المبلغ وحصن بها استحكاماته ، ولم يجب لمـا دعوه اليه ، وكان ذلك سنة ١٢٥٧ ؛ ولما ثار الأفغان على الانـكليز وطردوهم ، وقتلوا شاه

شجاعاً ، وولوا دوست محمد خان ، لم يبق تحت سلطة غيره من المدن الأفغانية إلا هرات التي في قبضة كامران المذكور ، فانه قدر أنْ يستقل بها ويقاوم العساكر الايرانيين عشرين شهراً بغاية الثبات مع قلة العدد والعد ، ثم غلبت عليه الشهوة ، واستولى عليه الهوى ، وانهمك في السكر حتى نفرت منه قلوب الناس ودفعت وزيره يار محمد خان البامي‌زائي على خنقه في قرية خارج المدينة .

وانقرضت بموته سلطة الأسرة السدوزائية من البلاد الأفغانية .

دوست محمد خان البار كزائي أمير الأفغان :

هو أول من تولى الملك من الأسرة الباركزائية التي اتصل بها الملك بعد الأسرة السدوزائية ؛ وسبب اتصال الملك اليهـا ، هو انه لما كان محمود شاه السدوزائي حاكماً على افغانسان ، استوزر فتح خـان الباركزائي ، وهذا استعمل اخوته الكثيري العـدد على البلاد ؛ وكان فتح خان المذكور بطلاً شجاعاً ، فسعى في توسيع نطاق المملكة الأفغانية ، وجمع جيشاً وسار قاصداً فتح خراسان ، وهي وقتئذ من ضمن المملكة الايرانيـة ، فأرسل شاه إيران جيشاً لصد هجمات الأفغانيين ، فانتصروا عليهم وتشتت شمـل الافغانيين ، وحينئذ أرسل شاه ايران إلى محمود شاه صاحب افغانسان وابنـه كامران يخيرهما بين أمرين : أن يسلما إليـه فتح خان ، أو يسملا عينيه ، والا اضطر لمهاجمة افغانستان وافتتاحها ، فخاف كامران بن محمود العاقبة وسمل عيني فتح خان ، فقام اخوته : عظيم خان ودوست محمد خان المترجم وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم أثنين وثلاثين رجـلاً ، وثاروا في البـلاد طولاً وعرضاً ، وقلبوا ملك محمود ، أخذاً بثأر عيني اخيهم ، حتى انحصرت مملكة محمود في هرات ونواحيها ، واقتسم اخوة فتح خان البلاد بينهم ، فكانت مدينة كابـل عاصمة المملكة وأعمالها من حصة دوست محمد خان صاحب الترجمة .

انتهز الايرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بافغانستان للاستيلاء عليها وضمها إلى أملاك الدولة الايرانية ، فعزم عباس ميرزا بن شاه ايران على فتح هرات وأرسل لهذا القصد جيشاً بقيادة ابنه محمد ميرزا ، فقامت دولة انكلترا وقعدت لهذا النبأ ، وعولت على معارضة دولة ايران بدعوى أن هرات مفتاح الهند ، حتى اضطرتها إلى تركها بعد ان كادت تفتحها ،وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع اخو محمود شاه هارباً من وجه اخيه ، فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها إلى افغانستان بدعوى اعادة شاه شجاع إلى كرسيه ؛ وفعلا تمَّ ذلك وانتصر الانكليز على اخوة فتح خان المتغلبين على افغانستان ، وأسروا دوست محمد خان صاحب الترجمة ، وأرسلوه إلى كلكتا ، وأجلسوا شاه شجاع على كرسي كابل ، فصارت بلاد افغانستان بالاسم وبالفعل تحت حكم الانكليز ، الا ان الانكليز وشاه شجاع لم يهنأوا بلذة الحكم في افغانستان، لأن الشجاع محمد اكبر خان بن دوست محمد خان ، الذي نحن بصدده صار يجول في البلاد الأفغانية مذ أُسر ابوه ليجمع لنفسه الاحزاب لاستخلاص افغانستان من الانكليز وشاه شجاع ، فنجح فيما أراد وانتصر بمعاضدة الأفغانيين له على الانكليز في عدة وقائع مشهورة ، حتى اضطرهم إلى الانسحاب من افغانستان بخفي حنين بعد أن أخذ عليهم تعهداً برد والده دوست محمد خان من الأسر ، فانسحب الانكليز من افغانستان راجعين إلى الهند ، ثم أطلقوا دوست محمد خان من الأسر ، فرجع إلى كابل واستولى عليها وعلى جلال آباد وما يجاورهما من البلاد وذلك سنة ١٢٥٨ ، وكان اخوه كهندل خان قد استولى على قندهار بمساعدة شاه ايران ، فوقعت بين الأخوين عدة حروب كان النصر فيها للأمير دوست محمد خان .

بعد بضع سنين تعدى رنجيت سنك الوثني على الحدود الأفغانية ، فجند الأمير دوست محمد خان جنداً ،وقادهم إلى بشاور حيث وقع بينه وبين رنجيت

سنك المذكور محاربة مهولة ؛ ولما رأى الأنكليز أن مدينة بيشاور ستقع بيد الافغانيين ، وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الأمير ويورث الخلل في الممالك الانكليزية الهندية أسرعوا إلى التوسط بعقد الصلح بينهما على أن تكون بيشاور بيد رنجيت سنك ، فتم الصلح على هذه الكيفية ، ولا استغراب اذا عُلم ان الانكليز استولوا على بيشاور بعد ذلك بقليل بتنازل رنجيت سنك لهم عنها ، إذ كانوا يجرون النار لقرصهم .

وبعد قليل توفي كهندل خان اخو الأمير دوست محمد خان صاحب مدينة قندهار ، ووقعت المنازعة بين اخوته وابنائه في الملك ، وآل الأمر إلى الطعن والضرب ، فاتفقوا جميعاً على جعل دوست محمدخان حكماً ، فسار إلى قندهار بعسكره حين بلغه ذلك واستولى عليها وعين لكل منهم مرتباً شهرياً سداً لمطامعهم وتمت له بذلك السلطة في غالب البلاد الافغانية ؛ وكانت مدينة هرات في ذلك الوقت تحت سلطنة كامران شاه بن محمود شاه السدوزائي . وبعد ان تمكن من حفظها من الأعداء ، انهمك في السكر واللعب ، فقام عليه وزيره ياور محمد خان البامي‌زائي وقتله واستولى على هرات ، وارسل شاه ايران وهاداه واحتمى به صيانةً لبلاده من سلطة سائر الأمراء الأفغانيين .

وبعد موته خلفه ابنه محمد خان باعانة الشاه ، الا ان هذا الخَلَف كان سيء السيرة سفيهاً ، فامتلأت الأهالي منه غيظاً ، وأثاروا الفتنة عليه ، وطلبوا شاه زاده يوسف السدوزائي الذي كان وقتئذ في مدينة مشهد [١] ، والتمسوا من الشاه ان يجهزه ويرسله ، ففعل ودخل مدينة هرات بلا مانع وقتل صيد محمد خان .

وقع في هرات بعض الفتن ، فاغتنم ناصر الدين شاه فرصته للاستيلاء عليها ؛

---

(١) مشهد : مدينة في ايران بها مزار عظيم لأهل الشيعة ، شيد بها مقام الامام الثامن علي الرضا بن موسى رضي الله عنهما .

فأرسل جيشاً جراراً سنة ١٢٧٤ بقيادة سلطان مراد ميرزا ، وبعد محاصرتها أياماً تم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم ايران .

فاستشاطت انكلترا غيظاً من هذا الفتح بدعوى ان هرات مفتاح الهند ، وارسلت مراكبها إلى خليج فارس واستولت على بندر ابي شهر وجزيرة خارق وبلدة محمدة ارهاباً للشاه وتسكيناً للثورة التي فشت في الهند عندما شاع فيها توجه العساكر الايرانية نحو افغانستان ، وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينهما وترك الانكليز الارض الايرانية على شرط ان يقيم الشاه رجلاً أفغانياً حاكماً على هرات ، ويسحب عساكره منها ؛ فعين الشاه سلطان أحمد خان ابن عم الامير دوست محمد خان صاحب الترجمة وصهره والياً على هرات باستصواب انكلترا بعد أن شرط عليه ان يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه .

ومع ذلك لم يسكن روع الانكليز بل أغروا دوست محمد خان بعد بضع سنين بأخذ مدينة هرات وتعهدوا بأن يعطوه مرتباً سنوياً كافياً لتجنيد العساكر وتحصين القلاع لتكون الامارة الأفغانية سداً منيعاً بين الممالك الروسية في آسية الوسطى من جهة وايران [١] من جهة أخرى .

فجند الأمير جيشاً وسار به إلى هرات وحاصرها زمناً طويلاً مات في اثنائه سلطان أحمد صاحب هرات ، وتوفي أيضاً الأمير دوست محمد خان سنة ١٢٧٩ في معسكره ، وبعد موته اتحد رؤساء العساكر وهجموا على هرات

---

(١) ايران : مملكة في آسيا بين افغانستان وبلوخستان وتركيا والعراق وتركستان وبحر قزوين وقفقاسيا وبحر عمان وخليج فارس. تستخزن أرض ايران كمية كبيرة من البترول عاصمتها طهران .

وافتتحوها عنوة .

كان الأمير دوست محمد خان هذا عاقلاً ، ذا دهاء ، لين العريكة ، غير مائل إلى الظلم والجور ، وقد استمال بحسن سلوكه قلوب اخوته حتى خضعوا له مع ان منهم من كان أكبر منه سناً وأسس بحكمه وتدبيره ملكاً . رحمه الله تعالى .

الأمير شير علي خان بن دوست محمد خان الباركزائي أمير الافغان :

كان لوالد المترجم أبناء عدة أشهرهم محمد أكبر خان ، وأفضل خان ، وأعظم خان ، وشير علي خان المذكور ، أما محمد أكبر فانه هو الذي أعاد الملك لابيه كما هو مسطور في ترجمة والده دوست محمد خان ، فجعله ولي عهده لكنه توفي بحياة أبيه .

فلما توفي دوست محمد خان أثناء محاصرته لهرات سنة ١٢٧٩ وكان في المعسكر معه من أبنائه شير علي المذكور ومحمد أعظم ، ومحمد أمين ، ومحمد أسلم ؛ تولى شير على الملك وهم بالايقاع باخوته مدفوعاً بتسويل وزير محمد رفيق الفلجاني ، فشاع الخبر وبلغ من كان في المعسكر من اخوته ، فهرب كل منهم ليلاً وبادر إلى البلاد التي كان والياً عليها زمن أبيه .

أما شير علي فانه نظم مدينة هرات ، وولى عليها ابنه محمد يعقوب خان وأخذ في طريق بلخ دون ان يتعرض للبلاد التي استولى عليها اخوته ، أو يظهر لهم غضباً ، قاصداً خداع أخيه الأكبر محمد أفضل خان صاحب بلخ، فلما وصل إلى حدود بلخ كتب إلى أخيه كتاباً يذكر فيه « انك أنت الاخ الاكبر فيجب عليك ان تجتهد في اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة ؛ وأما أنا

فاتعهد أن لا أنبذ أمرك وان لا أخرج من ربقة طاعتك . »فانخدع محمد أفضل خان وسار اليه بنفسه ، فقبض عليه شير علي خان ودخلت بلخ تحت قبضته ، وهرب عبد الرحمن خان بن محمد أفضل إلى بخـــارى ، فجعل شير علي أحد اخوته المسمى بفيض محمد خان أميراً ورجع إلى كابل ، وكثرت بعد ذلك الحروب بينه وبين اخوته ، وأخيراً اتحد محمد أعظم خان وعبد الرحمن خان وتغلبا على شير علي ودخلا مدينة كابل عاصمة ملكه بخيانة وزيره محمد رفيق وفرَّ شير علي إلى قندهار ، وذلك سنة ١٢٨٥ ؛ ثم وقعت بينه وبين محمد أعظم محاربات كان النصر بها حليف محمد أعظم ، واستولى على مدينة قزنة ،وكان محبوساً بها محمد أفضل خان فأطلقه محمد أعظم وسلم عليه بالامارة ، ثم جمع محمد أعظم جموعه وسار بها إلى قندهار لاستخلاصها من شير علي ، وبعد قتال شديد ، انهـــزم شير علي وفر إلى هرات ، واستولى محمد أعظم على قندهار ؛ وفي هذه الاثناء توفي في كابل محمد أفضل خان ، وخلفه شقيقه محمد أعظم خان .

ثم بعد ذلك جمع شير علي جموعه ، وسار قاصداً كابل ، واستولى عليها، وفرَّ محمد أعظم الى بلخ حيث اجتمع بابن أخيه عبد الرحمن خان ، واجتهدا في اعادة الملك لاحدهما محمد أعظم لكنهما لم يفلحا ، وكان ذلك سنة ١٢٨٦؛ وبعد ان استولى شير علي على كابل وتم له الامر ، جدد مع الانكليز المعاهدة التي كان عقدها أبوه معهم .

كان للمترجم ابنان هما : محمد يعقوب خان ، وهو الاكبر وعبد الله خان، وهو الاصغر ، وكان محمد يعقوب خان ولي عهد أبيه ، وكان بطلاً شجاعاً ، وهو الذي أعاد الملك لابيه ، الا أن شير علي خان لم يراع حقه ، ولحبه لوالدة

عبد الله خان الاصغر ، جعل ابنها هذا ولي عهــده ، فصعب ذلك على محمد يعقوب خان ، وفرّ إلى مدينة هرات وأظهر العصيان ، فأرسل اليه والده عساكر لقتاله ، فشتت شملهم ، ومع ذلك لما دعاه والده للحضور إلى كابل لبّى دعوته ، فما كان من والده الا أن حبسه عوضاً عن مجاملته ، ومع ذلك كــله لم ينل الأمير بغيته لأن الموت أسرع إلى ولي عهده الجديد ، وفي سنة ١٢٩٥ شعر الانكليز بزيادة النفوذ الروسي في بلاد الافغان فأرسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال ، فمنعها الأمير شير علي خان بدعوى ان انكلترا قطعت المرتب الذي تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب ، فاغتاظ الانكليز لذلك وأرسلوا عساكرهم بقيادة السير روبرتسون إلى الامارة الافغانية لتنزيل شير علي من كرسي الامارة .

احتل قندهار ١٢٩٧ ولكن اتفق أن مات شير علي في تلك الاثناء سنة ١٢٩٨ ، فقام ابنه يعقوب خان يحارب الانكليز ، مما اضطر هؤلاء للتوغل في بلاد الافغان ، واحتلوا كابل العاصمة ، فعقد معهم يعقوب خان حينذاك الصلح ، وقبل الحماية الانكليزية ، ولكن لم يمض شهران حتى ثارت عليه البلاد ، فهرب إلى معسكر الانكليز ، وأعاد الانكليز الكرة على بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانية ، ومع ذلك لم تهدأ الأحوال بها الا بعد تنصيب الأمير عبد الرحمــن خان ابن محمد افضل خان بن دوست محمد خان المتوفي سنة ١٣١٩ رحمــه الله تعالى .

الامير محمد افضل بن دوست محمد خان الباركزاني أمير الافغان :

هو الأمير الثالث من الاسرة الباركزائية ؛ سبب توليته الملك هو أن أخاه شير علي خان لمـــا تولى الملك بعد أبيه سنة ١٢٧٩ ، هم بالايقاع باخوته

بوسوسة وزيره محمد رفيق الفلجاني ، ففر اخوته إلى البلاد التي كانوا بها ولاة زمن ابيهم ، وكان المترجم إذ ذاك ببلخ ، فسار اليه اخوه شير علي ، ولما وصل إلى حدود بلخ أرسل اليه كتاباً يقول فيه (انك أنت الاخ الأكبر فيجب عليك ان تجتهد في اصلاح البلاد ، ورفع الفساد ، وجمع كلمة الأخوة ، وأما أنا فأتعهد أن لا أنبذ أمرك ، ولا أخرج من ربقة طاعتك) .

انخدع المترجم وسار اليه بنفسه ، فقبض عليه شير علي ، واستولى على بلخ ، وهرب عبد الرحمن خان بن محمد أفضل خان إلى بخارى؛ ثم اتحد محمد أعظم خان أخ المترجم وعبد الرحمن خان ابن المترجم ،وتغلبا على شير علي خان واستوليا على كابل عاصمة الملك ، ثم قزنة ، وكان المترجم بها سجيناً ، فأطلقه أخوه محمد أعظم خان ، وسلم عليه بالامـــارة ،وكان ذلك سنة ١٢٨٥ ، فلم يلبث الا قليلاً حتى توفي بكابل ؛ وكان رجلاً محباً للعلم والعلماء ، كارهاً للظلم والجور ، رحمه الله تعالى .

محمد اعظم خان بن دوست محمد خان البركزائي أمير افغان :

تولى الملك من سنة ١٢٨٥ إلى سنة ١٢٨٦ ؛فكانت مدة حكمه سنة واحدة ، وسبب ارتقائه منصة الامارة هو أن اخاه شير علي خان ، لما تولى الملك بعد أبيه عزم على قتل أخوته كما سول له ذلك وزيره محمد رفيق الفلجائي ، ففر اخوته إلى المدن التي كانوا بها ولاة زمن أبيهم ، أما شير علي فقد استطاع أن يخدع محمـد أفضل وألقى القبض عليه واستولى على بلخ ولكن ابن المقبوض عليه عبد الرحمن خان فر إلى بخارى ؛ ثم جند شير علي عسكراً وأرسله إلى كرُم لمحاربة محمد أعظم خان صاحب الترجمة ، فانهزم هذا من أول وقعة وفر إلى الهند .

أما عبد الرحمن بن محمد أفضل فإنه جمع قواه وتحرك من بخارى واستولى

على بلخ فانضم اليه عمه المترجم محمد أعظم ، واستفحل أمرهما ، واستوليا على كابل عاصمة الملك ، ثم على قزنة التي كان مسجوناً بها محمد أفضل والد عبد الرحمن ، فأخرجه شقيقه محمد أعظم وسلم عليه بالامارة وذلك سنة ١٢٨٥ ، فلم يلبث الا قليلاً حتى مات في كابل ، فخلفه صاحب الترجمة ، ولما استتب له الأمر ولى الأمير عبد الرحمن خان ابن أخيه المتوفى على بلخ ونصب ابنه محمد سرور والياً على قندهار ، وجعل ابنه الآخر المسمى بعبد العزيز خان الذي كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة رئيساً على العساكر الموجودة فيها ، وهذا الرئيس الشاب ساقه الغرور وحب الظهور إلى جمع العساكر وسوقها إلى هرات دون علم أبيه ؛ وعند وصوله إلى قرية كرشك ، صادمه محمد يعقوب خان بن شير علي خان بعساكره ، فهزمه وشتت شمل عساكره ، وأسرع بمن معه إلى مدينة قندهار واستولى عليها ، اذ لم يكن من يدافع عنها .

فقوي عزم شير علي خان بهذا الانتصار ، ووجد فيه العزم على استرجاع ملكه ،فجمع جيشاًقوياً وسار قاصداً كابل ، فلما علم محمد أعظم خان بتقدم أخيه شير علي خان بالعساكر لقتاله ، استمد أحد الخواقين المدعو اسماعيل خان ، فتقدم هذا بجيش جرار ، ولكنه عوضاً عن أن يقاتل شير علي خان اتحد معه على قتال محمد أعظم خان على ان يوليه قندهار اذا تم أمره ؛ فهجم العسكران على كابل واستولوا عليها ، وفر محمد أعظم خان إلى بلخ عند ابن أخيه عبد الرحمن وذلك سنة ١٢٨٦ ؛ وبذلا غاية الجهد في جمع عساكر من الأزبك والأفغان ، وذهبا إلى غزنة من طريق هزاره ، ، فبارزهما شير علي خان ، وبعد حروب شديدة ، انهزمت عساكر محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان، وهربا الى مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران ، وهناك انفصلا ، فذهب عبد الرحمن خان إلى بخارى وأقام بمدينة سمرقند [1] ؛ وتوفي محمد

---

(١) سمرقند: مدينة في الجمهورية الازبكية السوفياتية ، استولى عليها الفاتح تيمورلنك وجعل فيها كرسي ملكه، وبها قبره .

أعظم خان صاحب الترجمة بمدينة نيسابور [1] حين ذهابه إلى طهران . وكان عاقلاً ، مدبراً ، محباً للعدل ، الا انه سيء الحظ رحمه الله تعالى .

سليمان باشا الفرنساوي :

هو الكولونيل جوزيف سيف، القائد الفرنساوي الشهير ، الذي خدم مصر خدمات جليلة ؛ ولد في ليون[2]من مدن فرنسة سنة ١٢٠٢من والدين متوسطي الحال ، وتوفي بمصر سنة ١٢٧٧ ، ولما بسمت له الشبيبة أراد والده أن يتخذه عضداً له في أعماله الصناعية؛ فأبى المواظبة واسترسل الى الغلواء [3] ، فاضطر أبوه الى ادخاله في سلك البحرية عقاباً له ، وكان وقتئذ بالغـــاً من العمر اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر ، واستمر في البحرية إلى أن حدثت واقعة ترفلغار الشهيرة (الطرف الأغر) فأظهر فيها على صغر سنه أفعالاً كبيرة ، فبدل أن يثاب على شجاعته ضربه ضابط من رؤسائه فجرحه ، فوثب الغيظ بسيف ،إلى أن هب وأوسع الضابط ضرباً أليماً ، فقضى عليه قانون البحرية بالإعدام ، وقد كان حكمه قضاء مبرماً في عهد نابليون ، غير أن الكونت بول دي سيغور ، توسط في أمره وأرسله الى الجيش الفرنساوي الذي كان وقتئذ في ايطاليا « قيل لأن سيف كان قد انقذه من الموت » ، ولما شبت الحرب بين فرنسة والنمسا ، أسره النمساويون ، وبقي مغترباً نحواً من عامين ، ثم عاد الى

---

(١) نيسابور : عاصمة خراسان ومن أعظم المدن الاسلامية في القرون الوسطى مع بلخ وهرات ومرو كانت مسقط رأس الشاعر عمر الخيام .

(٢) ليون : مدينة في فرنسة على نهر الرون فيها مصانع للأقمشة والمواد الكيميائية .

(٣) الغلواء : حدة الشباب .

فرنسة ، وكان من رجال الحملة التي جندها نابليون على روسيا ، فأظهر ما جُبل عليه من الشجاعة ، واراد نابليون أن يثيبه بنيشان اللجيون دونور [1] ، فلما دعاه اليه أجاب جواب مستخف ، فحرمـــه اياه ، إلا أنه ما لبث أن رُقيَ تدريجاً إلى رتبة كولونيل بعد اياب تلك الحملة السيئة البخت مكافأة له على ما أظهر من البأس في ساحة الحرب ، وحين انقضت أيام سعد نابليون من فرنسة انقضت كذلك أيام الكولونيل سيف ، واضطر إلى الانتشار من عقد الجندية والانقطاع إلى التجارة ، فلم يفلح لعدم موافقتها لأخلاقه الحربية ، وكان حينئذ قد سمع أن شاه العجم يطلب حاذقــين لتنظيم جيشه وتدريبه ، فكتب إلى الكونت دي سيفور في طلب توصية للشاه ، فنصح له الكونت ان يتوجه إلى محمد علي باشا رأس الأسرة الخديوية ، فأمّ مصر سنة ١٢٣٥ حاملاً كتاب توصية لذاك الرجل الكبير ، فأجمل مقابلته وقرَّبه اليه ، وبعد حين أرسله إلى السودان بصفة مهندس للتنقيب عن فحم الحجر ، فما عثر على شيء ، وعاد إلى القاهرة ، وشهد الحفلة باستظهار ابراهيم باشا على الوهابية ، ثم نال لقب آغا [2] ، وفُوض اليه تعليم الجنود المصرية ، فنفر منه المماليك ، وأضمروا له الشر ، فوبخهم على سوء نيتهم (وقيل إنه طلب مبارزة شجعانهم فرداً فرداً) فعدلوا عما أضمروا وبعد مدة قليلة ، شرح الله قلبه للاسلام فدان به ، وسمّى نفسه سليمان ، فكان ذلك داعياً لانقياد الجنود إليه ، واصغائهم لتعليمه ، حتى بلغ الجيش المصري درجة عالية من النظام بدرايته وعنايته ، وتمكن محمد علي باشا ، عزيز مصر في مدة وجيزة من استعراض خمسة وعشرين الف جندي مدرب على الأسلوب الأوروبي ، فجاء ترقي الجندية عوناً كبيراً على تقويض سلطة المماليك ، وتوطيد سلطة الأسرة المحمدية العلوية .

---

(١) نيشان اللجيون دونور : وسام جوقة الشرف ، والكلمة فرنسية.

(٢) آغا : كلمة غير عربية ومعناها الرئيس .

ولما شخص الجيش المصري في ذلك الحين لمقاتلة اليونان ، كان المترجم من جملة ابطالهم ، واستولى بشجاعة وبراعة على جزيرة ميسولونجي [1] ؛ ثم عُين حاكماً لتريبوليتزا ، فساس أمورها بحكمة سافرة عن دراية باهرة ، وحين أخمد التداخل الأوروبي نار تلك الحرب ، عاد سليمان بك صاحب الترجمة إلى مصر ومعه فتاة يونانية ، كأنما اقتدى بابطال اليونان القدماء .

ولما سيَّر محمد علي باشا الكتائب على عبدالله باشا والي عكا سنة ١٢٤٧ بقيادة نجله ابراهيم باشا ، فوض شأن المدفعية إلى سليمان بك ، فسارت الحملة إلى الشام ، وفتحت عكا ، فقبض ابراهيم باشا على واليها عبدالله باشا وأرسله إلى الاسكندرية ، وأوغل في الشام وسليمان بك ساعده الأيمن في كل المواقع الكبيرة وكان قائد الستة آلاف جندي ، فأنفذ الباب العالي جنداً كبيراً لقهر الجند المصري ، فوكل ابراهيم باشا مقاتلة جانب من هذا الجند إلى سليمان بك ، وسار هو لمقاتلة الباقين ، فحارب سليمان بك فرقة كبيرة قرب حمص فتغلب عليها في بيلان [2] ثم في الاسكندرونة [3] ثم في قونية ، وكانت قد تعززت بنجدات قوية ، فأعجب ابراهيم باشا بشجاعته ومهارته في الحركات العسكرية ورقاه إلى رتبة باشا، وكان في عزم المصريين البقاء على الزحف، لو لم تتداخل الدول وتقرر الصلح ، فعادت الجنود المصرية إلى السكينة ، ولكنها ما لبثت أن عادت إلى الحرب ، لهياج حدث في بيت المقدس ، فساروا ومعهم سليمان باشا ، فأخمدوا نار الفتنة، وبعد قليل أصدر محمد علي باشا أمره برجوع سيمان باشا إلى مصر ثم عادت الحرب في سورية ، فعاد اليها سليمان ، وانضم إلى ابراهيم باشا ، وما زال يحارب بسيف المصريين حتى اقتضت السياسة الأوروبية انسحاب الجنود

(١) جزيزة ميسولونجي : مدينة في اليونان اشتهرت باستبسال سكانها في دفاعهم ضد الترك

(٢) بيلان : موضع بين حلب والاسكندرونة عنده المر في جبال طوروس ،فيه انتصر ابراهيم باشا بن محمد علي على الاتراك

(٣) الاسكندرونة : ميناء سوري على بحر الابيض المتوسط سلخ سنة ١٩٣٨ عن سورية واعطي الى تركية

المصرية من سورية ، فرجع سليمان باشا معها إلى مصر ، وتعين رئيسا عـــاماً للجيش المصري ، وما زال فيها حتى اراد ابراهيم باشا السفر إلى جبال البيرني للاستجمام ، فانتدب سليمان باشا لمرافقته ، فرافقه ، ورأى وطنه بعد أن فارقه أعواماً طوالاً .

ولما شفي ابراهيم باشا من مرضه ، زار فرنسة ، ثم لندرة وصاحب الترجمة معه ، فسرته تلك الرحلة لأنه تمكن بها من تفقد الثكنات العسكرية في أكبر عواصم أوروبا ، وملاحظة الحركات الحربية ، ثم عاد إلى باريس وابراهيم باشا لا يزال في لندرة ،وبرح باريس إلى البلجيك وهولاندا ، ثم عاد إلى ليون مسقط رأسه ، فأقام فيها مدة بين أهله وذويه ، ثم رجع إلى الاسكندرية فمصر ،ورفع إلى محمد علي باشا تقريراً بما رآه ولاحظه في اثناء سفره ، وعـاد إلى الاهتمام في تدريب الجند ، وما زال عاملاً مجتهداً حتى توفي ابراهيم باشـــا وآل الأمر إلى عباس باشا ثم إلى سعيد باشا فمات في أيامه سنة ١٢٧٧ ؛ وقد كتب سيرة حياة المترجم « فيزينيه » في كتاب مطول سماه « سليمان باشا أو حروب مصر من سنة ١٨٢٠ إلى سنة ١٨٦٠ » .

محمد الرواس :

هو السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس. ولد سنة ١٢٢٠ عشرين ومايتين وألف في بلدة سوق الشيوخ من اعمال البصرة ، ولما بلغ الثلاثة عشر عاماً من عمره توفي ابواه بالطاعون ، فكفله خـاله ، وفي تلـــك السنة هاجر مع خاله إلى المدينة المنورة ، ثم بعد برهة أدى فريضـة الحج وعاد إلى المدينة المنورة ، ثم ذهب إلى مصر ، ودخل الجامع الأزهر وتلقى العلوم الشرعيـة والفنون على الشيخين : الشيخ الأمير والشيخ ثعيلب ، ثم بعد أمد غير زهيد تجرد للسياحة ونزل الديار الشامية ضيفاً على بني عمه آل خزام ، ثم تدرج إلى العراق ، فدخل البصرة وطاف كثيراً من الأقطار والأمصـــار

العربية والاعجمية ماشياً على الأقدام ، وانتهت اليه نوبة الارشاد في الطريقة الرفاعية ، وله منظومات. وكان شافعي المذهب، يتصل نسبه بالسيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى .

وآل أمره أخيراً ، أن دخل بغداد ، وألمّ به مرض أياماً ، وتوفاه الله سنة سبع وثمانين ومايتين والف وقبره معروف ببغداد ،رحمه الله تعالى.

شاهين بن خطار سركيس :

ولد المترجم سنة ١٢٤٦ في عبيه من اعمال جبل لبنان ، ودخل مدرستها ، وتلقى بها لغتي العرب والانكليز وبرع بهما حتى صار يعد من كتابهما وخطبائهما ؛ وانتخب رئيساً للمدرسة التي أسسها الاميركيون في بيروت سنة١٢٦٥ ، ثم ترك خدمة العلم ومال إلى التجارة مدة يسيرة ؛ وكتب في « النشرة الشهرية » مع اخيه ابراهيم ، وقد انتدبه الاسكتلنديون سنة ١٢٨٢ لانشاء مدرسة يتولى ادارتها ، فقام بما انتدب اليه ، ثم علّم مدة في المدرسة الوطنية لمنشئها بطرس البستاني ، ولم يزل يعلم بها حتى توفي سنة ١٢٨٢ .

سليم الخوري :

هو سليم بن جبرائيل بن حنا بن ميخائيل بن عبده الخوري، ولدسنة١٢٥٩ في بيروت ، وقرأ أصول اللغة العربية وآدابها على الشيخ ناصيف اليازجي، وكان ذا ذوق في الفنون والصنائع ، واشتغل في فن الموسيقى ، وقصد ان يضبط الألحان العربية على الروابط الافرنجية ، فوضع مقدمة لتأليف مخصوص في هذا الفن ، لكن الأجل لم يفسح له باتمامه . ثم شرع بوضع تاريخ سورية نظماً، فنظم منه أبياتاً وتركه أيضاً . وانتظم سنة ١٢٨٥ في سلك الجمعية العلمية السورية وساعد أخاه خليل الخوري في تحرير جريدة حديقة الأخبار في قسميها العربي

والفرنسي مدة خمس عشرة سنة ، وألف رواية (الشاب الجاهل والوصي الغافل)، وله رواية نكبة البرامكة ورواية انطوخيوس بن سلفقوس؛ وأنشأ رواية أمراء لبنان مع سليم شحادة .

سافر سنة ١٢٩٠ الى مصر ، وقدم لعزيزها اسماعيل كتاباً يحتوي على قصائد التهنئة التي نظمها بمناسبة زفاف انجاله، فأجازه بعطية مالية ثم سافر الى فروق، ومدح رجال السلطنة العثمانية؛ وبعد رجوعه الى وطنه اتفق مع سليم شحادة على وضع كتاب دعواه آثار الأدهار ، وهو معجم تاريخي جغرافي صدر منه الجزء الأول في بداية سنة ١٢٩٢ مرتباً على حروف المعجم ، ولما رفعاه للسلطان عبد العزيز كافأهما عليه بمايتين وخمسين ليرة عثمانية؛ وبهما اقتدى المعلم بطرس البستاني في كتابه (دائرة المعارف) إلا أن حلول الأجل لم يمكن صاحب الترجمة من اتمام الكتاب بعد الجزء الأول ، ولكن رفيقه سليم شحادة مضى في العمل وحده ، فطبع باسمه واسم صاحب الترجمة ستة أجزاء من الكتاب بلغت صفحاتها نيفاً والف صفحة بحجم كبير ، ولم تتجاوز حرف الباء .

وللمترجم غير ما ذكر من الآثار ديوان شعر منه قصيدة عنوانها العود رفعها للسلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٤ عند رجوعه من باريز مطلعها :

قد سارتِ الركبُ لا نوقٌ ولا هجنُ وانما البحرُ تسري فوقه القنن
سار العزيزُ منير الشرقِ مالكنا للغرب والنورُ يحيي من به قطنوا
شقَّ البحارَ بأطيار البخارِ فقلْ أينَ الرياحُ بما لا تشتهي السفن

وهو شعر سخيف كما ترى ؛ وكانت وفاته سنة ١٢٩٢ في قرية سوق الغرب من أعمال جبل لبنان مصاباً بالهواء الأصفر ، ورثاه عدد من الشعراء ، منهم محمد راشد باشا وزير الخارجية العثمانية .

عمر باشا :

ولد المترجم من أب نمساوي في بلاسكي على حدود بوسنة غرباً سنة ١٢٢١ ، فسماه ابوه الذي كان ضابطاً في الجيش النمساوي ميخائيل ، وأدخله المدرسة الحربية في يورن قرب كرستات لميله للجندية فلم تمض مدة حتى تعين في إحدى فرق الجند النمساوي ، وارتقى إلى درجة معاون في مساحة الطرق والجسور .

وفي الثامنة والعشرين نزح من وطنه ، وترك منصبه فيه وجاء بوسنة العثمانية ، فهداه الله تعالى للاسلام ، وسمى نفسه عمر ، وتولى تعليم ابناء بعض تجار الأتراك هناك ، ثم زار الآستانة ومعه تلامذته ، ففتح له باب التدريس في مدرسة للعسكرية انشأتها الدولة هناك ، وكان ناظر الجهادية [1] يومئذ خسرو باشا ، فآنس في ذاك الشاب اقتداراً عسكرياً فأضافه إلى اركان حربه ، وجعله تحت عنايته وقدمه في مصالح الدولة فأدى خدمات حسنة في امارات الدانوب ، ثم سعى له في وظيفة تعليم في البلاط السلطاني ، فتعين مدرساً للسلطان عبدالمجيد قبل توليه السلطنة ؛ وفي سنة ١٢٥٥ كان عمر باشا في جملة ضباط الحملة التي انفذتها الدولة لمحاربة ابراهيم باشا المصري في الشام ، وبعد ثلاث سنوات تعين قائداً عسكرياً في احدى ولايات سورية .

وفي سنة ١٢٦٥ أرسلت روسيا جنداً لاخماد ثورة المجريين فدخل جندها بلاد الفلاخ ، فتعين عمر باشا قائداً للجند العثماني ؛ أقام هناك للمراقبة ، ثم انتدبه الباب العالي لاقماع بعض ولاة البوسنة ، فاقمعهم وعادوا إلى كنف الدولة ، وفي سنة ١٢٧٠ سار في ٢٠ ألف جندي لمحاربة رجال الجبل الأسود وارجاعهم إلى الطاعة ، ففاز بذلك فوزاً عظيماً ، فانتدبه الباب العالي لقيادة الجند العامة

---

(١) ناظر الجهادية : وزير الدفاع .

في البلغار ، وكان على ضفة الدانوب الأخرى جند الروس بقيادة البرنس غورتشاكوف الشهير ،وحدث بين الجندين والقائدين حركات عسكرية ومناورات دلت على مهارة عمر باشا في الجندية حتى بهر البرنس المشار اليه ، على أنه ما زال يحاربهم والنصر رفيقه في أكثر المواقع حتى اضطروا إلى الانسحاب عن ضفاف الدانواب .

وتعين سنة ١٢٧٢ في حرب القرم[١] المشهورة فغلب الروسيين في يوبا توريا غلباً صريحاً ، فانتدبته الدولة لانقاذ القرس ، ولكنها سلمت قبل وصوله ، وبعد الفراغ من الحروب تعين والياً في بغداد ، ولكنه ساء الحكومة واغضب الباب العالي ، فنفي ثم أعيد في السنة التالية ، وفي سنة ١٢٧٨ انتدبه الباب العالي لاخماد ثورة البوسنك والهرسك ففعل وهاجم الجبل الأسود وافتتح أعظم مدنه ، وفي سنة ١٢٨٦ تقاعد عن الأعمال العسكرية وقد نال رتبة الوزارة وصار من مشيري الدولة حتى توفي سنة ١٢٨٨ ؛ وقد نال أعظم الرتب العسكرية العثمانية ، ونال من روسيا رتبة فارس من صنف القديسة حنة ؛ وكانت له منزلة رفيعة لدى رجال الحرب ، ولكنه كان شديد البطش ، صعب المراس ، وذلك شأن رجال العسكرية على الأكثر .

المعلم جرجس الجوهري :

ورد في تاريخ الجبرتي عند كلامه على وفيات سنة ١٢٢٥ ما نصه : « ومات المعلم جرجس الجوهري القبطي كبير المباشرين بالديار المصرية وهو اخو المعلم ابراهيم الجوهري . ولما مات اخوه في زمن رئاسة الأمراء المصرية تعين مكانه في الرئاسة على المباشرين والمكتبة ، وبيده حل الأمور وربطها في جميع الأقاليم

---

(١) القرم : شبه جزيرة في روسيا شمالي البحر الاسود ،عندهاجرت الحرب بين روسيا وبين تركيا وفرنسا وانكلترا. هي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي عاصمتها اكمتشك .

المصرية ، كان نافذ الكلمة وافر الحرمة ، وتقدم في ايام الفرنسيس ، فكان رئيس الرؤساء ، وكذلك عند مجيء الوزير والعثمانيين لما يسديه إليهم من الهدايا والرغائب حتى كانوا يسمونه جرجس أفندي ، ورأيته يجلس بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف افندي الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان ، يراعون جانبه ويشاورونه في الأمور ؛ وكان عظيم النفس ، يعطي العطايا ، ويفرق على الأعيان عند قدوم رمضان الشموع العسلية والسكر والأرز ، ويعطي ويهب ؛ وبنى عدة بيوت بحارة الونديك والأزبكية ، وانشأ داراً كبيرة وهي التي يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا (محمد علي) وابنه ابراهيم عمل الدواوين عند قنطرة الدكة ، وكان يقف على ابوابه الحجاب والخدم ، ولم يزل على حالته حتى ظهر المعلم غالي ، وتداخل في هذا الباشا ، وفتح له الباب لأخذ الأموال ، والمعلم جرجس يدافع في ذلك ، وإذا طلب الباشا طلباً واسعاً منه ، يقول له هذا لا يتيسر تحصيله ، فيأتي المعلم غالي ويسهل له الأمور ويفتح له أبواب التحصيل فضاق خناق المعلم جرجس ، وخاف على نفسه ، فهرب إلى قبلي ، ثم حضر بأمان كما تقدم ، وانحط قدره ولازمته الأمراض حتى مات في أواخر شعبان ،وانقضى، وخلا الجو للمعلم غالي وتعين بالتقدم ، ووافق الباشا في أغراضه الكلية والجزئية ، وكل شيء له بداية وله نهاية والله اعلم . » .

تم في ٢٦ رمضان سنة ١٣٣٤

مصادر الكتاب

١ – نسخة من نسب بني حمزة   مخطوطة
٢ – ثبت الشيخ شاكر العقاد للسيد محمد عابدين
٣ – تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان
٤ – دائرة المعارف للبستاني
٥ – تاريخ الجبرتي
٦ – تاريخ سورية للمطران يوسف الدبس
٧ – الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ احمد الناصري السلاوي
٨ – تاريخ أمراء مكة لزيني دحلان (خلاصة الكلام)
٩ – تلخيص التاريخ العثماني   لشاكر الحنبلي
١٠ – تاريخ حماة للشيخ احمد الصابوني
١١ – مجلة المقتطف
١٢ – مجلة المقتبس
١٣ – مجلة البيان
١٤ – غرائب الأغتراب للشهاب الآلوسي
١٥ – العراقيات   لرضا وظاهر وزين

١٦ — شعراء العصر لحمد صبري

١٧ — ديوان محمود صفوة الساعاتي

١٨ — التذكرة الكمالية لكمال الغزي الجزء السابع مخطوط

١٩ — الآداب العربية في القرن التاسع عشر للأب لويس شيخو

٢٠ — فاكهة الندماء في مراسلات الادباء جمع عزيز زند

٢١ — تقويم البشير لسنة ١٩١٤ للأب لويس شيخو

٢٢ — ديوان السيد عبدالباقي الفاروقي

٢٣ — تتمة البيان في تاريخ الأفغان للسيد جمال الدين الأفغاني

٢٤ — دائرة معارف القرن الرابع عشر لمحمد فريد وجدي

٢٥ — الرقائق الرواسية للشيخ أبي الهدى

٢٦ — تاريخ الصحافة العربية لفيليب دي طرازي

فهارس الكتاب

فهرس الأعيان الأبجدي للكتاب (١)

(١) قدم لهذا الكتاب وشرح حواشيه ووضع فهارسه الاستاذ عدنان مردم بك .

فهرس الأعيان حسب ما أوردهم المؤلف

فهرس مطالع القصائد الواردة في الكتاب

— م —

— ن —

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس بأسماء البلدان

فهرس الامكنة

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
الذي اقام من المجالس	الذي أقام المجالس الادارية	٥	١٤
استقل اقليمي	استقل اقليما	٨	١٧
حتى	حين	١٠	١٣
حاول الجد	حاول الحد	١١	١٣
شعر الشام	شعراء الشام	١٨	٧
حلب	خلّب	٤٢	حاشية ٥
كث اللحة	كث اللحية	٥١	١٠
الجماعة من الرجال	ومعناها هنا العظام الضخمة	٥١	حاشية ٣
يعمل بهلفرانسا	يعمل به في فرانسا	٥٧	حاشية ٢
شاهد روية	شاهد رؤية	١٧٠	١٥
تساولت	تساوت	٩٠	١
والاحسانْ	والاحسانُ	١٤٧	٨
من صطوتهم	من سطوتهم	١٠٦	١٥
الفخرَ	حلل الفخرِ	٢٣١	٩
حكم قادرُ	حكمُ قادرِ	٢٣٣	١٩
غير نيامَ	غيرُ نيامِ	٢٣٤	١٤
فاقدة الجبالَ	فاقدة الجبالِ	٢٣٩	٩
افئدة الرجالَ	افئدة الرجالِ	٢٣٩	١٠
لا تخشى	لا تخش	٢٤٩	١٤

آثار المؤلف المطبوعة

١ ـ شعراء الشام في القرن الثالث
٢ ـ سلسلة أئمة الأدب، صدر منها:

أ ـ الجاحظ
ب ـ ابن المقفع
ج ـ ابن العميد
د ـ الصاحب بن عباد
هـ ـ الفرزدق

٣ ـ جمهرة المغنين
٤ ـ الأعرابيات
٥ ـ أعيان القرن الثالث عشر
٦ ـ ديوان خليل مردم بك

وحقق الدواوين الشعرية التالية:
ابن عنين
علي بن الجهم
ابن حيوس
ابن الخياط

قيد الطبع:
الشعراء الشاميون
شعراء الأعراب

١٩٧١/٦/٢٠٠٠